الجزء السابع والثامن — المجلد الثاني والعشرون

مجلة المجمع العلمي العربي

تموز وآب سنة ١٩٤٧ — شعبان وشهر رمضان سنة ١٣٦٦

كنوز الأجداد

— ٤ —

الماوردي

(ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب)

(٤٥٠)

الماوردي نسبة الى بيع ماء الورد ، نشأ في البصرة وتلقى العلم فيها ، وهو إمام في الفقه والأصول والتفسير ، بصير بالعربية والأدب ، من اعظم الكتاب ، معتدل في تأليفه ، هادئ في أفكاره ، أوحد في فنه وفهمه ، محمود الطريقة ، مطمئن النفس ، حريص على الاستفادة ، بعيد عن الدعوى والهوى . تولى القضاء في بلدان كثيرة ثم غدا أقضى القضاة ، يفتي بمذهب الشافعي ، وقيل انه كان فيه ميل الى الاعتزال .

هذا غاية ما كتبه المؤرخون فيه واجمل ما فيه أسلوبه في اسفاره «الاحكام السلطانية» و «أدب الدنيا والدين» و «أعلام النبوة» و «قانون الوزارة» وفيها تتجلى شخصيته عن معرفة ثاقبة بأمور الدولة واضطلاع واسع بتاريخ الحركات الفكرية والسياسية في الاسلام .

لم يقتصر الماوردي على الأخذ عن الشيوخ وتصفح ما خلفه من تقدموه بل قرن الى علمه تجارب تنبئ عن نفسها ، ومعارف منوعة لقفها من الحياة وما عاناه من مشاكل العالم ، وعُمِّر حتى بلغ السادسة والثمانين فكان له دور سكون ارتاح فيه من هزاهز العيش ، وانصرف الى التأليف وخدمة أمته .

تتمثل الماوردي وانت تقرأ «الأحكام السلطانية» كأنك تقرأ كتاب عالم عصري قتل الأيام تجربة ، ودوّن زبدة الأحكام التي تشغل الأذهان . وكتبه من الكتب التي تدعوك الى نفسها أبداً وتحبب اليك ، اذا تصفحتها مرة ساقتك بدون تعمد الى معاودة قراءتها وكلما تلوتها انصرفت عنها بجديد .

حقًا ان الأحكام السلطانية مرجع فريد في بابه ، ولو لم يكن له غيره من المصنفات لعدّ في زمرة من أبدعوا الابداع كله في مصنفاتهم . واذا حدقت النظر في هذا المصنَّف تراءى لك ان الماوردي لم يتقن من فنون العلم غير هذا الذي يحدثك فيه ويفيض عليك منه . ذلك لأنه لم يقتصر على الأخذ عن الشيوخ وتفهم نصوص العلماء في الكتاب والسنة ، بل شفع علمه بتجاربه وما درسه بذاته وهدته اليه الأحوال . جمع الى معرفته الواسعة معرفة أصول الإسلام وفروعه وعلمه وعمله ومنطوقه ومفهومه وكل ذلك يزينه وقوفه على سياسة الخلق ومهارته في حسن القضاء بينهم ، وحسن التأليف لأجيالهم .

افاض في الأحكام السلطانية في الخلافة وتقليدها والوزارات وانواعها والامارات والولايات ، والقضاء وضروبه والمظالم ، والنقابات والجبايات والصدقات والاقطاعات ، وانواع الدواوين واحكام الجرائم والحسبة والمنكرات والمعروفات الى ما له مساس

بإقامة العدل بين الرعية . جمع ما كان متفرقاً في بطون الدفاتر ونسقه وعلق عليه وخالف عُرْفَ علماء وقته في مسائل اجتهد فيها فتحملوه وما شاكسوه . واكتفى من دنياه بما اعطته فكان خير معلم للناس في حياته وبعد مماته ، أتاها بكتب تُتلى ولاتبلى جدتها على غابر الأحقاب .

ومن تدبر الأحكام السلطانية وقارنه بالأحكام السلطانية للقاضي ابي يعلى يتبين له الفرق بين رجل أفاده دخوله في المجتمع ورجل درس الحديث والفقه واقتصر على ما تلقاه في مجالس العلماء فجاء كتابه نظريا ، وكان كتاب الماوردي عمليًا ، وكتابه هذا ما امتع هذا الامتاع الا لأن صاحبه كان قاضيًا لامعًا وسياسيًا مبرزاً يقل في أهل صناعته أمثاله ، وأوحت اليه مسائل الناس والدول اشياء احسن تلقفها وتصويرها والانتفاع بها .

كان الماوردي قادراً في ضبط نفسه فيما ليخشى منه ضرر على الدين او الدنيا ، يبتعد عمن اذا رأى محبرة تطير منها وان وجد كتابًا اعرض عنه ، وان رأى متحليًا بالعلم هرب منه ، كأنه لم ير عالماً مقبلاً ، وجاهلاً مدبراً . قال ولقد رأيت من هذه الطبقة جماعة ذوي منازل وأحوال كنت اخفي عنهم ما يصحبني من محبرة وكتاب ، لئلا اكون عندهم مستثقلاً ، وان كان البعد عنهم مؤنسًا ومصلحًا والقرب منهم موحشًا مفسداً .

وكان اذا عرض أمر يعود على الدين بالضرر يستأسد ويزمجر وينزع ثوب السيامي ويلبس ثوب العالم الشجاع على ما كان منه لما امر الخليفة ان يزاد في ألقاب جلال الدولة بن بويه لقب « ملك الملوك » فما افتى الماوردي مع من أفتى بجواز ذلك مع انه كان من خواص جلال الدولة ، ولما أفتى بالمنع انقطع عنه فطلبه جلال الدولة فمضى اليه على وجل شديد ، فلما دخل عليه قال له : انا اتحقق انك لو حابيت احداً لحابيتني لما بيني وبينك ، وما حملك الا الدين ، فزاد بذلك محلك عندي . ولذا قال المؤرخون انه كان محترمًا عند الخلفاء والملوك « وكان

ذا منزلة من ملوك بني بويه يرسلونه في التوسطات بينهم وبين من يناويهم ويرتضون بوساطته ويقنعون بتقريراته» .

وكتابه الثاني «أدب الدنيا والدين» من أمتع ما كتبه علماء الأخلاق والتربية ، مصادره الكتاب والسنة واقوال الحكماء والبلغاء ، وفيه طائفة من الشعر البديع والنثر المنسجم . ومما قال عن نفسه في كتابه هذا : ومما انذرك به من حالي انني صنفت في البيوع كتاباً جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس ، واجهدت فيه نفسي وكددت فيه خاطري حتى اذا تهذب واستكمل وكدت أعجب به وتصورت انني اشد الناس اضطلاعاً بعلمه ، حضرني وأنا في مجلسي أعرابيان فسألاني عن بيع عقداه في البادية على شروط تضمنت اربع مسائل لم أعرف لواحدة منها جواباً فأطرقت مفكراً ، وبحالي وحالها معتبراً ، فقالا : ما عندك فيما سألنا جواب ، وأنت زعيم هذه الجماعة ؟ فقلت : لا . فقالا : واهاً لك . وانصرفا ثم أتيا من يتقدمه في العلم كثير من اصحابه فسألاه فأجابهما مسرعاً بما اقنعهما وانصرفا عنه راضيين بجوابه ، حامدين لعلمه قال فبقيت مرتبكاً وبحالهما وحالي معتبراً ، (وانني على ما كنت عليه في تلك المسائل الى وقتي . فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل بها قياد النفس وانخفض لها جناح العجب ، توفيقاً منحته ورشداً أوتيته . وحق على من ترك العجب بما يحسن ان يدع التكلف لما لا يحسن ، فقد نهى الناس عنهما واستعاذوا بالله منهما .

وعلى ما عرف به الماوردي من بعد النظر والتحري في قضائه أورد أشياء في كتابه اعلام النبوة اذا وضعت على محك النقد كانت مثار العجب منه وهو الراوية الحسن الرواية والنقادة الذي يمتاز باستخراج السقيم من السليم وقد نسب اليه هذان البيتان :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله فأجسادهم دون القبور قبور
وان امرءٌ لم يحي بالعلم صدره فليس له حتى الممات نشور

الأشعري

(ابو الحسن علي بن اسماعيل)

(نيف وثلاثون وثلاثمائة)

نشأ من بيت عريق في العلم والفقه والمناظرة والقضاء والفتوى. وأخذ العلم عن ابي علي الجبائي امام المعتزلة وتبعه في الاعتزال وألف في نصرته والدعوة اليه ، وأقام على الاعتزال اربعين سنة حتى صار للمعتزلة اماماً ، ثم تغيب في بيته عن الناس خمسة عشر يوماً ، وقالوا انه تاب من القول بالعدل وخلق القرآن وذلك في المسجد الجامع بالبصرة ورقي كرسياً ونادى بأعلى صوته في يوم الجمعة : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي انا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وان الله لا تراه الأبصار وان افعال الشر أنا افعلها ، وانا تائب مقلع . واهل العدل فرقة من أهل التوحيد تقول ان الله انما خلق الخلق أجمعين لصلاحهم ونفعهم .

قال : معاشر الناس انما تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي شيء على شيء ، فاستهديت الله فهداني الى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه ، وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا . وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به . ودفع الكتب التي ألفها على مذاهب أهل السنة الى الناس . قالوا ان المعتزلة كانوا قد رفعوا رؤوسهم حتى ظهر بدعوته فجحرهم في اقماع السمسم .

رواية غريبة مثلها ابو الحسن تمثيلاً مقبولاً ، فاتقى بما أتى صولة العامة ، واستمال قلوبهم وأقنعهم بتوبته عن الاعتزال ، ورجوعه عن مذهب لا يخالف ما خرج اليه الا بما لا بال له . وقد وفق في نزعته الجديدة توفيقاً لم يسبق له مثيل . ولما سلك طريقاً بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه مال اليه جماعة وعولوا على

رأيه منهم الباقلاني وابن فورك وابواسحق الاسفرايني وابو حامد الغزالي والشهرستاني وفخر الدين الرازي وغيرهم ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوه فيه واستدلوا له في مصنفات كثيرة فانتشر مذهبه في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل الى الشام ٠

يقول ابن خلدون ان الشيخ اباالحسن الأشعري امام المتكلمين توسط بين الطرق ونفى التشبيه وأثبت الصفات المعنوية وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف وشهدت له الأدلة المخصصة لعمومه فأثبت الصفات الأربع المعنوية والسمع والبصر والكلام القائم بالنفس بطريق النقل والعقل ورد على المبتدعة في ذلك كله وتكلم معهم فيما مهدوه لهذه البدع من القول بالصلاح والأصلح والتحسين والتقبيح ، وكمل العقائد في البعثة واحوال الجنة والنار والثواب والعقاب ، وألحق بذلك الكلام في الامامة لما ظهر حينئذ من بدعة الامامية من قولهم انها من عقائد الايمان وانه يجب على النبي تعيينها والخروج عن العهدة في ذلك لمن هي له وكذلك على الامة ٠

تصدى الأشعري للرد على المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وغيرهم وقيل انه صنف خمسة وخمسين تصنيفاً وقيل أكثر من ذلك وبعضها ردود ونقض أقوال من لا يقول بقولهم من العلماء ، وقيل انه كان ضعيفاً في التأليف قوياً في المناظرة ، والصحيح انه كان قوياً في كليهما يفيض من علمه على ما يجب ويعرف اجتذاب القلوب اليه ويهتم لرضا العوام والخواص ٠ صفات يحتم تحقيقها في صاحب كل دعوة ٠ اما صفاته الشخصية فخير صفات يستطيع بها من أوتيها استهواء العقول فلا ينفر منه أحد ولو خالف رأيه ٠ وما كان فيه جمود بعض العلماء ولا تزمتهم وعزوفهم ، وكان فيه دعابة ومرح ويحب المزاح كثيراً ٠

وأما عيشه فكان مضموناً لا يحتاج في تحصيله الى كد ، يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال بن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري على عقبه ٠ وكانت نفقته كل يوم سبعة عشر درهماً وقيل أقل من ذلك اي انه كان موسعاً عليه لا يضطر الى الرواتب وتولي المناصب بما يقطعه عن غرضه الديني الشريف ٠

ان في القول بأن ابا الحسن الأشعري بعد ان قضى في مذهب الاعتزال أربعين سنة قد تاب واناب مجالاً للتفكير الطويل . والمعقول انه بقي على تراتيب مذهبه الأصلي وما جاءه الفيض الا بالأخذ عن أئمة المعتزلة وما انفتق ذهنه الا بأصولهم والتشبع بطرائقهم في المناظرة والاجتهاد والتحقيق . وكتاب الأشعري في « مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين » لمن امتع ما كتب عالم في الكشف عن فرق الاسلام اخذ بعضه من الكتب المؤلفة قبله ونسقه وضمنه آراءه ومنازعه وحشاه بفوائد تاريخية وسياسية ووصف فيه مسائل علم الكلام واختلاف ارباب المذاهب فيها وصفاً دقيقاً مفهوماً ومما روى وقائع المطالبين بالخلافة وفصول في الامامة واعتقاد اهل الفرق فيها ، وفي الحكمين والحكم عليهما بما فعلا .

أطلق في كل ذلك العنان لقلمه حتى ان النبيه المتصفح لكلامه لا يشعر ان الأشعري خالف أصحابه القدماء . وخروجه عن مذهبه الأصلي بعد قضاء اكثر عمره فيه دليل مهارة استوجبها فرط حريته واخلاصه لدينه .

الأشعري « لم يبدع رأياً ولم ينشئ مذهباً وانما هو مقرر لمذاهب السلف ، مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله ، فالانتساب اليه انما هو باعتبار انه عقد على طريق السلف نطاقاً وتمسك به ، واقام الحجة والبراهين ، فصار المقتدي به في ذلك ، والسالك سبيله في الدلائل يسمى اشعرياً .

وللأشعري من الكتب المطبوعة « الابانة في أصول الديانة » و « استحسان الخوض في الكلام » و « رسالة الى اهل الثغر بباب الأبواب » . وامتعها مقالات الاسلاميين وهو كاتب مجيد كتب الشريعة بلسان عذب لا تعقيد فيه حتى ليستدرجك الى الاعتقاد بعقيدته من حيث لا تدري ، والاشعري بما اصدره من الطبعة الأخيرة من آرائه التي وافقت قبولاً من عظماء الملة وسرت في الأفكار بدون ان تلقى تصادماً يعتد به قد اراح السواد الأعظم من المسلمين بان عين لهم حدود المعتقدات فكان واضع أساس مذهب اهل السنة والجماعة وكان المؤمنون أزعجوا باختلاف الباحثين .

قالوا كان من الاعتزال ما كان من تفرق كلمة الفرق وكان لرد الفرق بعضها على بعض رواج كثير ولما تعينت معتقدات التشيع والتسنن وانقرض المعتزلة فانقرض بانقراضهم التفكير الحر مع الأسف بات البحث في هذه الأمور وقفاً على خاصة الخاصة يدرسونه من باب الاطلاع على الشيء ·

الغزالي

(ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي)

(٥٠٥)

من الرواة من يشددون الزاي من الغزالي ومنهم من يخففها وهي الرواية الشائعة · ولد ابو حامد بطوس من بلاد خراسان سنة خمسين واربعمائة ، وقيل انه ولد في غزالة من اعمال طوس ، وقيل كان والده يغزل الصوف ويبيعه · وحرص الأب على ان يكون ابنه فقيهاً لحبه الفقهاء واختلاطه بهم ، واوصى به وبأخيه احد الصوفية وقال انه يأسف أسفاً عظيماً على عدم تعلمه الخط وأشتهي استدراك ما فاتني في ولديَّ هذين ، فعلمهما ولا عليك ان تنفد جميع ما أخلفه لهما · فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما الى ان فني المال فجعلهما في مدرسة ليحصلا على قوتهما · وكان الغزالي يحكي هذا ويقول : طلبنا العلم لغير الله فأبى الا ان يكون لله ·

قرأ ابو حامد في صباه طرفاً صالحاً من الفقه ببلده ثم سافر الى جرجان واتصل بابي نصر الاسماعيلي وعلق عنه التعليقة ثم رجع الى طوس ثم قدم نيسابور ولازم امام الحرمين ونبغ في أيام استاذه هذا وصنف وهو شاب ، ولما هلك أستاذه قصد الوزير نظام الملك ، وكان مجلسه مجمع أهل العلم وملاذهم ، فناظر العلماء فاعترفوا بفضله فولاه التدريس في مدرسته النظامية ببغداد فقدمها في سنة اربع وثمانين واربعمائة فأعجب الخلقَ حسن كلامه وكمال فضله وفصاحته ،

وبعد سنين قضاها في النظامية خرج الى الحج ودخل دمشق وبيت المقدس ثم عاد الى جلّق وأخذ يطوف البلاد فدخل مصر وتوجه منها الى الاسكندرية فأقام بها مدة حاول على ما يظهر ان يركب البحر من الاسكندرية الى المغرب ليلتحق بابن تومرت صاحب الدولة هناك · وكان جاء العراق وأخذ عن ابي حامد مذهب الأشعري فلما عاد الى المغرب قام في المصامدة يفقههم ويعلمهم فلما بلغت ابا حامد وفاة ابن تومرت رجع · وقيل ان الغزالي كان يبطن مذهباً سياسياً اراد ان يتعاون مع تلميذه ابن تومرت على تحقيقه خدمة للدين أو بغية قيام دولة فتية · وعاد ابو حامد الى نيسابور ودرس مدة بالمدرسة النظامية ثم رجع الى طوس واتخذ الى جانب داره مدرسة للفقهاء وخانقاهاً للصوفية ووزع أوقاته على وظائف من تلاوة القرآن ومجالسة ارباب القلوب وتدريس طلبة العلم الى ان انتقل الى جوار ربه عن خمس وخمسين عاماً ·

خلق الغزالي صوفياً ومارس أحوالهم زمناً ولكن العلم غلب عليه فتبحر في الفقه والكلام والفلسفة ورزق لساناً بليغاً وقلماً سيالاً وحافظة نادرة وذاكرة واعية وجرأة لا يني معها عن الصدع بالحق الذي عرفه والنور الذي قذف في قلبه وكثيراً ما نعى على علماء السوء الذين نافقوا في دينهم وتقربوا من الأمراء والسلاطين بالعيث بالدنيا والدين · وان رجلاً يحضر مجلس درسه في النظامية ببغداد ثلثمائة عالم من الأعيان المدرسين واكثر من مائة من أبناء الأمراء لأهل ان يحسد ويسعى به الى الملوك ·

ولقد طعن في بعض كتبه المصنفة في اسرار المعاملات فقام المشاغبون يزعمون ان فيها ما يخالف مذهب الأصحاب المتقدمين والمشايخ المتكلمين وقالوا ان العدول عن مذهب الأشعري ولو في قيد شبر كفر ، ومباينته ولو في شيء نزر ضلال وخسر ، فكتب رسالة «التفرقة بين الاسلام والزندقة» ومما قال فيها: «واستحقر من لا يحسد ولا يقذف واستصغر من بالكفر أو الضلال لا يعرف ، فأي داع

أكمل وأعقل من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد قالوا انه مجنون من المجانين وأي كلام أجلّ وأصدق من كلام رب العالمين وقد قالوا انه اساطير الأولين . واياك ان تشتغل بخصامهم، وتطمع في افحامهم، فتطمع في غير مطمع، وتصوت في غير مسمع، أما سمعت ماقيل :

كل العداوة قد ترجى سلامتها الا عداوة من عاداك من حسد

قيل انه صنف الإحياء في دمشق وقت اغترابه فانتفع الناس به لاحتوائه على أدب الشريعة باسلوب مرتب منظم حتى قال فيه بعض المحققين « لو لم يكن للناس من الكتب التي صنفها الفقهاء الجامعون في تصانيفهم بين النقل والنظر والفكر والاثر غيره لكفى » وغالى بعضهم فقال : لو ضاعت الشريعة لأجزأ الإحياء عنها » . لا جرم انه كتاب التربية الاسلامية العالية مشوب بقليل من التصوف والدعوة الى مجاهدة النفس والعزوف عن الدنيا .

أملى المؤلف من ذلك اجزاء كبيرة فيها افاضة في كل ما أثر . ولو كان فيه الضعيف من الأثر . وكل ما فيه ينمّ عن فكر على أي حال طبق فيه الغابر على الحاضر وأبدع في التأليف وتفنن في حصر مسائل بعينها ومناقشتها . فالإحياء كتاب حمل ما جاء عن الشارع يخلص منه قارئه الى ما رآه مؤلفه من البدع والضلالات ورده باعتدال . ولما كان التصوف غالبًا عليه خصوصًا في أخريات أيامه رشح قلمه منه بالضرورة رشحات لا يقول بأكثرها بعض الراسخين في العلم من الأقدمين والمحدثين لأنها تزهد الناس في الحياة والحياة تتوقف على عمل وجهاد، وهذا ما فهم من روح الشريعة . وكأن الغزالي طلب الكثير من المؤمنين ليصح له القليل وهو ممن لا يرى التضييق والحرج ويقول ان من أشد الناس غلوًا واسرافًا طائفة من المتكلمين كفّروا عوام المسلمين وزعموا ان من لا يعرف الكلام معرفتهم . ولم يعرف العقائد الشرعية بأدلتهم التي حرروها فهو كافر . فقال « انهم ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده اولاً، وجعلوا الجنة وقفاً على شرذمة يسيرة من المتكلمين » .

. من أجمل الظاهرات في تآليف الغزالي انه يبسط الكلام ويأتي بحجج خصومه وينقضها على نظام مدقق ، ففي كتاب تهافت الفلاسفة ، قال ان أقوم الفلاسفة بالنقل والتحقيق من المتفلسفة في الاسلام الفارابي ابو النصر وابن سينا فاقتصر على إبطال ما اختاروه ورأوه الصحيح من مذهب رؤسائهم ورأى تكفيرهم في ثلاث مسائل فقط : قدم العالم وقولهم ان الجواهر كلها قديمة وقولهم ان الله لا يحيط علماً بالجزئيات الحادثة من الأشخاص وانكارهم بعث الأجساد وحشرها (؟)

قال وما عدا هذه المسائل الثلاث من تصرفهم في الصناعات الالهية واعتقاد التوحيد فيها فمذهبهم قريب من مذاهب المعتزلة ، ومذهبهم في تلازم الأسباب الطبيعية هو الذي صرح المعتزلة به في التولد وكذلك جميع ما نقلناه عنهم قد نطق به فريق من فرق الاسلام الا هذه الأصول الثلاث فمن يرى تكفير اهل البدع من فرق الاسلام يكفرهم أيضاً ومن يتوقف عن التكفير يقتصر على تكفيرهم بهذه المسائل .

وصرح بمثل هذا في كتابه « الاقتصاد في الاعتقاد » فقال الذين يصدقون بالصانع والنبوة ويصدقون النبي ولكن يعتقدون اموراً تخالف نصوص الشرع ويقولون ان النبي محق وما قصدَ بما ذكره الاّ صلاح الخلق ولكن لم يقدر على التصريح بالحق لكلال افهام الخلق عن دركه وهؤلاء هم الفلاسفة ويجب القطع بتكفيرهم في ثلاث مسائل انكارهم حشر الأجساد والتعذيب بالنار والتنعيم في الجنة وقولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وانما يعلم الكليات وقولهم ان العالم قديم وان الله تعالى متقدم على العالم بالرتبة .

ولولا ان الخوض في مباحث الفلسفة يخرجنا عن موضوعنا لنقلنا زبدة مارد به ابن رشد على الغزالي في كتابه « تهافت التهافت » وهو الكتاب الذي كسره فيلسوف الغرب في الاسلام على نقد تهافت الفلاسفة للغزالي . ولا يزال الفقهاء والفلاسفة مختلفين منذ انتشرت الفلسفة في الأمة الاسلامية .

افتح أي كتاب أو رسالة من تأليف الغزالي تقع في الحال على منزعه وتنشق ريح تصوفه وتدرك مبلغ عطفه على المتصوفة وهو الذي اعتقد ان «حاصل علمهم قطع عقبات النفس، والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بها الى تخلية القلب عن غير الله تعالى» . وكان عنده ان اصناف الطالبين اربع فرق : المتكلمون والباطنية والفلاسفة والصوفية وقال انه درس مذاهب هؤلاء كلها درساً عميقاً ثم تعلق قلبه بالصوفية . ورأى الثلاث الفرق الأولى ليست الطريق الموصل الى الحق فحاول ان يحمل الناس على الأخذ بنزعة ما نزع اليها لولا مزاج خاص فيه عنينا بذلك التصوف . وهذه نقطة الضعف في الغزالي اعلم علماء الشافعية على الاطلاق، وأي كبير او أي انسان تجرد من الضعف .

وكتابه «المنقذ من الضلال» هو تقاييد ما عرض له من أول امره الى قبيل وفاته بسنين قليلة قال فيه : «ولم ازل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين الى الآن وقد اناف السن على الخمسين أقتحم لجة هذا البحر العميق واخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور واتوغل في كل مظلمة، واتهجم على كل مشكلة، واتقحم كل ورطة، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة، وأستكشف اسرار مذهب كل طائفة، لأميز بين محق ومبطل، ومتسنن ومبتدع ... وقد كان التعطش الى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من اول أمري وريعان عمري، غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلتي لا باختياري وحيلتي . حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة» .

ورأى علم الكلام بعد ان حصله وعقله وصنف فيه غير واف بمقصوده فتركه وبعد الفراغ منه أخذ بالتعمق في الفلسفة لأن «من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوي اعلمهم في اصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته» لا يغني الغناء المطلوب . قال انه لم ير احداً من علماء الإسلام صرف همته وعنايته الى ذلك فاستبان له الضرر من علوم الفلاسفة بعد البحث الشديد ونظر كذلك في

مذهب التعليم او الباطنية ، وبعد ان وصفهم ووصف علومهم قال : فهذه حقيقة حالهم فاخبرهم تقليهم ، فلما خبرناهم نفضنا اليد عنهم أيضاً .

ووصف السبب الذي حداه على ترك التدريس بالمدرسة النظامية في بغداد وقد تولى التدريس فيها اربع عشرة سنة كان فيها موضع اعجاب العلماء فقال انه رأى الا مطمع له في سعادة الآخرة الا بالتقوى ، وكف النفس عن الهوى ، وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الحياة والمال ، ورأى نيته في التدريس غير خالصة لوجه الله ، بل باعثها طلب الحياة وانتشار الصيت ، فصمم على الخروج من بغداد ، وشهوات الدنيا تجاذبه سلاسلها الى المُقام ، ومنادي الايمان يناديه : الرحيل الرحيل . فلم يزل يتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريباً من ستة أشهر ، أصيب خلالها بشيء من عقدة اللسان ، وقطع الأطباء طمعهم عن العلاج فصح عزمه على مغادرة تلك البلاد معرضاً عن الجاه والمال والأهل والولد والأصحاب ، وأظهر عزمه على الخروج الى مكة وهو يوري في نفسه سفر الشام حذراً ان يطلع الخليفة وجملة الأصحاب على عزمه في المقام بالشام ، فتلطف بلطائف الحيل في الخروج عن بغداد على عزم ان لا يعاودها ، واستهدف لائمة اهل العراق كافة ، اذ لم يكن فيهم من يجوز ان يكون الاعراض عما كان فيه سبباً دينياً . قال وكان ذلك مبلغهم من العلم « ففارقت بغداد وفرقت ما كان معي من المال ، ولم أدخر الا قدر الكفاف وقوت الأطفال ترخصاً بأن مال العراق مرصد للمصالح لكونه وقفاً على المسلمين ، فلم أرَ في العالمَ مالاً يأخذه العالم لعياله أصلح منه » .

قال : « ثم دخلت الشام وأقمت به قريباً من سنتين لا شغل لي الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالاً بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق ، وتصفية القلب لذكر الله تعالى كما كنت حصلته من علم الصوفية ، فكنت اعتكف مدة في مسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار وأغلق بابها على نفسي » . قال ثم

تحركت فيه داعية فريضة الحج ولم يذكر هنا أنه زار مصر ودخل الاسكندرية الى ان قال : ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي أذكره لينتفع به اني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة ، وان سيرتهم أحسن السير وطريقتهم أصوب الطرق الى آخر ما قال :

قال وبعد طول الغربة والحاح الأهل بالعودة أمر سلطان الوقت من نفسه لا بتحريك من خارج أمر الزام بالنهوض الى نيسابور لتدارك هذه الفترة وبلغ الالزام حداً كاد ينتهي لو اصررت على الخلاف الى حد الوحشة ، وبعد ان استشار جماعة من ارباب القلوب والمشاهدات عرف ان هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدرها الله سبحانه على رأس هذه المائة ، وقدر عليه سبحانه باحياء دينه » يشير الى ما ورد في الأثر من ان الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها . وبعد عزلة احدى عشرة سنة عاد الى نيسابور .

كتب الغزالي زهاء سبعين مصنفاً بين كتاب في مجلدة أو مجلدات وبين رسالة . طبع منها لحسن الحظ نحو خمسين بنيت اكثرها على فكر خاص ذات موضوع تشتد حاجة المسلمين اليه . وألف بالفارسية كتاب « التبر المسبوك في نصيحة الملوك » وعربه غيره و « عمدة المحققين وبرهان اليقين» ألفه للسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي . وكتب بالفارسية كيمياء السعادة وخلاصة التصانيف . ومن تآليفه « فضائح الباطنية » اهداه الى الخليفة المستظهر العباسي وكتبه باشارته على ما يظهر وله « القسطاس المستقيم » و « المضنون به على غير أهله » ومن أجل كتبه « المستصفى » في الأصول ، وعلم الفقه وأصوله يأخذ كما قال من صفو الشرع والعقل سواء السبيل فلا هو تصرف بمحض العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول ، ولا هو مبني على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسديد » يقول شيخنا العلامة طاهر الجزائري ان أهم الكتب التي ألفت في هذا العهد

على طريقة المتكلمين اربعة كتب كتاب البرهان لامام الحرمين والمستصفى للغزالي وهما من أهل السنة وكتاب العمد للقاضي عبد الجبار وشرحه المعتمد لأبي الحسين البصري وهما من المعتزلة ·

ومن تآليفه «معارج القدس في مدارج معرفة النفس» يريد به العروج من مدارج معرفة النفس الى معرفة الحق جل جلاله يعتمد في فهمه على المنطق «أما الجامد البليد الذي يأخذ العلم بالتقليد فهو عن معرفة مثل هذه العلوم بعيد اذ كلٌّ ميسر لما خلق له» ·

ولم تصادف كتب الغزالي اجماعاً على قبولها واملها احرزت أكثرية · فاصحاب الحديث ومنهم ابن تيمية يزيفونها ، والمتصوفة على ما غمست فيه من التصوف لم يرضوا كثيراً عنها ، مع ان كتبه من أحسن ما كتب في عصره والى العصور الأخيرة في معنى التصوف · يقول ابن تيمية في النبوات ان ابا حامد الغزالي بين علماء المسلمين وبين علماء الفلاسفة ، علماء المسلمين يذمونه على ما شارك فيه الفلاسفة مما يخالف دين الاسلام والفلاسفة يعيبونه على ما بقي معه من الاسلام وعلى كونه لم ينسلخ منه بالكلية الى قول الفلاسفة ولهذا كان الحفيد ابن رشد ينشد فيه :

يوماً يمان اذا ما جئت ذا يمن   وان لقيت معدياً فعدنان

ولما دخلت كتب الغزالي المغرب أمر امير المسلمين باحراقها ، وتوعد بالوعيد الشديد من سفك الدم واستئصال المال الى من وجد عنده شيء منها ، واشتد الأمر في ذلك ثم رفع عنها هذا الحرج وضعف التضييق عن كتبه والنظر فيها ·

وذمه ابو نصر القشيري على الفلسفة ، وكانوا يقولون ابو حامد قد أمرضه الشفاء — كتاب شفاء ابن سينا — ولبعض العلماء كلام كثير في ذمه على ما دخل فيه من الفلسفة ولعلماء الأندلس في ذلك مجموع كثير · وذكروا ان الغزالي قال في ميزان العمل : ان الفاضل له ثلاث عقائد عقيدة مع العوام يعيش بها

في الدنيا كالفقه مثلاً وعقيدة مع الطلبة يدرسها لهم كالكلام ، الثالثة لا يطلع عليه احد الا الخواص ، ولهذا صنف الكتب المضنون بهـا على غير أهلها وهي فلسفة محضة سالك فيها مسلك ابن سينا .

قال ابن الجوزي في « تلبيس ابليس » ان اباحامد صنف للصوفية كتاب الاحياء على طريقة القوم وملأه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها وتكلم في علم المكاشفة وخرج عن قانون الفقه وقال كلاماً من جنس كلام الباطنية وان الصوفية في حال يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الأنبياء ويسمعون أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور الى درجات يضيق عنها نطاق العقل .

وكيف كان حكم بعض العلماء على الغزالي فان المنات التي عزوها اليه لا تقدح كثيراً في كتبه ومن سعادته ان آراءه تنوقلت وهو حي حتى قال انه سمع مرة احد المدرسين في دمشق يقول : وقال الغزالي فترك البلد من الغد ، والناس لا يعرفون ان الغزالي حاضر في الدرس ، قال انه فعل ذلك مخافة ان يقع في الغرور .

علي بن رَبَّن

(٣٤٧)

في المؤلفين من لم نعرفهم الا بصفحات قليلة أبقت عليهـا الأيام من ألوف كتبوها ومنهم علي بن رَبَّن — والرَّبن والربين والراب اسماء لمقدمي شريعة اليهود ، ومعنى ربن المعلم العظيم . وربن اسم ابي علي كان ربن اليهود .

ولد علي في طبرستان وعرف في صباه وكهولته باتساعه في الفلسفة والطب والطبيعيات وعنه اخذ محمد بن زكريا الرازي في الريّ لما خرج من طبرستان واستفاد منه علماً كثيراً . وأخذ هو عن حنين بن اسحق لما وافى العراق . وتصرف

لولاة طبرستان وكتب للمازيار بن قارن المتغلب على الجبال وغيرها . ولما وقعت الفتنة في بلاده خرج الى الري ومنها الى العراق وكانت سبقته اليها شهرته واتصل بالخليفة المعتصم واسلم على يده فقربه فأصبح من أطباء البيت العباسي ثم أدخله المتوكل في جملة ندمائه .

ألف ابن ربن كثيراً في الطب والصحة وله كتاب فردوس الحكمة وهو معلمة طبية بها سلكه به ابو حيان التوحيدي في سلك نوابغ المؤلفين وضرب به المثل بالاجادة ، وله غيره في الأدب ، وكان متمكناً من الآداب العربية وعرفناه بكتاب له صغير اسماه « الدين والدولة » أثبت فيه النبوة اثبات العارف بالأديان الأخرى ولا سيما اليهودية والنصرانية ، قيل ان الخليفة المتوكل عاونه في تأليفه . وكتابه هذا دليل ناصع على اضطلاعه بالحكمة وانه انتحل الاسلام عن بصيرة بعد ان نضج في العلوم وأحفى المشاكل بحثاً .

وقد جود الكلام في الدين والدولة على الصحابة وعرض لجميل سيرتهم وعفتهم عن المال والرغبة عن الرفاهية كما جود في فضل أمية الرسول . ومن أجمل ما فيه تقول عن الكتاب المقدس والنبوات عليها مسحة من البلاغة اكثر من الترجمات المشهورة لعهدنا ، ولعلها منقولة من الترجمات الضائعة من التوراة والأناجيل او انها كانت من ترجمته هو . وكان يعرف لغات أخرى مع العربية .

وينبئك كتاب ابن ربن انه من أعظم العلماء في الأديان ولو لم تبق عليه الأيام لنسي حتى اسمه اللهم الا عند أفراد دأبهم البحث عن المفقود والموجود من هذا التراث العربي العظيم .

مثال من كلام ابن ربن . قال في الدلائل على تصحيح الأخبار : رأينا أمماً كثيرة العدد عظيمة القدر موصوفة بالأفهام والأحلام يشهدون لعدة من الخبثة الكذابين بجميع ما أدلوه مثل الزنادقة والمجوس اما تقليداً وإلفاً واما غباوة ومحكاً واما اجباراً او كرهاً ، كما فعل زرادشت متنبئ المجوس فانه لم يزل يتأتى

ليشتاسف الملك حتى وصل اليه وزرع من وساوسه في صدره ثم لم يزل يختله بذكر الله والدعاء اليه، ويفتل في الذروة والغارب حتى فتله عن دينه ولواه الى رأيه، ثم أظهر له ما كان يضمره من الشرك، وزين له نكاح الأمهات والبنات، وأكل القذر المذر من النجاسات، فكان الملك بعد ذلك هو الذي أكره اهل مملكته على دينه. وفعل ماني شبيهاً بذلك فانه ظهر في زمان كان الغالب فيه دينين النصرانية والمجوسية فاختدع النصارى بان قال لهم انه رسول المسيح عليه السلام، وخلب المجوس بأن وافقهم على الأصلين. فلما وجدنا من الاجماع ما هو هكذا ووجدنا منه ما هو كالاسلام علمنا ان قبول كل اجماع فتنة ورد كل اجماع ضلالة.

ومما أثر له: الطبيب الجاهل مستحث الموت. اجتنب ثلاثة وعليك بأربعة ولا حاجة لك الى الطبيب: اجتنب الغبار والدخان والنتن وعليك بالدسم والحلوى والحمام والطيب مع الاقتصاد. ومما نقل عنه التكلف يورث الخسارة. شر القول ما نقض بعضه بعضاً.

لا تتألف مما وصل الينا من أخبار ابن ربن فكرة تامة للحكم عليه حكماً صحيحاً والغالب انه كان رجلاً أعظم مما صوره لنا من عرضوا للترجمة له وهم مع هذا قلائل.

محمد كرد علي

مكتبة المجلس النيابي

في طهران

-٣-

٣ — التاريخ

١٨ : الدر المسلوك في أخبار الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك

للشيخ محمد بن الحسن بن علي الحسين المشغري المشهور بالحر العاملي المولود في مشغرة جبل عاملة (سنة ١٠٣٣ هـ (= ١٦٢٤ م) والمتوفى في المشهد الرضوي في سنة ١١٠٤ هـ [١] وقيل انه توفي سنة ١٠٩٩ هـ (= ١٦٨٨) [٢] وكان عالما جليلاً ومصنفاً مفيداً ومن أشهر كتبه « امل الآمل » وبلغ رتبة مشيخة الاسلام وأعطي منصب الافتاء في خراسان .

والنسخة نفيسة جداً ووحيدة لا يعرفها بروكلمان ولا غيره وهي مكتوبة في حياة المؤلف سنة ١٠٩١ بقلم نسخي حسن . وأولها « الحمد لله منشي اصناف الفطر ومحيي الأرض بوابل المطر .... اما المقدمة فهي ابتداء خلق السموات والأرض وما فيها من عجائب خلق الله تعالى وأما الركن الأول ففي ذكر الأنبياء والمرسلين واما الركن الثاني ففي ذكر الملوك المتقدمين ، واما الركن الثالث ففي ذكر الخلفاء من المسلمين واما الركن الرابع ففي ذكر الحكام من السلاطين واما الخاتمة فهي مشتملة على ما هو كالعيان مما يكون في آخر الزمان .... »

والنسخة حسن الحفظ والضبط في (٢١٧) ورقة (٢٥ × ١/٢ ١٧ سنت) ورقمها (٦٩٣٥) .

١٩ : روضة الأحباب في سير النبي والآل والأصحاب

---

(١) ذكر تاريخ الوفاة هذا عباس القمي في الكنى والألقاب ٢ : ١٥٨

(٢) ذكر هذا التاريخ بروكلمان في الذيل ٢ : ٥٧٨

لعطاء الله بن فضل الله الملقب بالجمال الحسيني ، ولم اهتد الى معرفة شيء عنه ولا عن أخباره وهي نسخة ضخمة تبحث في السيرة النبوية وتراجم المشهورين من الصحابة والتابعين ورواة الحديث ، وقد ظهر عليها روح التشيع الشديد التعصب وأولها « الحمد لله الذي من على المؤمنين ان بعث فيهم رسولاً منهم ۰۰۰۰ » وهي مكتوبة بقلم نستعليق في ٣٦٠ ورقة (٣٢½ × ٢٢½ سنت) ورقمها ٥٧٢١ .

وفي المكتبة نسخة اخرى في مجلدين رقمها (٩٠٧٤) و (٩٠٥٣) .

٢٠ : المعجم في تاريخ ملوك العجم بالفارسية

للمؤرخ المنشئ شرف الدين فضل الله بن عبد الله المعروف بوصاف الحضرة الشيرازي كان معروفاً في عصر الأتابك نصرة الدين احمد بن يوسف شاه حاكم طبرستان في حدود سنة ٦٥٤ ، وقد ألف كتابه هذا باسم الأتابك احمد وذكر فيه ملوك ايران منذ البيشداديين الى ايام انوشيروان العادل واول النسخة « ان احق ما يفتتح به الكلام وينجح به المرام ۰۰۰۰ » والنسخة حسنة مكتوبة سنة ٩١٤ بقلم نستعليق كتبها محمد قاسم بن محمد علي الچيكردي في ١٧٢ ورقة (١٨½ × ١٠ سنت) ورقمها (٥٤٥٤) [1] .

٢١ : الارشاد في معرفة حجج الله على العباد .

للشيخ ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري الحارثي البغدادي أحد رؤساء مشايخ الشيعة وهو المعروف باسم الشيخ المفيد بن المعلم ولد سنة ٣٣٦ هـ وتوفي سنة ٤١٣ هـ (= ١٠٢٢) [2] .

والكتاب في شرح احوال الأئمة الاثنى عشر الاطهار . وهو مطبوع في طهران سنة ١٢٩٧ والنسخة جيدة جداً في ٢٦٨ ورقة (٢٣ × ١٥½ سنت رقمها ٦٩١٢ .

٢٣ : المزارات

(١) انظر فهرس المكتبة الرضوية ٣ : ٣١ وبروكلمان ١ : ١٨٨ والذيل ١ : ٣٢٢

(٢) انظر الكنى والألقاب للقمي ٣ : ١٦٤

لمعين الدين ابي القاسم الجنيد بن نجم الدين محمود بن محمد بن عمر العمري الخزرجي الشيرازي الصوفي المتوفى سنة ٧٩٠ ه (= ١٣٨٨) .

كتاب قيم ومفيد جداً ذكر فيه تراجم العلماء وأخبار الأولياء والزهاد والمشاهير المدفونين في شيراز واوله «الحمد لله مزين السماء بالنجوم ذات الأنوار ....» وقد اخذ الأستاذان الجليلان السيدان محمد قزويني وعباس اقبال بالعناية بهذا الكتاب وتحقيقه ونشره .

والنسخة في ١٧٩ ورقة (١٨ × ١٠ سنت) ورقمها ٧٨٤٦ .

٤ — العربية واللغة

٢٣ : جواهر اللغة

لمحمد بن يوسف الهروي الطبيب الذي كان في القرن العاشر والف كتابه هذا في سنة (٩٢٤)[١]

والكتاب قيم فسر فيه الكلمات العربية الغريبة في كتب الطب كالقانون والشفاء ، والمنهاج ، وتقويم الأبدان ، والحاوي الكبير ، والموجز وغيرها وأوله «حمد العلام ذوي الأفهام تحقيق دقائق اللغة العربية ... وجعلتها وسيلة الى تقبيل عتبة اعدل سلاطين العالم .... ناصر عباد الله ، حافظ بلاد الله ، ظل الله في الأرض .... سند الأبرار جلال الدولة والسلطنة والخلافة والدين ملك دينار لا زال وجوه الدنانير منيرة باسمه النامي .. » .

والنسخة بخط حسن كتبها امين الدين حسين بن نظام الدين الكاشاني سنة ١٠٣٣ في (٢٧٣) ورقة (١٩ ١/٢ × ١٣ ١/٢) . ورقمها (٦٦٨٦) .

٢٤ : التنبيه على حروف (حدوث) التصحيف .

لأبي عبد الله حمزة بن الحسن الاصفهاني المؤرخ المشهور المولود سنة ٢٨٠ (= ٨٩٣) والمتوفى سنة ٣٦٧ ه (= ٩٧٧ م)[٢] .

(١) لم أهتد الى معرفة شيء عن هذا المؤلف فيما بين يدي من مصادر ..

(٢) انظر بروكلمان GAL ١ : ١٤٥ والذيل ١ : ٢٢١

كتاب قيم جداً ووحيد ، والنسخة حديثة الخط مكتوبة سنة ١٣٤٦ بخط نسخي حسن في ١٠٧ ورقات (١٨ × ١٢ سنت) .

واولها «أطال الله بقاءك في العز والسرور والأمن والحبور وأدام نعمتك معاناً على ابتناء المكارم ....» وقد أعجبتني هذه النسخة لما فيها من الأخبار الغريبة والأبحاث الطريفة وقلة الكتب الخاصة بموضوعها فاستنسختها وعكفت على تصحيحها وتقويمها واعدادها للنشر وأرجو ان يتم الله ذلك قريباً بهمة صديقي الأستاذ محمد خلف الله المدرس بكلية الآداب في جامعة فؤاد الأول امتع الله به الأدب .

٢٥ : دستور اللغة ويسمى كتاب الخلاص

لأبي عبد الله بديع الزمان الحسن بن ابراهيم بن احمد النطنزي الملقب بذي البيانين وبذي اللسانين المتوفى سنة ٤٩٩ هـ (= ١١٠٦) وقيل سنة ٤٩٧ هـ [1]

والكتاب قيم في موضوعه قال في أوله «الحمد لله الذي أبدع العالم بقدرته وخص بني آدم بكرامته .... قسمتها على ثمانية وعشرين كتاباً بعدد الحروف المناسبة لمنازل القمر وأوردت في كل كتاب اثنى عشر باباً بعدد شهور السنة وعدد البروج الاثنى عشر وعربت الاسماء من حروف التعزيف ... وأوردت كل باب على ترتيب حروف المعجم وفسرت بعضها بالعربية السائرة وبعضها بالعجمية الظاهرة ....» .

والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد في (١٦٣) ورقة (٢٦ × ١٨ سنت) ورقمها (٨٠٨٩) . وفي المكتبة نسخة اخرى رقمها (٨٠٩١) يغلب على الظن انها مكتوبة في القرن السادس وعدد أوراقها (١٣٥) ($٢٩\frac{١}{٢}$ × ٢٠) .

٢٦ : مجمع البلاغة

لمؤلف مجهول

كتاب نفيس جداً في المترادف من المفردات والتراكيب ، ذهبت الورقة

(١) انظر كشف الظنون وأنساب السمعاني ، ومعجم البلدان لياقوت وبغية الوعاة للسيوطي وبروكلمان ١ : ٢٧٨ والذيل ١ : ٥٠٥

الأولى منه وأول الورقة الثانية « ... فقد انتخبتها ، وما انتهيت اليه من اعلام حبر اقتضبتها وجمعتها وما وجدته في كلام البلغاء من لفظ يعد في السحر الحلال والعذب الدلال ضممته اليه فعملت من ذلك كتاباً مبوباً سميته مجمع البلاغة ، ومتى عنّ بيت يزول حسنه اذا قطع سلكه ذكرته فرب فقرة لا يروق منظرها الا منظومة ... »

والكتاب مؤلف من ستة عشر حداً (١) حد العقل وضده وما يتعلق بهما (٢) حد النطق (٣) حد الأسماء والرفعة والضعة والأخلاق المحمودة والمذمومة (٤) حد المال والرغبة فيه وعنه وما يتعلق بذلك (٥) حد العطاء والاستعطاء وما يتعلق بهما (٦) حد الحرب واربابها وآلاتها وما يقرب منها (٧) حد المودة وأنواعها وما يضارعها من ذلك (٨) حد الحسن والقبح والشباب والشيب (٩) حد القرابة وشرف الابوة ودناءتها وما يتعلق بذلك (١٠) حد الطعوم والآلة واللهو واللباس والطيب وما يتعلق به (١١) حد النكاح والطلاق وما يتعلق بهما (١٢) حد المشي والمفاوز ونحوه (١٣) حد التقوى والزهد والتدين والدهر وتقلبه من الهم والصبر والمرض والموت (١٤) حد السماء وانواعها والنار والبناء (١٥) حد الحيوان (١٦) حد فنون مختلفة .

والحد الاول يشتمل على ثلاثة وعشرين قسماً (١) حد العقل وضده ، له عقل ، وجول ، ومعقول ، وحجى ، ونهى ، وحصاة ، وأصاة ، هو وعاء عقل غير ذي سقط ، له عقل راجح ولب ناجح ، له عقل رصين وعلم رزين ، تسربل النهى وارتدى التقى ، له من اللب وزير رشيد وظهير سعيد ، هو أعقل من ابن عباس وأمجن من أبي نواس ، هو في فسحة من حجاه وسعة من نهاه ، وأبعدهم مسافة غور عقل ، بعيد مسافة الرأي ، له من عقله رقيب على شهوته يهديه الى الهدى ويرده عن الردى غلب العقل على صيغته ، وجرى في روجه وليه .... »

والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد في (١٥٦) ورقة (٢٠ × ١٢ ١/٢ سنت)

وآخرها « نجز كتاب مجمع البلاغة بحمد الله وعونه وصلواته على سيدنا محمد وآله ورحم الله من دعا لكاتبه بالرحمة والمغفرة آمين ووقع الفراغ منه في ذي الحجة من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ولله الحمد ما اختلفت يمين وشمال وله الشكر ما هبت جنوب وشمال » . ورقمه (٨٠٠٨) .

٢٧ : مقدمة الأدب

لجار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ وقد الفه باسم الأمير اتسز بن خوارزمشاه . وقال في اوله « الحمد لله الذي فضل على الألسنة لسان العرب .... والذي اصطفاه الله في زماننا لنصرة الأدب وقذف في قلبه الرغبة في كلام العرب الأمير الأجل الاسفهسلار بهاء الدين علاء الدولة ابو المظفر اتسز بن خوارزمشاه ادام الله علاه ... » والكتاب مقسم الى خمسة اقسام (١) في الأسماء (٢) في الأفعال (٣) في الحروف (٤) في تصرف الأسماء (٥) في تصرف الأفعال . والنسخة حسنة كتبها عبد الرحمن بن عيسى بن موسى ابن خليل الآدني سنة ٨٧٢ وعدد أوراقها (١٠٥) في (٢٦½ × ١٨½ سنت) ورقمها (٣٠٢٦) . وفي المكتبة نسختان أخريان رقمهما ٤١٤٨ ، ٣٠٢٧ [١]

٢٨ : المستقصى للزمخشري .

نسخة جيدة أولها وقال الشيخ الامام الأستاذ البارع فخر خوارزم ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الحمد لله على ما أثلج صدورنا من برد اليقين ... » وقد أتم تأليفها سنة ٤٩٩ وبوبها على الحروف فبدأ بباب الهمزة ثم بالباء وهلم جراً وفصل كل باب فقدم في باب الهمزة اياها مع الألف على الباء ... ومن هذا الكتاب نسخ عديدة ذكرها بروكلمان [٢] . والنسخة مكتوبة بقلم نسخي سنة ١٣٤٦ في ٦٦ ورقة (١٨ × ١١ سنت) ورقمها ٤١٧١

(١) انظر بروكلمان ١ : ٢٩٢ والذيل ١ : ٥١١

(٢) انظر بروكلمان ١ : ٢٩٢ ورقه ١٣

٢٩ : الكافية في النحو

لجمال الدين عثمان بن عمر المالكي المعروف بأبي عمرو بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ . وهي نسخة نفيسة جداً كتبها قبلة الكتاب والخطاطين ياقوت المستعصمي سنة (٦٩٠) ، وفي اول ورقة منها لوحة مذهبة تذهيباً جد حسن والورق صقيل من حرير بارع ، والخط ثلثي قد تخللت سطوره نقوش مذهبة مدهشة في الحسن والبراعة ، والجلد لا يقل اتقاناً وبراعةً وعدد الأوراق (٤٢) ١٩ × ١٢ سنت ورقمها (٣٨٣٢) .

٥ — الشعر والأدب

٣٠ — دمية القصر وعصرة اهل العصر

لأبي القاسم علي بن الحسن الباخرزي الشافعي المتوفى سنة ٤٦٧ هـ (= ١٠٧٥) وهي نسخة حسنة كاملة لا كالتي نشرت في حلب في المطبعة العلمية سنة ١٣٤٨ وهي في ٦٣٤ ورقة (٢٤ × ٢٣ سنت) ورقمها ٥٣١٢ .

ويليها الجزء الأول من كتاب « العقد النفيس في مفاكهة الجليس » للملك المظفر يوسف بن عمر بن علي احد ملوك الرسوليين في اليمن واوله « الحمد لله على ما منح من نعم سرية وعيشة مرية وفطنة بالغة قوية ... » .

٣١ : العقد النضيد المستخرج من شرح ابن ابي الحديد

للأمير فخر الدين عبد الله بن الهادي بن امير المؤمنين المؤيد بالله يحيى بن حمزة اليمني [1] وشرح ابن ابي الحديد على النهج معروف وقد انتخب منه هذا الأمير اليمني عقده هذا وقال في أوله « الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل

(١) لم نعثر على شيء من أخبار هذا الامام سوى ما جاء في الورقة الاولى من هذه النسخة ونصه « ترجم له بعض أهله فقال كان للعلوم جامعاً ، وفي الكلام سجاعاً ، تشهد له موضوعاته ، وتعليقاته في كل فن وهو مصنف الجوهر الشفاف والكاشف عن معاني الكشاف وكفى به دليلاً على علمه وله منتخب من شرح ابن أبي الحديد يسمى الدر النضيد توفي رحمه الله بمدينة صنعاء ودفن في مسجد الاجدم بصنعاء » .

سواه منقوص ، واستوعب عموم الحامد فكل ذي عموم عداه مخصوص ... »

والنسخة حسنة كتبها محمد بن صلاح بن منصور العدبني سنة ١٠٨٠ بخط نسخي وعدد اوراقه ٢٣٥ (٢٧ × ١٦) ورقمها (٥٥٠٧) [١] .

٣٢ : الأمالي وتسمى غرر الفرائد ودرر القلائد

لذي المجدين علم الهدى السيد الشريف المرتضى علي بن الطاهر الحسين الموسوي المولود سنة ٣٥٥ هـ (= ٩٦٧) والمتوفى سنة ٤٣٦ (١٠٤٤ م) [٢] .

وقد طبع هذا الكتاب مرات عديدة بطهران والقاهرة ولكن هذه النسخة نفيسة جيدة جداً في آخرها ما نصه « تم الجزء الرابع وتم بتمامه الكتاب ... وفرغ من انتساخه لنفسه العبد الضعيف المحتاج الى رحمة الله تعالى ومغفرته ورضوانه حيدر بن بختيار بن الحسين الشيسي في المنتصف من شهر صفر سنة اربع وسبعين وخمسمائة هجرية رحم الله من دعا لكاتبه بالخير » وهي مكتوبة بقلم نسخي حسن في (٢٥٣) ورقة (١٨ × ١٢ سنت) ورقمها ٦٩٤٧

وفي الخزانة نسخة أخرى جيدة الخط حسنة التذهيب بقلم نستعليق وفي صدرها سرلوحة رائعة الاتقان . وهي في ٤١٨ ورقة (٣٠ × ١٦ ١/٢ سنت) ورقمها ٥٤٧٧ .

وقد اختصر عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن العتايقي المتوفى سنة ٧٦٦ هذه الأمالي ، ومن كتابه نسخة في الدار مكتوبة بقلم نسخي حسن اولها « الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه الكريم وشرفنا بالسبع المثاني والقرآن الحكيم ... وعدد اوراقها (٣٤) ٢٥ × ١٦ سنت) ورقمها ٥٧٢٧ .

٣٣ : التمثيل والمحاضرة

لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري الثعالبي المولود سنة ٣٥٠ هـ والمتوفى سنة ٤٢٩ ، وقد الفه للأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير الزياري وهو مؤلف من أربعة فصول واوله « أما على أثر حمد الله والثناء عليه الذي هو

(١) انظر بروكلمان الذيل ١ : ٧٠٦ السطر الأول (٢) انظر بروكلمان الذيل ١ : ٧٠٤

اول كتابه وآخر دعوى ساكني دار ثوابه ... [1] » وهو في (١٧٤) ورقة (١٩١/٢ × ١٤) والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد سنة ١٠٢٠ هـ وفي صدرها لوحة حسنة التذهيب ورقمها ٦٦٩٢ .

٣٤ : الحان السواجع بين البادي والمراجع

للصلاح خليل بن ايبك السيفي الصفدي ابي الصفا المولود في صفد سنة ٦٩٦ (= ١٢٩٦) والمتوفى سنة ٧٦٤ (= ١٣٨٣) [2] .

وهو محاضرات ومحاورات أدبية جرت بينه وبين بعض معاصريه من أهل الفضل واوله « الحمد لله الذي جعل البادي اميراً وقدر للمراجع ان يكون مأموراً ، ومرج بينهما بحرين يلتقيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان .... » والنسخة في (٣١٢) ورقة (٢٠ × ١٠ سنت) ورقمها ٧٤٣٠ .

٣٦ : ديوان قانصوه الغوري

الملك الأشرف ابي النصر المقتول سنة ٩٢٢ (= ١٥١٦)

والنسخة حسنة الخط مكتوبة بقلم نسخي في ٢٠٣ ورقات (٢٣ × ١٤ سنت) اولها « بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...» ورقمها ٧٤٣٢ [3]

٦ — كتب متفرقة

٣٧ : التحفة السعدية

للمحقق قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي صاحب نهاية الادراك المولود سنة ٦٣٤ والمتوفى سنة ٧١٠ هـ

وهو كتاب قيم شرح فيه كتاب القانون في الطب لابن سينا والنسخة جيدة في ٤٦٩ ورقة (٣١١/٢ × ٢٠ سنت) وهي مكتوبة بقلم نسخي دقيق ورقمها ٣٨٣٠ [4]

(١) وربما سمي التمثل والمحاضرة انظر بروكلمان ١ : ٢٨٦ رقم ١٧ والذيل ١ : ٥٠١

(٢) انظر بروكلمان ٢ : ٣٢ والذيل ٢ : ٢٨ رقم ٨ (٣) انظر بروكلمان ٢ : ٢٠ والذيل ٢ : ١٣

(٤) انظر بروكلمان ١ : ٤٥٧ والذيل ١ : ٨٢٤

٣٨ : منهاج البيان فيما يستعمله الانسان

لشرف الدين يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب تقويم الأبدان المتوفى سنة ٤٩٣ هـ (= ١١٠٠ م)[١] .

والنسخة حسنة اولها « الحمد لله الذي ظهرت بدائع مصنوعاته وبهرت غرائب مبتدعاته ... ولما انعم بقبول الكتاب الذي سميته بتقويم الأبدان بادرت بترتيب كتاب سميته بمنهاج البيان ... فضمنته ذكر جميع الأدوية والأشربة والأغذية وكل مركب من ذلك وبسيط ومفرد وخليط الا ما كان من مفردات الأدوية ... ورتبته على حروف المعجم .... »

وقد كتبه محمد بن ملا حسن القدمي سنة ٩٨٧ وهو في ٣٠٩ ورقات (٢١ × ١٤ سنت) ورقمه ٣٠٩ .

٣٩ : كتاب الأكر في الهندسة لثاوذوسيوس Theadose

نقله عن اليونانية قسطا بن لوقا البعلبكي[٢] (٢٠٥ — ٣٠٠هـ) = (٨٢٠—٩١٢م) بأمر الخليفة ابي العباس احمد بن المعتصم بالله العباسي ولكنه لم يتمه بل بلغ فيه الى الشكل الخامس من المقالة الثالثة ثم أتمه بعضهم فلم يحسن الترجمة ثم جاء ثابت ابن قرة الحراني فصححه . والكتاب مؤلف من مقالة وتسع وخمسين شكلاً وفي بعض النسخ ينقص شكل واحد منها والنسخة جيدة جداً في خطها وضبطها وهي مكتوبة سنة ١١٢٨ وهي في ٣٥ ورقة (١١ × ٢/١٤ سنت) ورقمها (١٨٥) .

٤٠ : استيعاب الوجوه الممكنة في صنعة الاسطرلاب

للشيخ ابي الريحان محمد بن احمد البيروني الفيلسوف الرياضي الأشهر مؤلف الآثار الباقية وتحقيق ما للهند من مقولة والقانون المسعودي وغيرها (٣٦٢هـ—٤٤٠هـ)

والنسخة حسنة اولها « الحمد لله حق حمده .... كتاب محمد بن احمد البيروني في استيعاب الوجوه الممكنة في صنعة الاسطرلاب ... » وهي مكتوبة بقلم

---

(١) انظر بروكلمان ١: ٤٨٥ والذيل ١: ٨٨٨ . (٢) أنظر بروكلمان ١: ٢٠٤ والذيل ١: ٣٦٥

نسخي سنة ٨٨٨ وقد قرظه الرياضي ابراهيم بن مودود الجلاد الموصلي الذي كان في حدود سنة ٦٨٩ وكتب على النسخة ما نصه « شهدت له بالجودة في الصناعة ووضعت له خطي هذا شاهداً على صحة ذلك وأجزت له ان يعمل ما شاء من ذلك أي من الاسطرلاب فهو عندي صحيح العمل لما وقفت من جودة معرفته وذكائه وفطنته واختباري له في ذلك »

ويليها جداول ودوائر وفي آخرها ما نصه « وبتمام هذه الآلة تم انجاز الوعد والوفاء بما ضمنته بعون الله وتوفيقه » .

ويليها كتاب منهج الطلاب في عمل الاصطرلاب من تأليف الملك الاشرف عمر بن الملك المظفر يوسف بن عمر احد سلاطين الدولة الرسولية اليمنية .

وأوله « يقول العبد الفقير الى الله تعالى عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول غفر الله له الحمد لله الذي لا يبلغ اذا حمده الحامدون ، وشكراً لنعمه فوق ما شكره الشاكرون ... »

والنسخة في (١٤٤) ورقة بخط دقيق وقطع صغير ورقمها ٣٩٥٩

٤١ : كتاب الصيد والقنص

لمؤلف مجهول في القرن الرابع [1]

---

(١) من تمحيص النسخة يتبين ان المؤلف من الفضلاء الذين عاصروا الخليفة المعتضد بالله العباسي الذي تولى الخلافة (٢٧٩ — ٢٨٩) فقد وردت في الكتاب هذه العبارة بصدد هذا الخليفة « أخبرني عنه أبو احمد يحيي بن علي نديمه قال كان يقول لما بنى الثريا اتعلم ان بناء من ابنية الخلفاء يشبه هذا البناء أو يعادله في محل موقع اما تراني قاعداً على سريري يعرض علي وزيري ... » كما يفهم ان المؤلف كان شاعراً أورد في كتابه بعض شعره فقد ورد في الورقة الخامسة « ولي في هذا المعنى وكنا نخرج للصيد بمصر بموضع يعرف بدير القصير منيف على ذروة الجبل المقطم مطل على النيل فهو سهلي جبلي بحري :

سلام على دير القصير وسفحه　　تحيات حلوان الى النخلات

ويذكر في أول الباب الرابع « وكل ما أذكره من ذلك سماعي من ابراهيم ابن جابر بحلب —

وأوله «الحمد لله الذي أنشأ الموجودات بحكمته، واخترع الأشياء بقدرته، خالق السموات والأرض والليل والنهار لمصالح العباد بحلمه ومنته، تسبح له الأفلاك في جريانها، والحيتان في لججها، والوحوش في أوكارها، والطير باختلاف لغاتها ... وبعد فان الله تعالى أحل صيد البر والبحر وقد ذكر ذلك في كتابه العزيز فقال «احل لكم صيد البر والبحر»

وهو مؤلف من ستة عشر باباً (١) باب تمرين الخيل بالطراد (٢) باب فضل لحم الصيد وطيب مضغته (٣) باب ما أحله الله عز وجل من صيد البر والبحر واجازه الكتاب والسنة (٤) باب الأحوال والأماكن التي يحل ويحرم فيها الصيد والجزاء فيما يقتله المحرم من النعم والطير (٥) باب الأماكن التي حظر فيها الصيد ونهي عن قتله وتنغيره في حدودها (٦) باب المختار من أقاويل اهل العلم في صيد المحرم والحلال في الحرم (٧) باب اثارة الصيد واستحقاقه بها وبغيرها (٨) باب المكائد التي يتوصل بها الى الصيد والآلات المتخذة لذلك (٩) باب الجوارح وهي أربعة أنواع (١٠) باب ما يدل على مرض الجارح مما تبرز من فضول جسده (١١) باب رمي اصناف الوحش بالنشاب والنبل (١٢) باب امتهان الملك والرئيس نفسه في الصيد بهذا الضاري ومباشرته (١٣) باب صيد البحر (١٤) باب اوقات الصيد (١٥) باب الصيد بالجلاهق (١٦) باب الطير .

والنسخة جيدة الخط مكتوبة بقلم ثلثي على ورق صقيل ثخين في (١٤٢) ورقة (١٨ × ١١ سنت) ورقمها ٦٩٤٣

٤٣ : ازهار الأفكار في جواهر الأحجار

للشيخ ابي العباس احمد بن يوسف التيفاشي المتوفى سنة ٦٥١ هـ (= ١٢٥٣)

— باسقاط الاسناد سنة اربع وثلاثمائة». وقصة دير القصير وأبياتها ذكرها كشاجم في ديوانه ، كما أنها موجودة في كتاب البيزرة الذي يعني بنشره معالي أستاذنا كرد علي بك . وكل هذه مشكلات يصعب حلها .

وهو كتاب قيم في معرفة الأحجار الكريمة وخصائص كل نوع من هذه الأحجار وأوله «الحمد لله الملك الجبار العزيز القهار ....» [١]

والنسخة في ٦٩ ورقة (٢٢ × ١٥ ١/٢ سنت) وهي مكتوبة بقلم نسخي ورقمها (٨١٧٧) .

٤٣ : جواهر الأسرار في معرفة الأحجار

للشيخ محمد القمري ؟

وهو عبارة عن رسالة لطيفة في ٢١ ورقة ذكر فيها طرائف عن الأحجار الكريمة وأنواعها وفوائد كل منها وأولها «الحمد لله الملك القدوس ... وبعد فانني اخرجت من بحر العوارف لطائف درر التعارف ....»

ويليها رسالة «دقائق الميزان في علم مقادير الأوزان» للمؤلف نفسه ورقمها (١٠١٧٧)

٤٤ : كتاب الأنغام

لمؤلف مجهول

والكتاب في خمسة عشر فصلاً أولها «وبعد فقد أمرني من يجب علي امتثال أوامره والتيمن بالسعي في مسالك مرامي خواطره ان اضنع له مختصراً في معرفة النغم ونسب أبعادها وأدوارها والايقاع على نهج يفيد العلم والعمل ...» وقد كتب بقلم نستعليق جيد في ٢٢ ورقة (٢١ ١/٢ × ١٦ سنت) ورقمها (١٨٣) .

(طهران) أسعد طلس

---

(١) انظر بروكلمان ١ : ٤٩٥ والذيل ١ : ٩٠٤

مدارس دمشق وحماماتها

- ٣ -

فصل خامس

في ذكر عدد جوامع دمشق وحواضرها وما اتصل بحواضرها

أما الجوامع التي هي داخل دمشق فجامعان :

الجامع الأول هو الجامع الأموي وهو الذي أنشأه الوليد بن عبد الملك وابتدأ في عمارته سنة ثمان وثمانين للهجرة . وتم بناؤه في تسع سنين . قالوا وأنفق على عمارته من الأموال اربعمائة صندوق ، في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار ، فجاء جامعاً لكل المحاسن لم يعمر في الاسلام مثله .

والجامع الثاني هو بقلعة دمشق

فأما الجوامع المختصة بحواضر دمشق فعدتها سبعة جوامع

أولها جامع المصلى قبلي دمشق في ميدان الحصا

وثانيها جامع ابن الجراح بباب الصغير

وثالثها جامع أنشأه الصاحب شمس الدين [غبريال خارج الباب الشرقي(١)] مجاور القعاطلة وتم الشروع فيه وبناؤه في سنة ثمان عشرة وسبعمائة

ورابعها الزنجانية (٢) بباب توما مجاور خان الطعم (٣)

---

(١) في الأصل : « عبد الله بباب الجابية » وهو خطأ . انظر ما كتبناه عن هذا المسجد في ج ١٨ ص ٧٣ من مجلة المجمع العلمي (٢) كذا في الأصل ، وهذا الجامع هو جامع المدرسة الزنجارية فالصواب فيه الزنجارية أو الزنجيلية كما مر ص (٢٤٣) ولا أثر لهذا الجامع اليوم غير قبر يدعى بقبر الزنجاري وهو شرقي (مسجد منجك) بمحلة مسجد الأقصاب يبعد عنه نحو مئتي متر . (٣) هذا الخان أنشأه الملك الناصر يوسف بن العزيز بن غازي سنة (٦٥٩)—

وخامسها جامع التوبة بالعقيبة . أنشأه الملك الأشرف موسى بن الملك العادل وهو من جهة باب الفراديس

وسادسها الجامع السيفي التنكزي انشأه الأمير سيف الدين تنكز نائب السلطنة يومئذ بدمشق وابتدأ في انشائه مستهل المحرم سنة سبع عشرة وسبعمائة . وتم بناؤه وأقيمت صلاة الجمعة فيه تاسع شهر شعبان سنة ثمان عشرة وسبعمائة . فكان جميع مدة عمارته في سنة وثمانية شهور . وهو في حكر السماق من جهة باب النصر .

وسابعها جامع التابتية وهو من جهة باب الجابية

* * *

وأما الجوامع المتصلة بحواضر دمشق فعدتها سبعة أيضاً

أولها جامع بيت لهيا . وهو جامع قديم يقال انه من عهد آدم عليه السلام « وبيت لهيا »[1] قرية عامرة ، وقد كانت في بعض الأزمان مدينة حسنة

وثانيها الجامع المظفري بجبل الصالحية

وثالثها الجامع الجمالي الافرمي بجبل الصالحية ايضاً انشأه الأمير جمال الدين الافرم نائب السلطنة بدمشق كان

ـــ تجاه المدرسة الزنجارية وحولت اليه دار الطعم بعد ان كانت مقابل باب قلعة دمشق الغربي ، والراجح ان المراد بالطعم الحبوب الخاص بالدولة ، وكان في صالحية دمشق دار طعم أخرى كما يشير لذلك المرسوم المنقوش على شباك جامع الحنابلة الغربي من جهة الطريق العام .

(١) كان محلها القصاع حول المستشفى الانكليزي اليوم . سكنها منذ الفتح الاسلامي « السكاسك والسكون » من القبائل اليمنية وكانت من أحسن القرى وأكثرها قصوراً ، أحرقها ابو الهيذام في فتنته ايام الرشيد وعاد اليها البناء بعد ذلك . ويصف ابن جبير مسجدها فيقول : مسجد يجتمع فيه أهل القرية وسطحه كله مفروش بفصوص الرخام الملونة منتظم كله خواتيم واشكالا بديعة يخيل لمبصرها انها فرش متقنة مزخرفة . وقد اضمحلت هذه القرية في القرن العاشر الهجري

ورابعها جامع بقرية النيرب [1]

وخامسها جامع بقرية المزة

وسادسها الجامع الكريمي بالقبيبات انشأه [2] كريم الدين في شهور سنة ثمان عشرة وسبعمائة

وسابعها الجامع الكريمي أيضاً بالقابون أنشأه كريم الدين في شهور سنة احدى وعشرين وسبعمائة

فجملة الجوامع المختصة بدمشق حواضرها وما هو متصل بحواضرها ستة عشر جامعاً داخل دمشق جامعان ، وبحواضرها سبعة ، والمتصل بحواضر دمشق سبعة أيضاً وسنذكر بعد ذلك عدد حمامات دمشق

فصل سادس

في عدد حمامات دمشق

ما هو من داخلها ، وفي حواضرها ، ومتصل بحواضرها ، وجملتها مائة حمام وسبعة وثلاثون حماماً

أما الحمامات التي هي داخل دمشق فجملتها اربعة وسبعون حماماً

تفصيل ذلك (١) حمام الكمالي (٢) وحمام الوزير (٣) وحمام جاغان (٤) وحمام قنيمش (٥) وحمام العدل (٦) وحمام ابن يمن [3] (٧) وحمام سوق علي [4] (٨) وحمام الأندر (٩) وحمام ابي نصر (١٠) وحمام الصفي [5] (١١) وحمام

(١) في الأصل : التنور والصواب ما أثبتناه (٢) في الأصل : وانشأه

(٣) في الأصل : حمام ايرين ، والتصحيح من : عدة الملات وجه ٣

(٤) الراجح لدينا ان سوق علي كان في الزقاق الذي غربي خان (سليمان باشا) وقبلي الخارج من سوق الخياطين متوجهاً نحو القبلة خلف السوق الكبير

(٥) في ابن عبد الهادي وجه ٤ رقم (٧١) حمام الصفي بالزلاقة ، والزلاقة هي الطريق الذي شمالي الباب الصغير ولا يزال هناك حمام يدعى بحمام الصفي ، وذكره —

قراجا[1] (١٢) وحمام الشريف(١٣) وحمام البغل(١٤) وحمام حارة الخاطب [2](١٥) وحمام سويد[3](١٦) وحمام نور الدين بسوق البزوريين[4] (١٧) وحمام السلم(١٨) وحمام استاذ الدار (١٩) وحمام الوجيه (٢٠) وحمام ابي شامة (٢١) وحمام الفرز [خليل][5]

— المؤلف مرة ثانية رقم (٢٨) ولكن ابن عبد الهادي ذكر حمام الصفي مرة واحدة وذكر حمام الصوفي مرتين مرة رقم (٣٥) ومرة رقم (٤٧) في كتابه « عدة الملمات في تعداد الحمامات » والصفي هذا هو الصفي بن شكر وزير العادل توفي سنة (٦١٥) وكانت داره قرب حمامه بالزلاقة (١) هو الأمير قراجا الصلاحي صاحب صرخد له دار عند باب الصغير عند قناة الزلاقة توفي سنة (٦٠٤) تاريخ ابن كثير (١٣/٥٠) وهو صاحب التربة القراجية بقاسيون راجع تنبيه الطالب ومختصراته والقلائد الجوهرية لابن طولون والراجح ان حمام قراجا كان قريباً من حمام الصفي ما دامت دار قراجا بالزلاقة لأن العادة ان تكون الحمام ملاصقة لدار بانيها او قريبة منها ، وقد يكون هو المسمى بحمام الركاب وهو شمالي حمام الصفي لجهة الغرب (٢) حارة الخاطب هي في حي الشاغور آخر حارة الزط مما يلي حارة اليهود معروفة للآن بهذا الاسم وقد سميت حارة الزط في عصرنا بحارة الاصلاح (-) في مختصر تنبيه الطالب للعلموي والبقاعي ان نائب السلطنة تنكز هدم حمام سويد وبناه دار قرآن وحديث ولا تزال هذه المدرسة موجودة ملاصقة لحمام نور الدين من جهة الشرق وتعرف الآن بالمدرسة الكاملية نسبة لمجدد بنائها الشيخ كامل القصاب (٤) لا يزال موجوداً الى الآن في سوق البزورية وقد اتخذ مخازن (٥) زيادة خليل من « عدة الملمات » ورقة ٣ رقم (٤٢) . ويقول النعيمي في التنبيه والعلموي في مختصره : رباط الغرس خليل كان والياً بدمشق . والظاهر انه هو المراد يقول ابن كثير في تاريخه (١٣/٩٣) سنة (٦١٧) وصاحب النجوم الزاهرة (٦/٢٤٨) واللفظ له وفيها عزل المعظم عيسى صاحب دمشق المبارز المعتمد عن ولاية دمشق وولى عوضه العزيز خليلاً . فالذي يترجح لدي ان كلمة العزيز مصحفة عن الغرز . وهم يبدلون الزاي بالسين فيقولون غرز الدين ، وغرس الدين

(٢٢) وحمام العجج (٢٣) وحمام السنبوسك[١] (٢٤) وحمام الجبن (٢٥) وحمام الشامي (٢٦) وحمام الزيبق (٢٧) وحمام لؤلؤة (٢٨) وحمام الصفي (٢٩) وحمام سعيد (٣٠) وحمام خطلبا (٣١) وحمام رحيبة (٣٢) وحمام العلوي (٣٣) وحمام اسدالدين[٢] (٣٤) وحمام الفايز[٣] (٣٥) (وحمام العرايس (٣٦) وحمام الصوفي (٣٧) وحمام آخر لسُمَيْد (٣٨) وحمام الزنجاني (٣٩) وحمام ناضي اليمن (٤٠) وحمام كرجي (٤١) وحمام حُدَيِّد (٤٢) وحمام المارستان (٤٣) وحمام القيمرية[٤] ويقال له حمام نور الدين أيضاً (٤٤) وحمام الحريريين[٥] (٤٥) وحمام القطيطة (٤٦) وحمام

(١) ربما كانت نسبته الى السنبوسك لكونه كان يباع الى جانبه . والسنبوسك عجين مرقوق يقطع بالسكين على شكل مستطيل بعرض نحو اصبعين . يوضع فيه مجروش الجوز او الفستق مع شيء من السكر ، يلف بشكل مثلث متساوي الأضلاع ويقلى بالسمن ثم يوضع في القطر ، يؤكل ويكاد يصبح الآن منسياً لقلة استعماله . ويقال للمثلث المتساوي الأضلاع انه سنبوسكي الشكل (٢) في تاريخ ابن عساكر المطبوع (٢٥٠/١) حمام الأسد على باب الجابية ، وفي تنبيه الطالب للنعيمي ان الخانقاه الأسدية نسبة الى اسدالدين شيركوه عم صلاح الدين ، وفي الروضتين ان هذه الخانقاه داخل باب الجابية بدرب الهاشميين . فمن الجائز نسبة هذا الحمام لأسد الدين المذكور وان الحمام والخانقاه كانتا بمكان واحد (٣) من الجائز ان يكون الفائز هذا هو الملك الفائز ابن الملك العادل واخو الملوك : الكامل والأشرف والمعظم توفي سنة (٦١٧) (٤) نسبة للمدرسة القيمرية لقربه منها ويعرف الآن الحي الموجود فيه هذا الحمام بحي القيمرية ولا يزال موجوداً الى الآن يكاد يكون مهملاً (٥) هو حي القيمرية أيضاً ، ويسمى بالمطرزين ، ثم غلب عليه اسم القيمرية لما انشئت هذه المدرسة في هذا الحي ، ففي تنبيه الطالب : ان المدرسة القيمرية بسوق الحريريين ، وفي تاريخ ابن كثير (٢٢٨/١٤) انها بالمطرزيين مما يدل على انها كلها اسماء لمسمى واحد . ويقول ابن عساكر (٢٥٠/١) المطبوع [حمام] في الحريريين خلف سوق المطرزيين ، وفي المطرزيين [أيضاً] .

الزريزير (٤٧) وحمام درب العجم [1] الكبير (٤٨) والصغير (٤٩) وحمام الصحن (٥٠) وحمام المؤيد [2] (٥١) وحمام السلاربة (٥٢) وحمام سامه [3] (٥٣) وحمام الكاس [4] (٥٤) وحمام خفيف (٥٥) وحمام صاحب حمص (٥٦) وحمام العقيقي [5] (٥٧) وحمام جاروخ [6] (٥٨) وحمام القاضي [7] (٥٩) وحمام

ــ وأقول : ان في حي القيمرية حماماً آخر مهجوراً من زمن طويل يستعمل الآن مصبغة وهو شرقي المسجد المشهور بالمسمارية في دخلة صغيرة شرقيها فرن يدعى بفرن البابين . والراجح انه هو الذي عناه ابن عساكر (١/٢٥٠) المطبوع بقوله : [حمام] عند منارة فيروز . وأقول هي المنارة التي على مسجد في شرقي سوق القيمرية يدعى بالمسمارية (١) هو داخل جيرون وهو ما يطلق عليه الآن بالنوفرة شرقي باب الجامع الأموي الشرقي (٢) في تاريخ ابن عساكر المطبوع (١/٢٥٠) [وحمام] باب الناطفين يعرف بالمؤيد . اقول لا يزال قرب باب الناطفين ـ وهو باب الجامع الأموي الشمالي ـ حمام عامر يدعى في عصرنا بحمام السلسلة

(٣) خرب هذا الحمام منذ خمس وثلاثين عاماً ثم رمم ثم حول الآن الى مصبغة لقلة الاقبال عليه وهو منسوب الى اسامة الجبلي أحد القواد في عهد صلاح الدين ولكنه تمرد بعد ذلك على الملك العادل فاعتقله حتى مات وهذا الحمام شرقي المدرسة البادرائية يفصل بينهما الطريق (٤) في البداية والنهاية لابن كثير (١٤/٣١٥) : حمام الكاس شمالي المدرسة البادرائية (٥) نسبة الى بانيه الشريف احمد بن الحسين العقيقي المتوفى (٣٧٨) ويعرف الآن بحمام العقيقي ولا يزال عامراً حتى الآن وهو لصيق المدرسة الظاهرية من جهة الشمال (٦) قال العلموي في مختصره لتنبيه الطالب في بحث الربط : رباط زهرة بالقرب من حمام جاروخ جوار دار الأمير مسعود بن الست عذراء « تلت » وهذا الحمام معروف بحمام جاروخ جوار دار الأمير المذكور وهو مقابل الفرن المعروف بفرن خليفة . وهو الآن بيت ملك زوجة ابن النعسان الطرابلسي وهي الشريفة (كذا في الأصل المخطوط ولعله الشرقية) وبابه بالقرنة وحكره الآن للجاروخية المتقدم ذكرها . (٧) ذكر ابن عساكر

[الملك] الزاهر[1] (٦٠) وحمام ابن موسك[2] (٦١) وحمام القصير (٦٢) وحمام تميرك (٦٣) وحمام عز الدين داخل باب النصر[3] (٦٤) وحمام دار السعادة[4] (٦٥) وحمام

- في تاريخه (١/٢٥٠ المطبوع) حمام القاضي عند باب الجابية . وأقول قرب هذا الباب في سوق مدحت باشا حدرة يقال لها « نزلة حمام القاضي » في أولها على اليسار حمام على بابه زخارف من العهد التركي، وهو الآن في حالة خراب وسيكون بعد مدة قريبة معدوماً بالكلية بسبب الأبنية الحديثة (١) زيادة الملك من عدة الملات قال فيها « الستون »، حمام الملك الزاهر ذكره ابن شداد وابو علي الاربلي . والملك الزاهر هو مجير الدين ابو سليمان داود بن الملك المجاهد صاحب حمص توفي بدمشق سنة (٦٩٢) راجع تاريخ ابي كثير (١٣/٣٣٣) (٢) في الأصل: ابو موسك والتصحيح من عدة الملات وهو الرابع والستون فيها وفي مختصر التنبيه للعلوي ص (٥٨) حينما يعد اوقاف المدرسة العادلية الصغرى والحمام وهو المعروف بحمام العصرونية الصغير وقديماً بحمام ابن موسك مقابل دار الحديث النورية (٣) باب النصر أحد أبواب دمشق القديمة ويسمى بباب الجنان وبباب دار السعادة وهدم سنة (١٢٨١ هـ)

(٤) دار السعادة كانت داراً للملك الأمجد صاحب بعلبك ثم امتلكها الأشرف الأيوبي وفي العهد المماليكي كانت مقراً لنواب دمشق وفي العصر التركي العثماني حولت الى سوق وهو السوق المظلم المعروف بسوق النسوان خلف سوق الاروام، وقد انتقل هذا الاسم (اي دار السعادة) من دمشق الى بقية المملكة المصرية فاصبح فى كل من مصر وحمص وحماة وحلب دار سعادة، ثم تنقل في العهد التركي الى البلاد التركية فسميت بعض القصور بدار السعادة ثم اطلق على عاصمة العثمانيين فكانت القسطنطينية تدعى « در سعادت » وحمام دار السعادة هو الذي كان يدعى بحمام ستي عدرا نسبة الى عذرا بنت شاهنشاه اخ الملك صلاح الدين ولصيق هذا الحمام من الغرب المدرسة العذراوية وقد اصبح والمدرسة في عهدنا مخازن تجارية.

بدرب الشمارين[1] (٦٦) وحمام القاضي خليفة (٦٧) وحمام ابن أبي الطيب (٦٨) وحمام درب اللبان (٦٩) وحمام آخر للشريف (٧٠) وحمام آخر للمارستان (٧١) وحمام بدر الدين بحارة البلاطة[2] (٧٢) وحمام تربة أم الصالح[3]، ويعرف بحمام ست الشام أيضاً[4] (٧٣) وحمام ارجواش[5] (٧٤) وحمام شركس (٧٥) وحمام الشاه القرماني بين السورين[6] بباب الجابية (٧٦) وحمام مجهول بين باب الفرج

---

(١) في تنبيه الطالب : المدرسة الشرابيشية بدرب الشمارين لصيق حمام صالح شمالي الطيور بين داخل باب الجابية . ودرب الشمارين كان يسمى قبل عشرين سنة بالمصرية وهو طريق ضيق متعرج كان يتوصل به من سوق مدحت باشا الى امام مارستان نور الدين وكان على مقربة من حمام عذراء والآن تغيرت معالم هذه الجهات وأصبحت محلات تجارية (٢) حارة البلاطة هي التي فيها المدرسة الجوهرية وهي الدخلة التي غربي المدرسة الريحانية (٣) تربة أم الصالح في زقاق المحكمة وهي قبلي المدرسة الجوهرية ويتألف منها الآن بيت بذير وبيت تقي الدين ولا يزال بابها العظيم قائماً حتى اليوم (٤) اوقفت ست الشام دارها مدرسة للشافعية وهي قبلي المارستان النوري يفصل بينهما دخلة ضيقة عرضها نحو متر ونصف وكان لصيق المارستان من جهة الغرب حمام شمالي دار ومدرسة ست الشام وقد زال هذا الحمام منذ خمس عشرة سنة - (٥) الراجح انه علم الدين ارجواش نائب قلعة دمشق توفي سنة (٧٠١) تاريخ ابن كثير (١٤/٥) (٦) بين السورين بباب الجابية هو في الحي المسمى بالخضيرية وقد تنوسي هذا الاسم الآن وبقي عالقاً بزقاق بين بابي الفرج والفراديس (بابي المناخلية والعمارة) . وكان من طرق تحصينات المدن في السابق ان يجعل امام سور المدينة جدار هو بمنزلة خط الدفاع الأول ، وكانوا يدعونه بالفصيل (وهو ولد الناقة) كأنه سور صغير وولد بالنسبة لسور المدينة العظيم ، وفي العصر المماليكي توسعت المدينة من بعض أطرافها بوضع سور جديد على الفصيل فدعيت تلك الجهات بين السورين

وباب الفراديس[١] (٧٧) وحمام درب الحجر[٢] ، وجدد بعد ثمانين سنة من خرابه ، وجدد سنة احدى وعشرين وسبعمائة .

فأما الحمامات التي هي خارج دمشق وهي في حواضرها فجملتها اربعة وثلاثون حماماً وهي: (١) حمام حكر السماق (٢) وحمام خطاب[٣] (٣) وحمام الحسام (٤) وحمام الحاجب (٥) وحمام القصر[٤] (٦) وحمام الظاهرية[٥] (٧) وحمام العتيقا بالشاغور (٨) وحمام مسجد القصب (٩) وحمام عز الدين الحموي[٦] (١٠) وحمام الجلاطي

(١) هذا الحمام كان مقابل الجامع المعلق بين الحواصل (جامع يردبك) وكان يدعى بحمام العيلاني وقد هدم منذ عشرين سنة (٢) درب الحجر هو الدرب الذي امام الحديقة التي كان موضعها التكنة العزيزية قرب الباب الشرقي وهذا الدرب هو الذي يوصل بين محلة باب توما وهذه الجهة ولا يزال فيه حمام عامر يدعى بحمام المسك . وفي البداية والنهاية لابن كثير (١٤/٩٨) سنة (٧٢١) في أول يوم منها فتح حمام لزيت الذي في رأس درب الحجر جدد عمارته رجل ساوي بعد ما كان قد درس ودثر من زمان الخوارزمية من نحو ثمانين سنة ، وهو حمام جيد متسع اه . (٣) في البداية والنهاية (١٤/١٢١) وتنبيه الطالب والقلائد الجوهرية : الأمير عز الدين خطاب بن محمود كان ذا ثروة زائدة وله حمام بحكر السماق توفي سنة (٧٢٥) ودفن بسفح قاسيون (٤) كان في جهة التكية السليمانية قصر إمارة من زمن الفاطميين ، ثم جدده الظاهر بيبرس وبناه بالحجر الأبيض والأسود فدعي بالقصر الأبلق وانشئت حوله دور وبيوت دعيت بحارة القصر والظاهر انه كان لها حمام هو المذكور هنا (٥) أنشأ ملك حلب الظاهر غازي ابن صلاح الدين الأيوبي مدرسة بمحلة المنيبع المسماة في عصرنا بحارة الحلبوني تعرف بالمدرسة الظاهرية وهذا الحمام منسوب اليها اما لأنه من أوقافها أو لكونه على مقربة منها (٦) في البداية (١٣/٣٩٣) في شوال سنة (٦٩٤) كملت عمارة الحمام الذي أنشأه عز الدين الحموي

(١١) وحمام لاجين (١٢) وحمام الريش (١٣) وحمام عاتكة (١٤) وحمام الحكر (١٥) وحمام ديلم (١٦) وحمام الظاهر بالطون ؟ (١٧) وحمام المرمدة (١٨) وحمام جراده (١٩) وحمام تمر الساقي (٢٠) وحمام العقيبة (٢١) وحمام الراهب (٢٢) وحمام الصالح (٢٣) وحمام الشجاع (٢٤) وحمام قرقبين (٢٥) وحمام الجلال (٢٦) وحمام اسرائيل (٢٧) وحمام العونية (٢٨) وحمام العونية الأخرى (٢٩) وحمام الكحال (٣٠) وحمام الجواميس (٣١) وحمام مجهول عند بستان الدمشقي (٣٢) وحمام أنشاه نائب السلطان سيف الدين تنكز بحكر السماق سنة احدى وعشرين وسبعمائة[١] (٣٣) وحمام آخر أنشاه الأمير ايلجي بغا جوار خان الطعم في شوال سنة عشرين وسبعمائة (٣٤) وحمام آخر أنشاه الأمير ابن صبح بالقرب من الشامية البرانية[٢] سنة اثنين وعشرين وسبعمائة .

فهذه جملة الحمامات التي بحواضر دمشق

فأما الحمامات المتصلة بحواضر[ها] فجملتها تسعة وعشرون حماماً وهي :

(١) حمام ابن العديم (٢) الحمام [ا] جديد ، وهذا الحمام يعد تارة مع حمامات المزة فاعلم ذلك

ـ بمسجد القصب وهو من احسن الحمامات وفي (٤٠/٣) سنة (٧٠٣) فيها توفي الأمير الكبير عز الدين ايبك الحموي واليه ينسب الحمام بمسجد القصب الذي يقال له حمام الحموي عمره في ايام نيابته (١) في البداية (٩٩/١٤) سنة (٧٢١) في تاسع عشر جمادى الآخرة فتح الحمام الذي أنشأه تنكز تجاه جامعه وا كري في كل يوم بأربعين درهماً لحسنه وكثرة ضوئه ورخامه (٢) في البداية (١٠٢/١٤) سنة (٧٢٢) في رجب كملت عمارة الحمام الذي بناه علاء الدين ابن صبح جوار داره شمالي الشامية البرانية.

وبقرية المزة [١] ثلاث حمامات وهي (٣) حمام المسعودي [٢] (٤) وحمام العفيف (٥) وحمام العوافي وجدده فخر الدين اياس

وبقرية كفرسوسيا [٣] (٦) حمام واحد

وبالقبيبات [٤] (٧) حمام قديم (٨) وحمام جديد أنشأه الصاحب شمس الدين عبد الله [٥]

---

(١) المزة قرية على يمين القادم لدمشق من بيروت فوق الربوة غربي دمشق تبعد عنها نحو اربع كيلومترات نزلها منذ الفتح الاسلامي قبائل يمنية من كلب وصاهرهم لقوتهم معاوية ثم مروان فكان بنو كلب واليمنيون من اكبر انصارهما . وكانت اقطاعاً لأسامة بن زيد فباعها ولده لبني كلب وفيها يقول الأعور الكلبي من قصيدة يمدح بها أسامة وبني قومه

فاسكنها كلباً فأضحت بلدة لها منزل رحب الجنان خصيب

فنصف على بر وشيح ونزهة ونصف على بحر اغن رطيب

ومراده بالبحر أنهر الربوة (٢) في البداية لابن كثير (٣٤٥/١٣) سنة (٦٩٥) فيها توفي الأمير الكبير بدر الدين لؤلؤ ابن عبد الله المسعودي ، ودفن بتربته بالمزة وهو صاحب الحمام بالمزة (٣) كفرسوسيا قرية قبلي المزة وغربي دمشق من جهة القبلة وهي من منازل اليمنيين أيضاً تبعد عن دمشق مثل المزة . وأهلها أنشط جميع اهل الغوطة في الزراعة (٤) القبيبات هي ما يطلق عليها الآن بالميدان الفوقاني وكانت قديماً تعد من قرى دمشق ولا تزال حارة فيها تدعى الى الآن بالقبيبات وقد زاد في عمرانها بناء الجامع الكريمي فيها (جامع الدقاق) (٥) الراجح ان المراد « بالصاحب شمس الدين عبد الله » الوزير كريم الدين عبد الكريم ابن السديد المصري . كان نصرانياً فأسلم وهو كهل ويذكر المؤرخون انه نال من الجاه فوق ما يبلغه الوزراء وهو الذي أحدث في القبيبات مشاريع عمرانية احيت تلك الجهة فأحدث جامعاً عظيماً سمي باسمه (الجامع الكريمي) وهو المعروف في عصرنا بجامع الدقاق ، واجرى نهراً

وبالسهم[1] خمس حمامات ، وهي (٩) حمام حدوثه (١٠) وحمام الاعسر (١١) وحمام الزعيفرينة (١٢) وحمام القواص وقد أنشأ الصاحب بهاء الدين بن عليمه (١٣) حماما في بستانه

وبالنيرب حمام واحد (١٤) وهو حمام العز المارز

وبجبل قاسيون[2] اربعة عشر حماماً ، وهي (١٥) حمام الجورة[3] (١٦) وحمام الزهور (١٧) وحمام المدفف (١٨) وحمام القاضي (١٩) وحمام الورد (٢٠) وحمام عبد الحميد (٢١) وحمام الشبلية (٢٢) وحمام برقا (٢٣) وحمام خرنوبة (٢٤) وحمام الياسمين (٢٥) وحمام النحاس[4] القديمة (٢٦) وحمام أخرى جددها القرماني وتعرف بحمام

ـ صغيراً من تحت قبة المصحف الى جامعه بالقبيبات بعد ان اشتراه بخمسة واربعين الفاً (؟) فعاش به الناس ونصبت عليه الأشجار والبساتين وازدهرت تلك الجهة ، توفي مشنوقاً سنة (٧٢٤) . والظاهر ان المؤلف يسمي من أسلم بعبد الله كما هنا وكما مر في ص (٣٢٠) حيث سمى الصاحب غبريال الذي انشأ مسجداً قرب القماطلة بالصاحب عبد الله أيضاً (١) بالصالحية طريقان يسمى كل منهما بالسهم وهما أعلى وأدنى فالطريق الذي شمالي المدرسة الماردانية لجهة الشرق هو السهم الأدنى والطريق الذي فوقه المتصل بالزقاق الذي فيه المدرسة الحاجبية هو السهم الأعلى . وكان السهم يعد من المتنزهات وفيه يقول القيراطي :

دمشق بواديها رياض نواضر ... بها ينجلي عن قلب ناظرها الهم

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم

ولم يذكر ابن كنان شيئاً عن حمامات السهم (٢) هو الجبل المطل على دمشق (٣) كان موضع هذا الحمام لصيق تربة الشيخ محيي الدين ابن عربي فلما عمر السلطان سليم تربته والمسجد الذي جانبه اشتري هذا الحمام واضيف الى المسجد راجع القلائد الجوهرية (٦٤/١) والمروج السندسية (٩٣/١) (٤) في البداية والنهاية (١٩٣/١٣) سنة (٦٥٤) الشيخ عماد الدين بن عبد الله بن الحسن ترك الخلائق وأقبل على الزهادة والتلاوة والعبادة والصيام المتتابع والانقطاع بمسجده ـ

النحاس أيضاً (٢٧) وحمام أنشأه الصاحب بهاء الدين بن عليمة [١] أيضاً بجبل الصالحية وهو جبل قاسيون قريب من اليغمورية [٢] (٢٨) وحمام أنشأه ايدمر مملوك الصاحب عز الدين بن القلانسي [٣] على طريق الجسر الأبيض بطريق جبل قاسيون

وبين حرستا [٤] وأرزونة [٥] حمام واحد ويعرف (٢٩) بحمام مسيلمة

- بسفح قاسيون نحواً من ثلاثين سنة . وكان من خيار الناس . ولما توفي دفن عند مسجده بتربة مشهورة به وحمام ينسب اليه في مشاريق الصالحية اه ولا يزال الى يومنا هذا جسر في شرقي حي الأكراد يدعى بجسر النحاس

(١) كذا في الأصل بالهاء المنقطة . وفي البداية والنهاية لابن كثير (١٠٣/١٤) سنة (٧٢٣) : وفي أواخر رمضان كملت عمارة الحمام الذي بناه بهاء الدين بن عليم بزقاق الماجية من قاسيون بالقرب من سكنه ، وانتفع به اهل تلك الناحية ومن جاورهم . وتقدم في الصفحة الماضية حمامه الذي أنشأه في بستانه بالسهم

(٢) مدرسة حنفية في الصالحية غربي خان السبيل قرب موقف الترام المشهور بأبي رمانة نسبة لجمال الدين ابن يغمور الذي تولى نيابة دمشق سنة (٦٤٧) وتوفي سنة (٦٦٣)

(٣) هو الصاحب عز الدين ابو يعلى حمزة القلانسي صاحب دار الحديث القلانسية بالصالحية توفي سنة (٧٢٩) راجع القلائد الجوهرية (٨٥/١)

(٤) حرستا قرية من غوطة دمشق على طريق دوما يمر عليها خط الترام وتبعد عن دمشق عشرة كيلو مترات

(٥) قال ابن طولون في ضرب الحوطة : هي قرية تحت القابون التحتاني ، وهي متوسطة لها جامع ومئذنة ، يشربها من نهر ثورى ، وهي أملاك لناس مختلفين ، وقع بها تحديث بأجزاء وخرج منها جماعة من العلماء وأهل الحديث . وفي تنبيه الطالب والقلائد الجوهرية : قال ابن شداد : والميطور كان مزرعة ليحيى بن احمد بن يزيد بن الحكم وكان يسكن ارزونا وهو الميطور الشرقي . « أقول » إن هذين النصين يحددان لنا موضع ارزونا ، -

فهذه جملة حمامات دمشق داخلها ، وحواضرها ، وما هو متصل بحواضرها ومبلغها مائة حمام وسبعة وثلاثون حماماً أخر .

هذا آخر المقصود من جمع هذا الكتاب . والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتخبين .

كمل الكتاب ، بعون الملك الوهاب

محمد احمد دهمان

— وموضعها الآن قبيل جسر ثورى الذي يمر عليه الى جهة حرستا ودوما .

تقع قبليه لجهة الغرب بين البساتين وهي ملاصقة لقرية بيت لهيا من جهة الشمال وموضعها الآن بستان يقال له بستان المساطي فيه بضعة قبور اسلامية تقوم على قبور رومانية هي البقية الباقية من هذه القرية وشماليها نهر ثورى وعليه جسر يدعى بجسر الناعمة وجسر النمرود يمر عليه الى الميطور الأعلى الغربي وهو البساتين التي تحت حي الأكراد .

الأشباه والنظائر في اللغتين
العربية والافرنسية (١)

كان معظم السبب في عدم تمكني من التكلم باللغة الافرنسية والحديث فيها أني كنت وأنا أدرس قواعدها أفكر في ألفاظها ، ورد مشتقاتها الى أصولها ، والمقارنة بينها وبين ألفاظ لغتنا . فكنت أحياناً أنتبه الى وجوه شبه كبير بين الألفاظ الافرنسية وبين ما يمناها من ألفاظ لغتنا العربية من حيث استعمال الفاظ اللغتين في حقائقها ومجازاتها وطرائق استعمالاتها . وكنت أدون ذلك في مذكرات خاصة وأطلع عليها بعض الحذاق في اللغة الافرنسية من اخواني مستثيراً عجبهم من هذا الشبه بين ألفاظ اللغتين . فكانوا يوافقونني على تعجبي في أكثر الأحيان ، وهذا ما جعلني أحفل بملاحظاتي هذه وأنتظر الفرصة لعرض طائفة منها عليكم . وها هي قد سنحت اليوم .

« الحَرْث » :

معناه الحقيقي في اللغة العربية شقّ الأرض بالسكة وتهيأتها للزراعة . ويستعمل الحرث مجازاً في معنى كسب المال وجمعه . ومنه الحديث الشريف : « كلكم حارث وكلكم همام » فليس معنى « كلنا حارث » اننا نفلح ونزرع . وانما المعنى أن كل واحد من البشر يسعى ويكد في طلب الرزق ، ومعاناة تكاليف الحياة . وأصرح من هذا الحديث الحديث الآخر : « أحرُث المالَ كأنك تعيش أبداً » أي اطلبه واجمعه حتى كأنك لا تفكر في الآخرة .

هذا معنى مجازي للحرث . وهناك معنى مجازي آخر وهو التفقه في الشيء

---

(١) بحث ألقاه الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي في احدى جلسات مجمع فؤاد الأول للغة العربية لمؤتمر سنة ١٩٤٧ م .

وإنعام النظر فيه ودراسته حتى النهاية . يقال : « احرُث القرآن حرثاً » أي أدرسه وتفقه فيه واقتله علماً .

أما العلاقة في هذا التجوز بين « حَرَثَ » بمعنى فلح الأرض و « حَرَثَ » بمعنى تفقه في الشيء فظاهرة لا تحتاج الى بيان . ولا سيما أمام عباقرة حرثوا العلوم حرثاً ، وقتلوها درساً وبحثاً .

ويشبه هذا التحليل اللغوي في فعل الحرث العربي أن فعل (Cultiver) وهو بمعنى الحرث في اللغة الافرنسية يستعمل على النمط الذي استعمل فيه فعل « الحرث » العربي من حيث الحقيقة والمجاز .

فمعنى Cultiver الحقيقي حَرَثَ زَرَعَ فَلَحَ . ويستعمل مجازاً في معنى : مارس الفنون وزاولها وتمرن عليها وتدرب بها يقال Cultiver les arts . ويستعمل مجازاً أيضاً في تهذيب النفس وتثقيفها . يقال Cultiver l'esprit وهذان المعنيان المجازيان لفعل Cultiver وخاصة المعنى الأول : معنى التمرس في العلوم والمران عليها — يكاد يكون عين المعنى المجازي لفعل « حَرَثَ » العربي الذي يقال فيه : احرُث القرآن حرثاً .

والاسم من فعل (Cultiver) Culture ويفسر بالمعنيين : الحقيقي بمعنى الفلاحة والزراعة والمجازي بمعنى ممارسة الفنون والتدرب بها . وبالمعنى المجازي الثاني وهو تثقيف النفس وتهذيبها .

ومما يزيد في العجب أن « الحرث » ورد في القرآن بمعنى الثواب على العبادة « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه » أي ثواب الآخرة وكذلك (Culte) المشتق من فعل (Cultiver) يستعمل في اللغة الافرنسية بمعنى العبادة والتعبد . فهل كل هذا اتفاق يا ترى ؟ أم ان وراءه سراً ان خفي على الشادي لا يخفى على الراسخ .

ومن تمام هذا البحث في المقارنة بين « الحرث » العربي و (Culture) الافرنسي

وهو مما يتعلق بأعمال مجمعنا هذا وأغراضه الخاصة — أن كلمة (Culture) الافرنسية شاعت على ألسنة أبنائنا المثقفين شيوعاً عظيماً ، فيقولون في مواطن كثيرة من مواطن الكلام على الآداب والفنون Culture , Culture فبماذا نترجمها ؟ وما هو اللفظ العربي الذي نختاره لها ونصطلح عليه مكانها ؟

أما الأتراك فقد جعلوا اللغة العربية قبلتهم ومستمدهم . فقالوا في ترجمة (Culture) (حَرْث) وجعلوا يريدون منها الاشتغال بجدٍّ في العلم والأدب والتهذيب العام .

وأما نحن معشر العرب فلم نفعل فعلهم وانما عدلنا عن لفظ « الحرث » اللغوي القرآني الفصيح الى لفظ عربي لا يفهم منه معنى التفقه والتعمق في العلم والفن وان فهم منه معنى تهذيب النفس وتقويمها على ثقاف الأدب — وهو (الثقافة) .

« الغرب » :

هنا رأيان في مادة (غ ر ب) اما أن يكون أصل معناها يدل على النزوح والبعد عن محل الاقامة الى أية جهة كانت ثم خصوا كلمة (الغرب) بجهة مغرب الشمس . هذا رأي ورأي آخر وهو أن (الغرب) في أصل معناه اسم لجهةٍ معينة وهي جهة مغرب الشمس مقابل مشرقها ، وقد ورد في اللغة ما يؤيده وهو قولهم (أغْرَبَ القوم) اذا أتوا جهة الغرب ، هذا هو قول في مدلول (الغرب) ، ثم عادوا فعمَّموه في الاتجاه لأية جهة كانت من الجهات : مذ يقولون : اغترب فلان غربةً . وغرب في الأرض أمعن فيها . وغرب فلان بعد ونزح . وقالوا (من باب الإفعال) أغْرَبَ زيد أمعن في البلاد . وأغرب القوم اذا انتووا (أي انتقلوا من بلد الى بلد) .

فعلى هذا الرأي يكون أهل اللسان نقلوا معنى (الغرب) من خصوصه في الجهة الواحدة الى عمومه في الجهات . ومنه قول العرب في سؤال الوافد عليهم « هل من مُغَرِّبَةٍ خبر ؟ » أي هل لديك أيها الوافد خبرٌ تطرفنا به ؟ وهم انما يعنون من أية جهة كانت لا جهة الغرب وحدها . ومنه اسم الطائر الخرافي المشهور الذي

كان يخطف الأطفال في زمن أحد الأنبياء . فشكوه اليه . فدعا عليه ، واسم الطائر (عنقاء مُغرب) يعنون ان تلك العنقاء كانت تخطف الصبي وتطير به مُغربة : أي ممعنة موغلة في أية جهة كانت . لا جهة الغرب خاصة .

هذا في لغتنا العربية وفي اللغة الافرنسية يسمون جهة الشرق (Orient) ثم يقولون اشتقاقاً من كلمة (Orient) (Orienter) و (S'orienter) يريدون الاتجاه الى أية جهة كانت لا جهة الشرق وحدها . وفسر لاروس فعل (Orienter) بقوله (جعل الشيء في الموقع المطلوب الذي ينبغي أن يكون حداً له بالنسبة الى الشرق والى الجهات الأخرى) . وفسر (Orientation) بقوله (هو تحديد موقع المكان الذي توجد أنت فيه بالنسبة الى أية جهة من الجهات الأربعة الأصلية) . ومهما يكن فان الافرنسيين في مشتقات لفظ أوريان (Orient) الخاص بجهة شروق الشمس لم يبقوه على خصوصه بل عمموه في الجهات الأربع . وهذا عين ما فعله العرب في مشتقات لفظ (الغرب) . فهل هذا الاتفاق بين اللغتين من مواطن العجب أو اللاعجب .

«أحْلَبَ وبَزَّ» :

يقال في اللغة العربية أحلب فلان فلاناً إذا أعانه وأسعفه . وأصل معناه أن يُعينه في حلب ابله . ثم عمموه في كل معاونة . قال أحد شعراء الحماسة :

(ألهفا بقُرّى سَحْبَلَ حين أحْلَبَتْ علينا الوَلايا والعدوُّ المباسلُ)

يتحسر الشاعر مما حصل في وقعة (قُرّى سَحْبَلَ) وهو اسم مكان جرت فيه الموقعة : فان القبائل أحلب بعضها بعضاً : أي اعان بعضها بعضاً على محاربة قبيلة الشاعر وكانت القبائل مؤلفة من ولايا : أي حلفاء موالين ومن أعداء مناوئين .

أما ان العرب ينقلون الفعل من معناه الخاص الى المعنى نفسه بعد تعميمه فهو أمر معهود في لغتهم وطريقة من طرائق التفنن في تنميتها . من ذلك فعل (أحْذَى) فلان فلاناً : أصل معناه أن يعطيه حذاء يلبسه ثم عمموه في اعطاء أي

شيء كان . ومنه الحديث الشريف : « كان صلى الله عليه وسلم يحذي النساء والصبيان من المغنم » أي يرضخ لهم من الغنائم .

شيء آخر : وهو أن العرب يقولون في أمثالهم فلان « يسر حسواً في ارتغاء » يضرب لمن يظهر امراً وهو يريد خلافه . والحسو الشرب . والارتغاء شرب الرغوة . وحقيقة معنى المثل أن يعمد الرجل الى الإناء فيه اللبن وقد علته الرغوة فيوهم غيره أنه يشرب من الرغوة وانما هو يختلس بشفتيه اللبن من تحتها .

هذان القولان في اللغة العربية (أحلبه) بمعنى أعانه و (يسرّ حسواً في ارتغاء) بمعني اختلس اللبن من تحت الرغوة يصح إعمال المقارنة بينهما وبين قول الفرنسيين في لغتهم (Soustraire) والظاهر أن أصل هذا الفعل مركب من مقطعين (Sous) بمعنى تحت ، و (Traire) بمعنى حلب اللبن . يقال : Traire une chèvre . فلعل معنى (Soustraire) في الأصل (حلب اللبن من تحت) . وهل أرادوا بذلك سرقته ياترى ؟ وعلى فرض ذلك ـ أو مهما يكن من أمر ـ فانهم عادوا فاستعملوا (الحلب من تحت) في معنى السرقة ، سرقة أي شيء كان . وهذا ما فعل العرب مذ نقلوا فعل (أحلب) من معنى الإعانة على حلب اللبن الى معنى الاعانة في مطلق شيء .

قلت هذا في فعل (Soustraire) من عند نفسي ، فان كنت غير موفق فيه فلعلي أكون موفقاً مبارك الرأي في فعل (بزّه يبزّه) فان أصل معناه في اللغة العربية أن يسلب الرجل بزّ غيره . والبزّ الثوب . والبزّاز بائع الثياب . هذا هو معنى بزّ في الأصل ومنه حديث خالد الهذلي « ويبزّ ثوبي » أي يجذب ثوبي اليه ، ثم ان العرب عادوا فنقلوا فعل (بزّ) من معناه الخاص (أعني سلب الثوب) الى معنى أعم وهو سلب مطلق شيء . ومنه المثل المشهور (من عزّ بزّ) أي من كان ذا عزة وقوة أمكنه أن يسلب غيره أشياءه لا أثوابه وحدها . ومن الغريب أن يكون في اللغة الافرنسية فعل بمعنى الفعل العربي ، وقد تطور مثل تطوره

وهو قولهم : (Dérober) بمعنى سرق واختلس أيّ شيء كان . وظاهرٌ أن أصله مركب من حرف (de) وهو اذا ركب مع الافعال أفاد معنى السلب والنزع والازالة — ومن كلمة (Robe) ومعناها الثوب : ففعل Dérober ينبغي أن يكون معناه في الأصل أن ينزع الرجل ثوب الآخر . ثم عمموه في كل سلب واختلاس وهذا عين ما جرى في فعل (بَزّ) العربي .

ومما له اتصال ومناسبة بما قلنا وان لم يكن منه كلمة (Terrassier) التي معناها ناقل التراب بالافرنسية واذكر أن العامة في طرابلس الشام يسمون الرجل الذي ينقل الغلة (كالحنطة والشعير) من مكان الى مكان آخر يسمونه (تَرّاس) ويجمعونه على (تَرّاسَة) وصنعته (التِراسة) ويخطر لي أنها كلمة صليبية أبقاها الصليبيون في بلادنا بعد أن جلوا عنها .

ويظهر أن الافرنسيين يجرون على طريقة العرب في تعميم معنى اللفظ بعد أن كان خاصاً : من ذلك فعل (Deblayer) فان المعجم الافرنسي يفسره برفع الردم وغيره من مكان ما أو اخلاء المكان وتفريغه مما فيه مع أن أصل معناه ينبغي أن يكون رفع الحنطة من البيدر .

« قَدٌّ رشيق » :

اشتق العرب من الرشاقة أو الرشق الذي هو من أحوال الرمح وأوصافه وصفاً للقدّ المشوق الأهيف ، فقالوا : فلان رشيق القوام أو رشيق القد . يعنون أنه كالرمح الذي اذا رشقته أو قلّبته رأيت منه هَيَفاً وليناً وحسن تثني وكذلك الافرنسيون اشتقوا من اسم الرمح الذي هو (Lance) ومن رشقه (Lencer) وصفاً للقوام الجميل المشوق ، فقالوا : élancé de taille .

« فعل صَرّ » :

يستعمل العرب هذا الفعل في ثلاثة مواطن :

الأول — في حك الأسنان بعضها ببعض : كما يقع ممن يشتد ألمه أو يشتد

غيظاً · يقولون : صرّ أسنانه غيظاً أو ألماً · وفي معنى الغيظ يقولون « فلان (يَحْرُقُ الأُرَّم) » والأُرم أصول الأسنان ، وحرقها حكّ بعضها ببعض · وهذا التعبير اي حرق الأُرم نراه كثيراً في كتب اللغة والأدب ، ولكن ما أحد منا اجترأ على استعماله مع أنه ليس بالقبيح ولا المتنافر · ثم انهم لماذا قالوا الأُرَّم · والأُرَّم أصول الأسنان والحكّ لا يقع عليها وانما يقع على رؤوسها · وقد أولت ذلك بإرادة المبالغة في الحك حتى أن رؤوس الأسنان من شدة الحك تكسرت فبلغ الحكّ أصولها وأسناخها ·

الموقع الثاني — لاستعمال فعل صرّ ان يستعمل مع الباب اذا صوت عند فتحه واغلاقه · يقال : صرّ الباب ·

الموقع الثالث — تصويت القلم ، فيقال : صرّ القلم · وقد ورد في الآثار « حتى سمع صرير الأقلام » · ويعنى فعل صر العربي في اللغة الافرنسية فعل (Grincer) فانه يستعمل كاستعمال صرّ العربي في المواطن الثلاثة : Grincer les dents و la porte grince و la plume grince ·

(ملاحظة) كان العرب في العهد العباسي يعرفون ضرباً من النعال النفيسة وكانوا يصفونها بقولهم (نعل صَرّار ، ونعلان صرّاران) ولا أظن الافرنسيين يعرفون هذه النعال حتى يستعملوا فعل الصرير (Grincer) معها ·

ويقول العرب : صرّ الصقر والبازي ، وصرّ الجندُب ، وصرت الجنادب · وفي أمثالهم (علقت [1] معالقها وصرّ الجندب) والجندب ضرب من الجراد · ولا

(١) يضرب هذا المثل في استحكام الأمر وانبرامه ، والضمير المؤنث في (علقت ومعالقها) راجع الى الدلو · وأصله أن رجلاً أدركه الصيف وخاف على نفسه الهلاك اذا سافر فيه · فوصل الى احدى القبائل وعمد الى دلوه فربطه بحبل دلو سيد القبيلة ثم جاءه قائلاً : بيني وبينك جوار ، فسأله وما هذا الجوار؟ قال ربطت حبلي بحبلك · فاستنكر السيد ذلك وأباه · فقال الرجل (علقت معالقها وصرّ الجندب) أي أحكم تعليق الدلو في مُعلّقه من حبلك · وقد اشتد حر الصيف وصرّت جنادبه فلم يبق ثمة أمل في الرجوع عما عزمته من النزول عليك ·

أظن الافرنسيين أيضاً يعرفون. هذه الجنادب ولا صريرها حتى يقولوا les sauterelles grincent . أما البازي فيعرفونه ويعرفون صوته الخاص به كما يعرفون صوت البكَرة التي تدور بالحبل ، ولكن لم أجد لاروس ذكرها عند ذكر فعل (Gincer) مع الأسنان والباب والقلم ، فلم يقل (la poulie grince) ولا (le faucon grince) .

« الطَرَف » :

طَرَفُ الشيء : جانبه وإذا أردنا أن نضع له تحديداً لغوياً قلنا (الطرف القطعة من الشيء المتصلة بأيٍّ كان من جوانبه) .

وإذ كان الطرَف جزءاً قليلاً من مجموع أجزاء الشيء ضربه العرب مثلاً للقلة ، فيقولون (شدا الطالب طرَفاً من النحو) أي قليلاً منه كما يقولون ذروا من النحو . وكلمة (Part) التي معناها (الطرف) في اللغة الافرنسية تستعمل الاستعمالين المذكورين الحقيقي والكنائي ، فهم يضربونه مثلاً للقلة فيقولون : J'ai fait une part de toillette أي أخذت قليلاً من الزينة أو إنني لم آخذ كل زينتي . وترجمة التواليت بالزينة يشهد لها قوله تعالى : (خذوا زينتكم عند كل مسجد) : فالزينة تشمل كل ما له علاقة بتحسين الهيأة الذي يجعل المرء مقبولاً في نفوس الناس كنظافة الجسم وترطيل الشعر وحسن اللباس .

« العصابة » :

لفظها مشتق من عَصَبَ الشيء اذا شدّه ، ومنه قول الحجاج لأهل العراق مهدداً (لأعصبنّكم عصب السلَمَة) والسلَمة واحدة شجر السَلَم يُشدُّ عليها وتُخبط بالعصي فيتحاتّ ورقها وتُعلفه الابل . ومن عَصَبَ بمعنى شدّ جاء اسم العصابة للمنديل ونحوه يشد على العضو . وغلب على عصابة الرأس لصداع ونحوه ثم عادوا فاستعملوا عصابة الرأس في عصابةٍ خاصة تُشَدُّ على مفارق ملوك العرب وتكون في زينتها وزخرفها كالتاج على رؤوس ملوك العجم . وقول

العرب عصّبوا فلاناً هو بمنزلة قول الافرنج توّجوه . ومن هنا جاءت تسمية العمامة عصابة أي تاج أو كالتاج ومنه القول المأثور (العمائم تيجان العرب) .

هذا هو المعنى الأول للعصابة ، أما المعنى الثاني فهو إطلاقها على الجماعة من الناس الذين عَصَبهم وشدّ بعضهم الى بعض هدفٌ واحد يرمون اليه . ثم عادوا فزادوا العصابة تخصيصاً مذ جعلوا يطلقونها على جماعة اتحدت وشد بعضها أزر بعض في السلب والنهب أو قطع الطريق أو مقاومة الحكومة وتعكير صفو سياستها أحياناً . وهذا المعنى اشتهر في الشؤون التركية الادارية فان الأتراك العثمانيين يسمون هذه الجماعات التي كانت تعيث فساداً في بلاد الروملي عصابات الأشقياء .

فتلخص معنا أن للعصابة ثلاثة معان : المعنى الأول : منديل يُعصب ويُشد . والمعنى الثاني : جماعة من الناس تجتمع لغرض تقصد اليه في الغالب . والمعنى الثالث : جماعة من الناس لفّهم وجمع بينهم غرض الشر وهو السلب والنهب والاخلال بالأمن .

ولا أعلم ان كان من العجب أو اللاعجب ان يستعمل الافرنسيون في لغتهم ثلاثة المعاني المذكورة في قولهم (Bande) فهي تطلق على المنديل أو الثوب المشدود على العضو . كما تطلق على الجماعة من الناس مطلقاً . وعلى جماعة (الأشقياء) خاصة .

وأحسب أن هذا المعنى الأخير في تخصيص العصابة Bande بالأشقياء هو من صنع الافرنسيين فأخذه الأتراك مع ما اخذوا من الكلمات الادارية عنهم وأخذناه نحن معشر العرب من الأتراك واستعملناه في هذا المعنى الخاص .

« جناح الطائر وجناح الدار » :

المعنى الحقيقي للجناح في لغة العرب هو يد الطائر المكسوة ريشاً ، ويستعمل الجناح مجازاً في معنى الجانب . وغلب استعماله في جانب الدار ، فيقال : جناح الدار . وفي الافرنسية كذلك : فان كلمة (aile) بمعنى الجناح تستعمل في يد

الطائر حقيقة وفي الدار مجازاً فيقال aile de Maison · وهل يقع مثل هذا التجوز في اللغات الأخرى يا ترى ؟

« حَمَلَه على كذا » :

ويقال في اللغة العربية حمل فلان فلاناً على كتفه أو على دابته · هذا هو معناه الحقيقي ويستعمل مجازاً في معنى إلجاء آخر الى فعل شيء فيقال : حملت فلاناً على النوم عندي أي ألجأته الى النوم عندي أو جعلته ينام عندي · وهذان الاستعمالان يقعان في فعل Porter الافرنسي يقال Porter quelqu'un à cheval ويقال مجازاً Porter quelqu' un à dormir chez moi ·

« التحرُّق » :

الاحتراق والتحرّق معروف المعنى في اللغة العربية ويستعمل مجازاً في معنى شدة شوق المرء وفرط نشاطه في فعل ما يريد · يقولون : فلان متحرّق لكذا أي كأن ناراً تلذعه فهو لا يهدأ ولا يقرّ له قرار حتى يبلغ حاجته · ووصفوا به الشديد العدو من الخيل · ففي الأساس (فرس حُراق العدو يكاد يحترق لشدة عدوه) – قال – (ومنه ركبوا في الحَرّاقة وهي سفينة خفيفة المرّ (اه) · والحراقة بفتح فتشديد ويفهم من قول الزمخشري أنها انما سميت بالحرّاقة لتحرقها في جريها كتحرق الفرس · وهذا خلاف ما يفهم من قول الجوهري فانه أشار الى أنها سميت بالحرّاقة لأنّ فيها مراميَ نيران يُرمى بها العدو في البحر ·

وفعل (Brûler) الذي معناه الاحتراق في اللغة الافرنسية يستعمل مجازاً في ما استعمل به الفعل العربي وهو التشوّق الشديد والشعور بالتهاب العاطفة حناناً وشوقاً الى الشيء فهم يقولون فلان يتحرّق لأن يكون في باريز (Il brûle d'être à Paris) ويستعمل فعل Brûler عند الافرنسيين في معنى إسراع الراكب وشدة عدوه فيقولون : Brûler le pavé أي أنّ الراكب يجدّ السير ويطوي الأرض طيّاً حتى يكاد يحرق بلاط الأرض التي يطؤها ·

ويستعمل أيضاً في نشاط الممثل وفرط حرارته في تمثيل دوره Brûler les planches أي أنه من اهتمامه وفرط حرارته في أداء عمله واتقان تمثيله يكاد يحرق ألواح خشب المرسح التي تحت قدميه ·

«حُمْر النَعَم» :

قلّما يذكر فصحاء العرب كلمة (النَعَم) وهي الأنعام التي خلقها الله لنا الا قرنوها بوصف الحُمرة فيقولون «حُمْر النَعَم» أي الأنعام الحُمْر ومنه الحديث الشريف : «لأن يهديَ الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم» ولعل السبب في كثرة استعمال توصيفها بالحمرة أن لون الحمرة هو الغالب عليها أو يقال : «ان الأنعام ذات اللون الأحمر هي أفضل ابل العرب وأكرمها» ·

ويذكّر هذا بصنيع الافرنسيين اذا وصفوا البهائم أو الوحوش فانهم يقرنون اسمها بوصف الشُقرة : فيقولون les bêtes fauves et les oiseaux أي البهائم أو الوحوش الشُقر والطيور ·

فما الذي ساق الافرنسيين الى استعمال هذا الوصف وما هذا الشبه في الاستعمال بينهم وبين العرب · أهو اتفاق أم ماذا ؟ واذا كان مثله معهوداً في اللغات الأخرى فلا يكون ثمة عجب · ولا سؤال عن السبب ·

المغربي

اغلاط اقرب الموارد [1]

— ٤ —

في مادة (خ و ف) جعل خاف يخاف بمعنى فزع من باب منع وليس به لأن هذا الباب لا يكون الا مفتوح العين في الماضي والمضارع الا ما شذ ولم يعدّوا خاف من هذا الشاذ .

وقال في المادة نفسها أمر مخوف يُخاف منه وطريق مخوف يخاف فيه وحائط مخوف يخشى ان يقع والأصلح ان يكتفى بقول الأئمة « ان المخوف والمخيف كل ما يخاف منه فان خيف بنفسه فهو مخيف وان خيف هو فهو مخوف كالطريق ويصح تعاقبهما » .

وفي مادة (دأدر) يقول دأدأر الغلام دأدرة ، لها ولعب . والصواب . انها من مادة دأد قال صاحب القاموس في فصل الدال من باب الدال دَأدَدَ يدأدِدُ دَأدأة لها ولعب .

وفي مادة (د أ ل) دُئِل من أعلامهم والنسبة اليه دُؤَلي وربما قالوا دُوَلي (هكذا بترك الهمز) والأصح أن يقول وربما قالوا دِئلي أو ديلي وخلاصة ما قاله الأئمة ان دُئِل حيٌّ من كنانة رهط أبي الأسود واضع النحو والنسبة اليه دُؤَلي على غير قياس ودُئلي على القياس وتكسر داله .. وفي الاقتضاب عن السيرافي انّ اهل البصرة يقولون . ابو الأسود الدُؤَلي . بضم الدال وفتح الهمزة وانّ اهل الكوفة يقولون ابو الأسود الدِيلي بكسر الدال وياء ساكنة . وأما الدُوَلي فهو نسبة الى الدُوَل (وزان زور) في بني حنيفة والدِيْلي نسبة الى دِيل (وزان زير) في عبد القيس والازد وتغلبَ .

(١) تابع ما نشر في المجلد ٢١ ص ٣١٧

وفي مادة (د ب ب) الدَّباء القرع واحدتها دَبَّاءة (هكذا بفتح الدال) والصواب الدُّبّاء بالضم واحدته دُبّاءة .

وفي مادة (د ب ج) : « الديباج ج دبابج وديابيج بلفظ مفرده » أما دَبابج على زنة مساجد فلم ترد في جمع الديباج بل جمعه ديابيج وهي جمع دِيْباج ودبابيج بيائين كما قالوا دنانير في جمع دينار وفي المادة نفسها . الديباجة : الوجهُ (هكذا على اطلاقه) وليس هو كذلك بل الذي قاله الائمة « وديباجة الوجه : حسن بشرته » اذ ليس للوجه القبيح ديباجة .

وفي مادة (د ب ر) . اورد الشاهد هكذا :

أرجّي ان اعيش وان موتي بأوهد أو بأهون او جبار

ثم فسر اوهد بيوم الأحد وقد غير كلمة يومي في البيت بكلمة موتي وكلمة بأول بكلمة بأوهد .

وجعل اوهد ليوم الأحد . قال في اللسان « واهون اسم ليوم الاثنين قال بعض شعراء الجاهلية :

أؤمّل ان أعيش وان يومي بأول أو بأهون أو جبار

او التالي دبارٍ أم فيومي بمؤنس أو عروبةَ أو شيار

قال ابن بري ويقال ليوم الاثنين أيضاً أهوَد من الوهدة وهي الانحطاط لانخفاض العدد من الأول الى الثاني » .

وقد أورد صاحب اللسان هذا الشاهد في مادة (د ب ر) « او التالي دبار فان بفتحتين » وكذلك جاء به في مادة (ش ي ر) .

وفي مادة (د ب ح س) الدُّبحَس ، هكذا محركة الحاء . وصوابها التسكين .

وفي مادة (ذ ب ر) في حديث النجاشي « واني آذيت رجلاً من المؤمنين » . ونص الحديث رجلاً من المسلمين .

وفي مادة (د ب ى) . يقال اقبل الخيل كالدَّبى فبلغ السيلُ الرُّبى (هكذا بالراء المهملة) وصوابه بالزاي المعجمة وهي عبارة الأساس بعينها .

وفي مادة (د ج ر) قال علي « تغريد ذوات المنطق في دياجير الأفكار » ونصُّ اللسان « وفي كلام علي عليه السلام تغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار » وهو جمع وكر .

وفي مادة (د ج ل) . الدُجال كغراب : الذهب وقيل ماؤه

والصواب الدَّجَّال بفتح الدال بعدها جيم مشدّدة وهو اسم كالفدّان والجبّان وقد ذكره كذلك صاحب اللسان اكثر من مرّة .

وفي مادة (د ج م) الدُجُم بضمتين : غمرات العشق وظُلَمُهُ . وصوابه الدُجَم بفتح فضم جمع دُجْمَة كغرفة وغرَف . ولكنه جاء بالشاهد على الصواب فما معنى تصريحه اذاً انه بضمتين .

وفي مادة (د خ ب س) . الدَخْبَسُ والدُخابِس « العظيم البطن » (هكذا بالسين المهملة) . وصوابه بالشين المعجمة وهو ايضاً الدخبش بالنون ومن هذا الوادي ايضاً الدخش والدخفش للغليظ وكلها بالدال والشين المعجمة كما ترى . وقد جعل الدخشم بالميم للغليظ ولكنهم فسروه بالضخم الأسود وبالقصير وهو من واديه ايضاً ولكن كان على المؤلف ان لا يتجاوز اقوال الأئمة لولا انها عادة اتخذها في تأليفه هذا .

وفي مادة (د خ ن) الدخن وهو غير الجاورش والصواب الجاورس بالسين المهملة ولعله غلط مطبعي .

وفي مادة (درس) درس الثوب فهو دَرِس ودريس . والصواب فهو دَرْس ودَريس ودِرْس كجلْد وجليد وخصْب وخصيب .

ثم حرّف الشاهد فقال فيه « الابِرْأة واعتذار » وصحته الابَراءة واعتذاراً

وفي مادة (د ر ع) جمع الدِرع على إدرع ودِراع (هكذا بوزن جِبال) مضبوطة بالشكل وصوابه وادراع كأحمال . ولم اجد من جمعه على فِعال .

وفي المادة نفسها المِدْرَعة بالكسر : الدُرّاعة . وفي كتب اللغة « المِدْرَعة

كالدُراعة الا انها لا تكون الا من صوف خاصة · فهي اذاً غيرها وان اشبهتها قال الخليل · فرّقوا بين اسماء الدرع والمدرَعة والدُرّاعة لاختلافها في الصنعة ارادة ايجاز المنطق ·

وفي مادة (درص) الدُرانِص العظيم الضخم وصوابه الدُرافِص بالفاء ولعله غلط مطبعي

وفي مادة (د ر ق) الدَرّاق : لغة في الترياق ، ضبطها بالفتح وصريح التاج انها بالكسر كدِنّار واخواتها والذي يصح فيه الكسر والفتح هو الترياق لا الدَّراق الذي هو بمعناه ·

وفي مادة (د ر ق ل) الدرقَل كدرهم : ثياب من حرير وصوابه الدرَقْل كهِزَبر او كَسِبَحْل كما في القاموس ·

وفي مادة (د ر هـ م) الدرهم : خمسون دانقاً ، وهذا غلط فاحش لان الدرهم هو ستة دوانيق والمتبادر منه عند الاطلاق هو الدرهم الشرعي وهو ثماني وأربعون حبة والدانَق ثماني حبات ·

وفي مادة (د س ر) الدَوْسَر : نبات اسم حبّه الزان · وعبارة الأئمة انه نبت يجاوز الزرع وله سنبل وحبّ دقيق اسمه حبُّ الزَن يختلط بالبُر ·

وفي مادة (د س م) والدسيم : الكثير الذِكر وأما دسماً في الحديث «لا يذكرون الله الا دسماً» صوابه القليل الذكر ، وقد اتبع في غلطه هذا صاحب القاموس · ولكن نص الحديث لا يذكرون الله الا دَسْماً وقد فسره صاحب النهاية بقوله يريد ذكراً قليلاً · والدسيم القليل الذكر ·

وفي مادة (د ص ص) دصّه · ن · دصاً خدَمه سائساً هكذا اوردها متعدية من باب نصر والصواب انها لازمة من باب ضرب يقال دص يـ دصاً وداص يـ ديصاً اذا قدم سائساً والثانية من تحويل التضعيف ·

وفي مادة (د ط ر) الدوطير : كوثل السفينة ، سقطت من نسخة أصل القاموس الهاء كما نبهوا عليه ولم يلتفت المؤلف الى ذلك ·

وفي مادة (د ع ر) الدَعِرَة (هكذا بكسر العين وزان كلمة) وصوابها الدَعَرة وزان عَجَلة ، قد تسكن ٠

وفي مادة (د ع ص) داعصه : غارّه والمداعصة المغارّة هكذا بالغين المعجمة والراء المهملة فيهما والصواب عازّه بالعين المهملة والزاي ٠

وفي مادة (د ع ك ر) وادعنكر عليهم بالفحش : ابتدأ بالسوء وعبارة الأئمة اندرأ ولا يخفى ان الاندراء وهو الاندفاع غير الابتداء ٠

وفي مادة (د غ ص) الدَغاص من الابل التي أصابها الدَغَص وصوابه الدَغاصى وهي جمع دغصَى ٠

وفي مادة (د غ ف ص) الدِغفِصة : المرأة الضئيلة والصواب الدِعْفِصَة بالعين المهملة وموضعها من الكتاب يدل على أن الخطأ من المؤلف واما الدَغفَصة بالغين المعجمة والدال المفتوحة فهي السِمَن وكثرة اللحم ٠

وفي مادة (د غ م ر) الدغمور : السيء الخلق والصواب ضم الدال ٠

وفي مادة (د ف ن) الدَفَني كجمزى : ضرب من الثياب المخططة ٠ وعبارة اللسان « والدَفَنِيّ ضرب من الثياب المخططة وأنشد ابن بري للأعشى :

يمشون في الدَفِنيّ والابراد

وفي مادة (د ق ش) الدقش : القَمش زنة ومعنى ٠ والصواب الدقش : النقش ٠

وفي المادة نفسها الدَقشة : دويبة رقطاء اصغر من القطاة والصواب من المظاءة ولكنه في ذلك تبع صاحب القاموس وقد صححه صاحب التاج ٠

وفي مادة (د ق ق) جعل دق الشيء بالشيء في سياق اللازم من باب ضرب مع انها متعدية وهي من باب نصر ٠

وفي مادة (د ك ك) قال الدَدَك بالتحريك : اسم من الادك وسيذكر ثم قال في الأدك والاسم منه الدَدَك وقد مرّ ٠

لكن الصواب ان الاسم منه الدَكَك كما هو واضح للمبتدي في علم التصريف

وفي مادة (د ل ث ع) الدَّلثع ايضاً الطريق ... لا خطوط فيه (هكذا بالخاء جمع خط) والصواب لا حطوط فيه بالحاء المهملة أي لا هبوط فيه كما هو صريح التاج .

وفي مادة (د ل م ظ) الدُّلمِظ : الناب الكبيرة هكذا ضبطها شكلاً كَمُلبِط ولكن صاحب القاموس نص انها كزبرج .

وفي مادة (د ل و) شيء يتخذ من حوض وصوابه من خوص وهذا غلط مطبعي .

وفي المادة نفسها الدالي : عنب اسود .. وصوابه الدوالي كما في كتب الأئمة وقد جاء به المؤلف على الصواب في د و ل .

وفي مادة (د م ج) الدمج محركة الضفيرة على حيالها . وضبطها صاحب التاج نصاً وصاحب القاموس شكلاً بالفتح .

وفي مادة (د م س) الدَمْس : الشخص ومنه « وأتيته دَمْسَ الظلام » . وليس دمس الظلام من الدمْس بمعنى الشخص كما خلط المؤلف بل من دَمْس الظلام اشتداده واختلاطه فهو هنا مصدر حل محل الظرف كما في قوله تعالى « وإدبار النجوم »

وفي مادة (دم ش) جعل دمش بمعنى هاج وثار من باب منع والصواب انه من باب سمع .

وفي مادة (دم ق) اندمقت الحاركة ، صوابه الحارقة بالقاف وهي عصبة الورك

وفي مادة (د م ل ج) الدملج كدرهم وقنفذ وصوابه كجندب وقنفذ

وفي مادة (د م ل ك) الدملوك الحجر الأسود المستدير . صوابه الأملس المستدير

وفي مادة (د م م) دُمَّ البعير بالبناء للمفعول : أوقر فهو مدموم . وكلام الأئمة دُمَّ البعير اذا كثر شحمه ولحمه حتى لا يجد اللامس مسَّ حجم عظم فيه وهو من المجاز ولو قال المؤلف أوقر شحماً ولحماً لسلم من هذا الابهام .

وفي مادة (د ن ع) ادنع : اتبع طريقة الصالحين و - تبع طريقة اللئام أما الذي ذكره صاحب اللسان في مادة (د ن ع) و (ن د ع) وذكره

صاحب القاموس في مادة (ن د ع) فهو « اندع الرجل تبع اخلاق اللئام والأنذال وادنع اذا اتبع طريقة الصالحين . حكاه ابن الاعرابي .

وفي مادة (د ن ن) دَنَّ الذباب دَنّاً : صوّت وطنّ . جاء به من باب نصر والصواب انه من باب ضرب وهو لازم الثلاثي المضاعف

وفي مادة (د هـ د م) الدهدمور : الشديد الأكل . جاء به بالراء المهملة وهو بالزاي وأنشد ابو علي :

لا تكرمنّ بعدها عجوزاً واسعةَ الشدقين دهدموزا

وفي مادة (د هـ م) اي دُهم الله هو أي خلق الله . ضبطها شكلاً بالضم وصوابه الفتح كما هو ظاهر كلام الأئمة والدَهم بالفتح الجماعة وهو المناسب لمعنى خلق الله .

وفي مادة (د هـ ن) حرّف الآية فقال « واذا السماء انشقت فكانت » ونص الآية « فاذا انشقت السماء فكانت » .

وفي مادة (د هـ ي) جعل دهاه اي نسبه الى الدهاء من باب منع والصواب انه من باب ضرب ونصر .

وقال الدهيّ العاقل ج ادهِيَة ودُهَوَاء وصوابه ادهياء ودُهَوَاء كما في المحكم وهو في هذا الخطأ قد تبع فيه صاحب القاموس .

وفي مادة (د و ء) جعلها من باب منع وهي من باب فهم كخاف ونال وفي وفي المادة نفسها : وتقول اذا اتهمت الرجل قد أدَأْتَ يا رجل وصوابه قد دِئتَ وادَأْت يارجل وادّاء جوفك هكذا جاء في القاموس .

وفي مادة (د و ق) يقول الدَوق لغة في الدَوغ للمخض . لكنه لم يذكر في مادة دوغ الدوغ بمعنى المخض وضبطه هنا شكلاً بالفتح والمنصوص عليه انه بالضم وفي مادة (دو و) جاء بالدوي مكسور الواو وبلا تشديد والصواب ان تشدد أيضاً

النبطية (جبل عامل) احمد رضا

مخطوطات ومطبوعات

كتاب اغاثة الأمة بكشف الغمة

لتقي الدين احمد بن علي المقريزي

قام على نشر هذا الكتاب ، محمد مصطفى زياده : أستاذ مساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وجمال الدين محمد الشيال : مدرس التاريخ بمدرسة العريش الابتدائية الاميرية ، والكتاب من القطع المتوسط ، يقع في ست وثمانين صفحة وهو تاريخ المجاعات والغلوات التي نزلت بمصر منذ أقدم العصور الى سنة ٨٠٨ هـ وهي السنة التي ألف فيها المقريزي كتابه .

وكان السبب في ذلك ان مجاعة متقطعة حدثت من سنة ٧٩٦ — ٨٠٨ هـ «فرأى ان يبيّن : ان ما بالناس سوى سوء تدبير الزعماء والحكام ، وغفلتهم عن النظر في مصالح العباد ..»

والكتاب طريف في بابه ، غريب بحوادثه ، بليغ باسلوبه . يذكر لك الوقائع ، كاشفاً عن مقدماتها ، مبيناً عللها وأسبابها ، مقرراً لقواعدها ونتائجها .

نقل عن ابراهيم بن وصيف : ان اول غلاء وقع بمصر كان في زمن الملك السابع عشر من ملوك مصر قبل الطوفان — واسمه افروس بن مناوش الذي كان طوفان نوح في زمنه . ثم مضى المؤلف يذكر حوادث المجاعات منذ ذلك الزمن الى أيامه .

قال : وأول غلاء وقع بمصر في الاسلام كان سنة سبع وثمانين . والأمير يومئذ بمصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، من قبل ابيه . فتشاءم به الناس ، ولأنه أول غلاء وأول شدة رآها المسلمون بمصر .

ومن الأمور التي يعددها المؤلف في كثير من المجاعات ، طمع الطحانين والخبازين ، وضربهم بالسيوط (كأنها جمع سوط) وتشهيرهم من أجل ازدحام الناس على الخبز - فكان لا يباع الا مبلولاً وجشع التجار ، وتلاعبهم بالاسعار ، واثرائهم من أموال الشعب ودمائه .

وذكر الغلاء الذي وقع ايام المستنصر ، وكان أمده سبع سنين ... وأكلت الكلاب والقطاط . حتى قلت الكلاب ، فبيع كلب ليؤكل بخمسة دنانير .. وأكل الناس بعضهم بعضاً . وتحرز الناس . فكانت طوائف تجلس بأعلى بيوتها ، ومعهم سلب وحبال فيها كلاليب ، فاذا مر بهم أحد القوها عليه ، ونشلوه في اسرع وقت وشرحوا لحمه واكلوه . ثم آل الأمر الى ان باع المستنصر كل ما في قصره من ذخائر وثياب وأثاث وسلاح وغيره ، حتى باع حلية قبور آبائه . وصار يجلس على حصير ، وتعطلت دواوينه ، وذهب وقاره . وكانت نساء القصور تخرجن ناشرات شعورهن تصحن : الجوع ! الجوع ! تُردن المسير الى العراق ، فتسقطن عند المصلى وتمتن جوعاً . وجاء الوزير يوماً على بغلته فأكلتها العامة . فشنق طائفة منهم ، فاجتمع عليهم الناس فأكلوهم .

وفي سنة ست وتسعين وخمس مئة في سلطنة العادل ابي بكر بن أيوب وقع غلاء ، وعدم القوت حتى أكل الناس صغار بني آدم من الجوع ، فكان الأب يأكل ابنه مشوياً ومطبوخاً . والمرأة تأكل ولدها ..

ويقول : وكثرت أرباح التجار والباعة ، وازدادت فوائدهم . فكان الواحد من الباعة يستفيد في اليوم المئة والمئتين . ويصيب الأقل من السوقة ربحاً في اليوم ثلاثين درهماً . وكذلك كانت مكاسب ارباب الصنائع ، واكتفوا بذلك طول الغلاء . واصيب جماعة كثيرة ممن ربح في الغلال - من الأمراء والجند وغيرهم - في مدة الغلاء ، اما في نفسه بآفة من الآفات ، او باتلاف ماله التلاف الشنيع .

وفي الكتاب كثير من الفوائد التاريخية والاقتصادية ، كتحديد الأسعار وفرضها ، و (تقنين) المواد وتوزيعها ؛ الى غير ذلك من الأمور التي نشاهدها في يومنا هذا ، ويظنها بعضنا من أوضاع هذا العصر ، وهي في الحقيقة من أوضاع كل عصر ، في كل عصر .

عارف النكدي

نحل عبر النحل

لتقي الدين احمد بن علي المقريزي

نشر هذا الكتاب الأستاذ جمال الدين الشيال : مدرس التاريخ الاسلامي في كلية الآداب بجامعة فاروق .

والكتاب قيم مفيد . يقول فيه ناشره : « هو كتاب صغير لطيف طريف ، يعجب الكثيرين من القراء ، ففيه فصول مختلفة ، بعضها يتصل بعلم الحيوان ، وبعضها يتصل بعلم اللغة ، او الفقه ، او الحديث ، او الطب ، او النبات ، او الاقتصاد ، او التاريخ ، او الأدب » .

وقد « بدأ المقريزي كتابه بالحديث عن النحل من الناحية الحيوانية ، فتكلم عن اليعاسيب ، ووصفها ، وعن العامل من النحل والبطال ؛ ثم ذكر اسماء النحل في أدوار نموه المختلفة منذ تخلقه يرقة الى ان يصير نحلة ، ثم اسماءه وهو يطير جماعات : كالطرد ، والثول ، والعنقود والخشرم . . ثم عرض بعد ذلك لألوانه واحجامه ، وصفاته الخلقية والخلقية . مستنبطاً من ذلك كله العظة لبني الانسان . . »

« وتحدث المقريزي عن بيوت النحل او خلاياه ، ما يوجد منها في الجبال ، او في السهول . . واسمائها اللغوية وهي كثيرة . . . »

وقد اعتمد المقريزي في كتابه على كتاب « الحيوان » لأرسطو ، فذكره غير مرة ، وكذلك استند الى آراء ابن سينا . وتكلم عن العسل والشمع وخصائصها ، وعلى ما يعرض للنحل من امراض وآفات .

والكتاب عامر بالفوائد ، لا يستغني عنه لغوي ولا أديب ، ولا مشتغل بالزراعة

وقد وقفنا ونحن نقلب الكتاب عند الفاظ احببنا ان نلفت نظر الناشر اليها :
من ذلك قوله في الصفحة الـ ٩٠ « والمغاني تزفهن » وقال في الحاشية : « في السلوك : والمغاني يضربن بدفوفهن » قلنا ولعل الصواب « تزفن » والزّفن الرقص ، والضرب بالرجل

وفي الصفحة الـ ٩٢ وصف الشمعة : « وان رُفقت لنعاس عرا »
قال في الحاشية : « في الأصل (رففت) وما اثبتناه قراءة ترجيحية »
والأقرب ان تكون « رنّقت » وفي كتب اللغة « ورنّق النوم عينيه غشيهما » .
وفي الصفحة الـ ٩٣ ان المآثر في الورى ذريعة ؟
وهو صدر بيت لم يستقم وزنه ، فوضع الى جانب « ذريعة » علامة الاستفهام .
ويخلص من هذا بادخال لام التأكيد فيقول :
ان المآثر في الورى لذريعة
ولا شك ان هذا اصل البيت .
وفي الصفحة الـ ٩٥

وباخل اشعل في بيته في مرة منه لنا شمعه

قوله « في مرة » من التعبير العامي الساقط الذي لا يليق ان يصدر مثله عن المستنجد العباسي ، وهو من رجال القرن السادس للهجرة .
ولعل الصواب :

وباخل أشعل في بيته في غِرة منه لنا شمعه

أو ما اشبه ذلك
وفي الصفحة الـ ٩٦

غصن بدا من فضة امسى بتبر مسمرا

والصواب « مشمراً »
وفي الصفحة الـ ٩٩ .

بدت كنجم هوى في اثر عفرية   في الأرض فاشتعلت من نواحيها

والصحيح «منها نواجيها»

وفي الصفحة الـ ١٠٢ : وكان غلام البكري معاطياً للراح، وجاريا في ميدان ذلك الرماح» ولعل الصواب «المراح» .

وفي الصفحة الـ ١٠٣ : الفت بين ضدين معتذراً

والأصوب «بين الضدين»

ومن ذلك

كالشمع يبكي ولا يدري اعبرته   من صحبة النار (او من) فرقة العسل

واحسن من ذلك «أم من»

وكذلك

رقصت من الشمع مصفرة   وراح تدار كلون العقيق

ولعل الصواب : وقضب من الشمع مصفرة

الى أمثال هذه الهفوات .

ع . ن

العناصر النفسية
في سياسة العرب

حلقة من سلسلة «اقرأ» وضعها الأستاذ شفيق جبري عضو المجمع العلمي، وأخرجته «دار المعارف للطباعة والنشر» بمصر .

قصد المؤلف بموضوعه هذا الذي عالجه الى بيان أثر العناصر النفسية في سياسة الدول والملوك، وان العرب لم يهملوا هذه الناحية بل تفطنوا لها، و كشفوا عن خفاياها، وعملوا بها، قال : «ولقد طالعت كتباً في تاريخ العرب وأدبهم،

فكنت في خلال هذه المطالعة أمر بأمور تدل على معرفة اصحابها بنفوس الناس ، ووقوفهم على طبائعهم وأمزجتهم وأخلاقهم ، وامور تدل على الانحراف عن هذه المعرفة ، وقد تبين لي ان أكثر العمال والأمراء والخلفاء الذين حسنت سياستهم للناس ، فحمد الناس ايامهم ، انما هم الذين خالطوا نفوس الأفراد والجماعات والأمم ومازجوها ، فانكشفت لهم أسرارها ووقفوا على مواطن الضعف والقوة فيها ، أما الذين كان نصيبهم من هذه المعرفة النفسية قليلاً ، فقد تعبوا في سياستهم ووقعوا في الورطات » .

وضرب على ذلك امثالاً من التاريخ : فمن الرجال : « سيد العرب محمد بن عبد الله » و« علي بن ابي طالب » و « معاوية بن ابي سفيان » و « عبد الملك بن مروان » و « الحجاج » و « موسى بن نصير » و « آخر خلفاء بني مروان » و « هشام بن عبد الملك » وغيرهم .

ومن الحادثات :

« يوم السقيفة » و « الردة » و « الشورى » و « خديعة المصاحف » و « بيعة يزيد » وغيرها .

والكتاب مملوء بالمواعظ والعبر ، مكتوب بلغة بليغة « مجمعية » تكاد في كثير من المواطن تنسجم والعبارات التاريخية التي استشهد المؤلف بها .

وعقد فصلاً اخيراً في السياسة والمال . فكان مما قال فيه : « .. وان لا شيء يغضب الجماعات مثل كنز رجال الحكومة للمال ، واعطائه الزوج والولد والأهل والأصحاب ، ولا شيء يخوضون في ذكره في مجالسهم الخاصة والعامة ، مثل نهب الحكومات للمال ، فان سياسة من هذا الشكل تقضي على الحكومة وعلى الشعب في وقت واحد . فالحكومة التي يكون همها الأكبر سلب المال تتفتح عليها العيون ، فلا تنجو من انبساط الألسن فيها ، وقد تجر سياسة من هذا النوع الى شيء افظع من انطلاق الألسن ... » .

وختم الأستاذ كتابه بقوله : «فاذا تجرد رجال السياسة من الأخلاق ومن معرفة نفوس الناس، ضاعت سياستهم وضاع الناس وضاعت البلاد في وقت واحد».

ونريد ان نخالف الأستاذ هنا في بعض آرائه ، او في شطر منها . وهو ما يتعلق « برجال السياسة من الوجهة الاخلاقية » ذلك ان الأمثال التي ضربها المؤلف ، ولا سيما سياسة معاوية في البيعة لابنه يزيد ، وقتل عبد الملك لابن عمه : عمرو بن سعيد الأشدق ، وسيرة الحجاج في اهل العراق ، كلها ختل وغدر ، لا تتصل الى الأخلاق بسبب من الأسباب .

وكذلك السياسة القائمة في العالم اليوم ، ان هي الا سياسة كذاب وخداع . غير ان هذا يجب ان يكون — متى كان — في مصلحة الدولة والشعب ، لا في مصلحة الأفراد أنفسهم .

وكذلك نخالفه في قوله : «ان في ممارسة الحجاج لصناعة التعليم سراً من أسرار نجاح سياسته . فقد مكّنه هذا التعليم من الوقوف على الطبائع والتغلغل الى مواطن النفوس ، وكشف الغطاء عن مواطن الترغيب والترهيب . وعن مواطن الغضب والرضى ، والطاعة والعصيان ، وعن الزمن الذي تنفع فيه الشدة ، والزمن الذي ينفع فيه اللين ..»

ان رجلاً كالحجاج ، بلغت الثورات التي قامت عليه في مدة حكمه العراق ، عدد سني ولايته — زادت ثورة او نقصت ثورة — لا يقال انه افلح ، الا اذا قيل عن دولة من هذه الدول الاستعمارية التي تحكم مستعمراتها بالشدة والقمع : انها افلحت .

ع . ن

أعلام الاسلام (رفاعة الطهاوي)

تأليف جمال الدين الشيال

الكتاب يقع في خمس وعشرين ومئة صفحة من القطع المتوسط

رفاعه الطهاوي : علم من أعلام الاسلام ، ودعامة من دعائم النهضة العربية .

درس العلوم العربية والاسلامية في مدارس مصر والأزهر . ثم انتقل الى باريس فتعلم اللغة الفرنسية ، وأخذ عن الغربيين كثيراً من علومهم النافعة . وعاد الى مصر يدرّس ، فتخرّج به مئات من التلاميذ ؛ ويترجم ويؤلف ، فأخرج عشرات من الكتب انتفع بها العرب في أمسهم ، ولا يزال كثير منا ينتفعون بكثير منها الى اليوم . ولم يحل عمله العلمي ، دون مشاركته في السياسة المصرية ، مشاركة سببت له متاعب ومصاعب .

وجعل الأستاذ الشيال فصلاً عنوانه : « رفاعة الرجل » قال فيه :

« آمن محمد علي منذ قدم الى مصر ، ان سر تفوق الغرب على الشرق انما هو علوم الغرب ونظمه الجديدة ، ولذلك اتجهت جهوده الاصلاحية كلها الى نقل هذه العلوم وهذه النظم الى مصر . ولقد كان محمد علي حكيماً الحكمة كلها في هذا ، لأنه نقل الغرب الى مصر . ولم ينقل مصر الى الغرب . فاحتفظت مصر ـ وهي تنقل عن الغرب حضارته ـ بشرقيتها .

وكان رفاعة رافع الطهاوي خير نموذج للرجل الذي اراد محمد علي ان يخرجه ، ويكونه للمشاركة في حكم مصر ، وتعليم المصريين العلوم الجديدة . فهو قد قبس قبسين : قبساً من علم الشرق ، وقبساً من علم الغرب » .

وقد احسن المؤلف بوضعه هذا الكتاب ، فأحيا به ذكرى الطهاوي ، وكان سبباً من أسباب التنويه بعظمة الملك الخالد محمد علي . وياحبذا لو ان ملكي العرب اليوم ، اتبعوا خطة محمد علي في العمل الصالح الحق ، وانشاء الدولة على اساس صحيح . واتبع العلماء خطة الطهاوي في العمل على انهاض الأمة ، وبث ما تحتاج اليه من علم نافع ، ووضع ما تفتقر اليه من تأليف مفيد .

ع . ن

حسنات الاضطهاد

للسيد أديب طيار

كتيب يقع في ست وسبعين صفحة • جمع فيه مؤلفه مقالات سبق له ان نشرها في الصحف ، وأضاف اليها فصولاً قيمة ، تناول معها سياسة المستعمر الغاشمة ، في الشام عامة وفي موطنه اللاذقية خاصة •

وما كتبه المؤلف ـ ولا سيما في ايام الانتداب ـ يدل على وطنية خالصة ، وجرأة صادقة • وفي الكتاب بحث عن المعاهدات السورية الفرنسية ، منها ما ارادت فرنسة ان تعقده مع سورية ، وما اراد بعض رجال سورية ان يعقدوه معها •

فنشكر لهؤلاء المؤلفين والناشرين الفاضلين ، جهودهم الطيبة ، على ما أتحفوا به دور الكتب العربية من هذه المؤلفات القيمة •

ع • ن

الشوامخ (١)

امرؤ القيس (درس وتحليل)

بقلم الدكتور محمد صبري

غاية هم الدكتور محمد صبري في السلسلة الأولى من الشوامخ : امرؤ القيس • « ان يكون وفق بعض التوفيق في اظهار شخصية عاهل الشعر الأول في ضوء جديد يكشف من ناحيةٍ عن الصلة التي تربط بينه وبين صحراء العرب وجاهليتها وشعرها ، ومن ناحية أخرى عن الصلة التي تربط بينه وبين شعراء الافرنج الذين ملأوا الدنيا تغريداً وهفوا على كل ايكةٍ وفننٍ ، وأصبح تطريبهم سلوة المحزون وعزاء الانسانية البائسة وراحة المتعب ونفثة المصدور » •

أوجز الدكتور في الفصل الأول من كتابه الكلامَ على آفاق امرئ القيس وخصائص أخلاق العرب في الجاهلية ثم اندفع في الفصول الخمسة في الكلام على حياة الشاعر وشخصيته ورأي المتقدمين فيه والتمثيل والتصوير في شعره وحبه وتشبيبه وصناعته وبيانه •

هذه موضوعات الكتاب التي عالجها الدكتور في سلسلته الأولى وقد كان أبعد جهده الاعتناء بنواحي الوصف والتصوير في شعر امرئ القيس ، والحقيقة انه تتبع محاسن هذا الوصف ، ودلّ على مواطنها وجعل القارئ يشعر بها ويدركها فقد يستطيع من يطالع كتاب الدكتور ان يرى صورة امرئ القيس كاملةً في حياته الشعرية كلها ، فلم يَعُدْ امرؤ القيس اول من وقف واستوقف على الأطلال وبكى من ذكر الأحبة ... وغير ذلك مما خلفه لنا المتقدمون من شيوخ النقد وانما أصبح شعره في كتاب الدكتور محمد صبري بمنزلة كائن فيه روح وحياة .

شفيق جبري

الشوامخ (٢)

الشعر الجاهلي

خصائصه وأعلامه (درس وتحليل)

بقلم الدكتور محمد صبري

يقول الدكتور محمد صبري في صدر كتابه : الشعر الجاهلي « ولا ريب ان خير وسيلةٍ لدراسة الشعر العباسي والشعر الحديث بصفة عامة هي دراسة الشعر الجاهلي اولاً والرجوع الى عمود الشعر الذي تكلم عنه مشايخ النقد كما ان خير وسيلةٍ لدراسة الشعر الجاهلي هي الانتباه الى الصلة الدقيقة التي تربط النثر الجاهلي بالشعر الجاهلي وبعبارة أدق درس المحيط والبيئة التي نشأ فيها الشعر وتمكن والى الصلة التي تربط ذلك الشعر بآداب الغرب وفنونه من نحت وتصوير » .

***

هذا كلام وجيه فان أدب العرب على مختلف العصور متصل بعضه ببعض ومنحدر بعضه عن بعض ، فلا نفهم الأدب الاسلامي الاّ اذا فهمنا الأدب الجاهلي ، ولا نفهم الأدب الذي عملت فيه الفلسفة والعلوم الاّ اذا فهمنا الانقلابات الفلسفية والعلمية في عصورنا ، فغاية ما يلزمنا عمله انما هو ان نصل أدبنا بعضه ببعض حتى نرى أوائله وأواخره متصلة ونرى الأطوار التي تقلب فيها على توالي العصور .

وكذلك اذا أردنا ان نفهم الشعر الجاهلي لزمنا ان نعرف البيئة التي ترعرع فيها هذا الشعر فإننا لا نفهم ذكر شعراء الجاهلية للنجوم والماء والمطر والبرق والرعد والخيل والابل في شعرهم الاّ اذا عرفنا البيئة التي عاشوا فيها وأدركنا فضل النجوم والمطر والخيل والابل في صحراء عابسة مظلمة مترامية الأطراف ولا نفهم سر وصفهم للأمور الظاهرة في شعرهم دون كثير من التدقيق والتبحر في البواطن الاّ اذا فهمنا تغنيهم بالطبيعة التي شغلتهم عن النظر في بواطن الأمور فلهذا لانكاد نجد في غزلهم الا ظواهر المرأة وظواهر اجزاء جسدها اما بواطن النفس فقد كانت محجوبة عن شعراء الجاهلية في معظم شعرهم .

لقد استطاع الدكتور محمد صبري ان يصف في فصول كتابه الثلاثة شاعرية العرب وخصائص الشعر الجاهلي والتمثيل والتصوير وأثرهما في شعر الفحول وصفاً دقيقاً ولم يكن وصفه مجرّداً وانما كان يشير الى مواضع الحسن اشارةً حسية بحيث يخرج القارئ من قراءة كتابه ونصب عينيه صورة الشعر الجاهلي في دقائقه وجلائله .

ش . ج

الشوامخ (٣)

ذو الرمّة (درس وتحليل)

بقلم الدكتور محمد صبري

ذو الرمة في نظر الدكتور محمد صبري أقوى الشعراء شخصية بعد امرئ القيس :

« وليس معنى ذلك انه اعظمهم شأناً بعده ولكن لشعره طابعاً خاصاً يمتاز به دون سواه في أسلوبه ومناهجه فقد عاش في البادية وفي بيئة جاهلية نقية في وقت كان غيره من الشعراء يعيشون في المدن ولهج بوصف رمال الدهناء وطبيعتها فشدّ الى قيثارة الجاهلية اوتاراً جديدة لا تقل في جدتها وروعتها عن أوتار الشعر الافرنجي الحديث » .

***

هذه خلاصة صورة ذي الرمة وهذه خلاصة خصائصه وقد أخذ الدكتور محمد صبري بعد هذه الخلاصة يفصّل الكلام على هذه الخصائص في الفصل الثاني من كتابه وعنوانه : شخصيته الفنية فقد نبّه على محاسن هذه الشخصية وعلى أسرارها في مواطن كثيرة من فصله واشتمل كلامه في هذا الفصل على دقائق ذي الرمة فلم يغادر الكاتب الفاضل شيئاً من هذه الدقائق وهنا تظهر براعته في التحليل ·

ش · ج

الشوامخ (٤)

ابو عبادة البحتري (درس وتحليل)

بقلم الدكتور محمد صبري

صدّر الدكتور محمد صبري كتابه هذا بكلمة وجيزة ذكر فيها ان البحتري انما هو أكبر شعراء العربية على الاطلاق فهو في نظره أرق الشعراء أسلوباً وأقواهم حساً وأوسعهم أفقاً ·

لا ريب في ان الدكتور محمد صبري قد ذاق حلاوة شعر البحتري وأدرك كثيراً من محاسن هذا الشعر وأحاط بغير يسير من أسراره مثل بعد غوره واتساع مذاهبه وصعوبة ورده وصدره وقوة مخيلته وحسبه الفصل الثالث من كتابه الذي تكلم فيه على تصوير البحتري لأن من أكبر صفات شعر البحتري وخصائصه قوة التصوير ولكن المؤلف الفاضل على الرغم من هذه الاحاطة الواسعة بشعر البحتري قد يزهد في بعض الأحوال في اشباع الكلام على خصائص البحتري ففي الفصل الأول تكلم على شخصية البحتري وقد يفتش القارئ عن خصائص هذه الشخصية ومواطنها ومظاهرها وطبائعها فلا يهتدي الا الى قليل منها وفي الفصل الثالث تكلم الدكتور على التصوير في شعر البحتري ولا شك في ان اللغة أكبر ادوات هذا التصوير فيبحث القارئ عن خصائص هذه اللغة التي انقادت الى البحتري فلا يصل الى شيء منها مثل قدرته في التأليف بين الصفات والموصوفات ومثل مهارته في انتخاب الالفاظ التي تنفخ في الموصوفات روحاً واذا كان الكاتب

قد دلّ على شيء من هذه اللغة فالذي دلّ عليه انما هو قليل وأقلّ من القليل .

وقد يميل المؤلف الفاضل في بعض مواطن من كتابه الى تشبيه البحتري ببعض شعراء الغرب وكتّابه فهو يشبه البحتري مرّة باناتول فرانس ومرّة بلامارتين ، لا شك في ان اناتول فرانس مشهور بسهولة لغته والسهولة من صفات لغة البحتري ولكن اناتول فرانس لا يستكثر في كتاباته من هذه اللغة الشعرية التي طبع بها شعر البحتري واذا كان في بعض كتاباته شيء من آثار اللغة الشعرية فان هذه الآثار على كل حال لاتشبه آثار البحتري فلغة البحتري الشعرية ليست من طبيعة لغة اناتول فرانس .

وكذلك لم يصدق تشبيه الدكتور محمد صبري البحتري بلامارتين الصدق كله ، لقد وصف البحتري بركة الجعفري ووصف لامارتين بحيرته المشهورة ولكن الوصفين مختلفان فالبحتري في بركته لم يجعل بينه وبين الطبيعة صلةً فلم يصل نفسه باجزاء هذه الطبيعة ، لم يشركها في افراحها واحزانها ولم تشركه في أفراحه واحزانه أما لامارتين فقد جعل الطبيعة في بحيرته جزءاً من نفسه وجعل نفسه جزءاً من الطبيعة فاستحكمت الصلة بينها ، هذا في موضوع البركة والبحيرة وفي غير ذلك فان البحتري كان يرى للطبيعة حياة مستقلة ومزاجاً منفرداً فقد فهم البحتري لغة الطبيعة والحانها وعرف وجوهها وألوانها فكان شعره قطعة من هذه الطبيعة .

على انه لا سبيل الى التبسط في هذا الموضوع في مقام ضيق مثل هذا المقام وكيف كان الأمر فحسب الدكتور الفاضل محمد صبري انه ذاق كثيراً من محاسن شعر البحتري واستطاع ان يشرك القارئ في ذوق هذه المحاسن وهذا أمر غير يسير .

ش . ج

الأسرار السياسية لأبطال الثورة المصرية
وآراء الدكتور محجوب ثابت

صالح علي السوداني

تعجبني في المؤلف الاستاذ صالح علي السوداني هذه الثقة العظيمة بنفسه ،

وهذا الظن الحسن والاعتقاد الجميل في قدرته فانه يقول في كلامه على الدكتور محجوب ثابت : اني لموقن بأني قد صورت محجوباً المحبوب المجاهد المصلح تصويراً واضحاً صادقاً ، ثم حللت شخصيته تحليلاً قد جاء موفقاً » .

لم أستغرب هذا النمط من الثقة ، فاني صاحبت المؤلف وخالطته وجالسته في القاهرة فلا أنسى مجالسنا في زاوية من زوايا « الكونتننتال » في آخر سهرات الليل ، فكنت أسأله في أكثر المجالس عن طائفة من رجالات مصر ، فكان يفيض في الكلام عليهم افاضة مدهشة ، يعرف منهم دقائق أخلاقهم وجلائلها ، ويلمس فضائلهم وعيوبهم ، فكان يتبسط في شرح هذه الفضائل اذا أردت التبسط وكان يوجز في الشرح اذا رغبت في الايجاز ويشهد الله ان اكثر ما سمعته منه عن أعاظم مصر كان صحيحاً فقد تتبعت سيرة فريق منهم فوجدت نوعاً من الاتفاق في الرأي بين ما عرفته عنهم وبين ما عرفه المؤلف ، وقد كان يقص عليّ أخبارهم بأسلوب خاص به ، فكان في بعض حديثه يقف موقف الخطيب ، يرفع صوته مرةً ويخفضه مرة ، ويميل برأسه حيناً ذات اليمين وحيناً ذات الشمال ، كل همه ان يصل كلامه الى القلب ، وان يجعل جليسه يؤمن بما يقص عليه .

لم أقدم هذه المقدمة لأصور الأستاذ السوداني وانما قدمتها لصلتها القوية بمؤلفه الطريف ، فاني لما تصفحت هذا الكتاب تصورت صاحبه أمامي في « الكونتننتال » في القاهرة ، يكشف لي عن أسرار الثورة المصرية فكلامه قريب من كتابته وأسلوبه في هذه الكتابة قريب من أسلوبه في الخطابة في خلال احاديثه ، واني اعتقد الاعتقاد كله انه صوّر محجوباً التصوير الواضح الصادق وحلّل بواطنه وظواهره التحليل الموفق ، فليطمئن فكره ، ولينعم باله .

ولقد زادت في رونق هذا الكتاب مقدمة الأستاذ العلاّمة رئيس مجمعنا العلمي العربي فقد عرف صديقه محجوباً من عشرين سنة ، فوصفه في مقدمته الوصف الكامل الذي لا يقدر عليه الاّ قلم مثل قلم الأستاذ العلاّمة محمد كرد علي بك .

ش . ج

كيف تغلب الانسان على الألم

للدكتور نقولا فياض عضو المجمع العلمي العربي

نشرته دار العلم للملايين في بيروت ، طبع سنة ١٩٤٧ ، عدد صفحاته ١٣٥ من القطع الصغير

ان قصة تغلب الانسان على الألم من أغرب القصص العلمية الاجتماعية وأطرفها . وفيها يظهر بجلاء أثر مساهمة العلماء على اختلاف اممهم ونحلهم في اكتشاف ما يسكن الألم كل بقدر ما أوتي من العلم وما أتيحت له من الفرص والاختبار ، وما أحاط به من سائق الصدف ، إلى جانب عقل وقاد وذكاء نافذ سعياً وراء إماطة اللثام عن وجه الحقيقة بجد بلا كلل ولا وهن . وفيها يتجلى لنا أمر التنافس وتنازع الشهرة بين أولئك الباحثين مما لم يخل منه عصر من العصور . ولم تنج هذه القصة من أثر المتطفلين على موائد العلم والمشعوذين والمناهضين لكل جديد ، فضلاً عمن يستغل سذاجة الدهماء ويستند الى جمود رجال الاكليروس وهي تنتهي كمثيلاتها في التاريخ بظفر العلم على الجهل وانتصار الحق على الباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

لقد كان الألم وما زال من القدم في طليعة البلايا التي اقضّت على الانسان مضجعه ونغصت عليه هانئ عيشه ، ولعله الحافز الأول في الاستطبار والاستوصاف والبحث عما يدرأ به غائلته ويخفف وطأته حيثما كان ، مما حمله على ان يلتمس في طب الهيا كل بادئ ذي بدء ما يريحه من أوصابه ، وعلى ان يستسلم الى شعوذة الكهان بالانقياد الى ما ادّعوه من هبوط الوحي عليهم من الآلهة وما زعموه من ضرورة لتقديم القرابين ونحر الذبائح ناهيك عن حرق البخور وحمل التمائم . وما إن دالت دولة ذاك الطب الخرافي وأشرقت شمس طب الاغريق حتى ولى الموجوع وجهه شطر الاستشفاء بحشائش الأرض وأعشابها مسترشداً بآراء جهابذته واختباراتهم ومشاهداتهم من بقراط الى جالينوس الى نطس اطباء العرب والعجم كالرازي وابن سينا وأضرابهما من الأعلام ، ثم بما كشفه أخيراً علماء العصر الحديث وما

استخرجوه من مواد مؤثرة من النبات وما ركبوه من مواد كيمائية على غرارها ، حتى ظفر الانسان بما كان يصبو اليه منذ آلاف السنين من التغلب على الألم وانتقاص شأنه . كل ذلك نقرأه مفصلاً في ما أخرجه زميلنا الفاضل في كتابه كيف تغلب الانسان على الألم .

وقد عنى بالألم — كما قال في تصدير الكتاب — كل ما ينتاب بدن الانسان في أدوار حياته المختلفة بما يتطرق اليه من الفساد او يعتوره من الآفات في اعضائه الظاهرة والباطنة ، فيستعين به بالطبيب او الجراح وكثيراً ما كانت هذه المعونة دون الغاية . ويصف لنا في الباب الأول شوكة الألم من بدء الخليقة ، وكيف فرض على المخلوقات وكيف تلقاه الانسان وعلّله بقدر ما توصل اليه علمه زاعماً ان الآلهة في أساطير الأولين لم تنج منه أيضاً . وان في جانب الألم المباغت ألماً محدثاً مجلوباً لا ندري كيف ألم على اللجوء اليه حتى يحق ان ندعوه مداواة الألم . ولقد كان موقف المضطر الى ركوب هذا المركب الخشن ، بحكم المحكوم عليه بالاعدام ، يحصي لزمن التنفيذ الساعات والدقائق ، ويساق المحتاج الى التوسط الجراحي من كبيره وصغيره الى منضدة العمليات موثوق الأطراف مكموم الفم اخفاتاً لصيحاته وأنينه ، لما يلاقيه المبضوع من ألم مبرح متى شرع المشرط يعمل في بدنه وأحشائه من تقطيع وتفتيت . والويل كل الويل اذا ما أبطأت يد الجراح فهناك القضاء المبرم على الحياة ، مما جعل حذق الجراح مقروناً بسرعة عمله وخفة يده تحسب عليه الدقائق والثواني . ذاك مجمل ما نقرأه في الفصل الأول الذي عنونه بشعوذة وايمان وعلم ، وكيف تدرج الانسان من عصر السحر والسيمياء الى عصر الايمان ثم عصر الكيمياء .

ونجد في (الساحر الأخير) أجمل الوصف للمسمرية التي ذاع صيتها في مطلع القرن السابع عشر وكيف امكنت بها السيطرة على عقول الكثيرين ثم اكتشاف الغازات وما سمي بالغاز المضحك آنذاك وهو أوكسيد الآزوت ، الى اكتشاف الأثير ومادة المورفين .

ويستعرض المؤلف في الباب الثاني الأحداث التي تعاقبت على الشروع في استعمال

الأثير والمنافسة الشديدة بين طبيب الأسنان مورتون والطبيب جاكسون في حوز قصب السبق في اكتشاف التخدير العام .

وفي الباب الثالث اكتشاف الكلوروفورم والمحاولة الجريئة التي اقدم عليها سمسون لتسكين آلام الولادة ، وشن رجال الدين الحرب الشعواء عليه لتصديه الى مخالفة آية العهد القديم خطاباً الى حواء (بالآلام تلدين) والمناظرة بينه وبين اولئك مع من نسج على منوالهم من الأطباء ، ذاك الجدل والتناطح بين القديم والحديث والانقياد والتحرر زهاء ست سنوات ولم ينته إلا بصدور ارادة الملكة فيكتوريا لما كانت على وشك الولادة وشاءت ان تلد بلا ألم .

ويعود بنا بعد ذاك الى استعمال الغاز المضحك بعد ما قبع في زاوية النسيان تلك السنين العديدة ، وما تلاه من اكتشاف الأتيلين والكلوروتيل والأفرتين ، وشيوع الاستهواء والتنويم المغناطيسي مع استعراض منافع المخدرات المعروفة ومضارها متبسطاً في وصف الآفة الكبرى وهي الرذيلة باستجلاب السُكْر والنشوة ، مما جعل وراء هذه المكتشفات العلمية من المدروئين الى الكوكائين واضرابها فضلاً عن الحشيش التأثير السيء في الجسم والعقل ، واستنباط التخدير الموضعي والتخدير السيسائي . وتنتهي أبحاث الكتاب في فلسفة الألم وفائدته وهل يحق اعتباره (الكلب الحارس للبدن) وهل يسوغ اللجوء الى ما يسمى بالقتل الرحيم .

أما لغة الكتاب فسهلة جذابة قريبة المأخذ غير انها لا تخلو من بعض الهنات كقوله السن المنخور وصوابه السن النخرة ومهر الأطباء بعلامة وصوابه وسمه أو طبعه والفشل وصوابه الاخفاق أو الخيبة وحبذا لو استعاض عن كلمة الكوليرا بالهيضة وابتعد عن بعض الكلمات والتعابير كقوله التأثير المباشر وجهودهم وبأم عينه ودخل الى وتتلاشى الارادة وصعد الى والحياة العائلية وأثرت به ، وهذا مما لا ينقص من قيمة الكتاب الجديد في نوعه فنشكر له عظيم مجهوده لا زالت العلوم والآداب تنتفع بمعارفه وعوارفه .

الدكتور حسني سبح

المخطوطات المصورة والمزوقة عند العرب

بقلم العلامة الفيكنت دي طرازي · (٣٥) صفحة من القطع المتوسط ·

طبع بحلب

وصف الأستاذ في هذه الرسالة طائفة مختارة من المخطوطات العربية المصورة المبعثرة في بعض خزائن الكتب الخاصة او دور الكتب العامة، نسقها بحسب مواضيعها، فصور لنا زخارفها وبراعة صنعتها · وقد افتتح رسالته هذه بنظرة اجمالية في فن التصوير عند المسلمين ونشأة التصوير عند العرب، ذهب فيها مذهب من بحثوا هذا الموضوع وقالوا في تشدد الاسلام في النهي عن التصوير وتحريمه المطلق، معتمداً كغيره على نصوص وأحاديث، معرضاً عن المكتشفات الأثرية الحديثة والدراسات العلمية العميقة التي فتحت للباحثين أفقاً جديداً لاعادة النظر في هذا الحكم الجائر والاقتداء بالسلف في عصرهم الزاهر، يوم كانوا يأخذون من الدين لبابه وينفذون الى صميم روحه وحقيقة تعاليمه، ولا سيما بعد ان أثبتت الشواهد انهم لم يكونوا يستنكرون التصوير كما استنكره من جاء بعدهم في عصر الوهن والانحطاط، ولا أدل على هذا من قول المقريزي بأن معاوية رضي الله عنه ـ وهو الخليفة العالم والصحابي المحدث ـ : « قد ضرب دنانير كثيرة عليها تمثاله متقلداً سيفاً» دون ان يستنكر عمله أحد، ونعرف أمثالاً كثيرة ومنها المخطوطات المصورة الموصوفة في هذه الرسالة تثبت جميعها تسامح العرب والمسلمين في ممارستهم فن التصوير في صدر الاسلام، ولا بد لنا والحالة هذه من ان نبحث العوامل الحقيقية الدخيلة على الاسلام التي اذكت هذا التحريم بالشدة التي نلمس أثرها وتعاني اليوم مغبة نتائجها · ويتضح للمتتبع بأن هذا التعصب بالنهي عن التصوير قد ظهرت بوادره في الاسلام على أثر حركة تحريم

الصور والتماثيل ومحاربتها بشدة في الدولة البيزنطية ومنها انتقلت العدوى الى البلاد الاسلامية المجاورة فتمركزت فيها .

ويضيق بنا المقام ان نتوسع هنا في هذا الموضوع ولذلك نكتفي باشارة اليه عسى أن يعالجه الباحثون فيجلون لنا غوامضه . جعفر الحسني

دمشق في العصر الأيوبي

تأليف الأستاذ محمد ياسين الحموي بقطع متوسط في (٧٨) ص

نحن في حاجة الى عشرات المؤلفات التي تبحث في تاريخ الشام وبلدانها وآثارها . فكثير من الناس لا يعرفون عن تاريخ بلدانهم وآثارها الا النزر القليل . وكأن الأستاذ الحموي شعر بهذه الحاجة فألف هذا الكتاب لدمشق في العصر الأيوبي . ابتدأه بمقدمة طريفة عن نشأة الدولة الفاطمية واستيلائها على دمشق وكيف تقلص ظلها عنها بواسطة الدول الأتابكية ثم تكلم عن دمشق في العصر الأيوبي من الوجهة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية . ووضع في الكتاب بضع صور لبعض أبنية دمشق الجميلة أكثرها من العصر المماليكي وحبذا لو أطلق المؤلف اسم كتابه فلم يقيده « بالعصر الأيوبي » لأن نحواً من ثلث الكتاب عن العصر المماليكي مما يجعل القارئ لا يميز بين العصرين .

ومما ذكره المؤلف : مدرسة الطب النورية ، ومدرسة الطب القيمرية للمارستانيين النوري والقيمري ، ولا أعلم أحداً قبل المؤلف عدهما في المدارس ، على انه كان في دمشق ثلاث مدارس للطب وهي : الدخوارية ، والدنيسرية ، واللبودية كان يمكن عرضها في الكتاب .

مثل هذا لا يحول دون الاستفادة من هذا الكتاب والاعجاب بجهود مؤلفه التي نشكرها له كما نشكر لمكتب النشر العربي سعيه في نشر هذا الكتاب القيم المفيد . محمد احمد دهمان

آراء وأنباء

سبط ابن الجوزي ـ القطب اليونيني

أو مرآة الزمان وذيله

ـ جواباً لما طلبه الأستاذ سالم الكرنكوي ـ

نشرت مخلدات تاريخية جليلة في الشرق والغرب ، ولكنها لم تكف لسد غلة المتعطش الى الآثار التاريخية ، فلا تزال السلسلة غير مستكملة ، ولا وافية بالغرض . والحاجة الى الطبع والنشر كبيرة ، بل نحن في ضرورة ملحة الى التعريف بالمؤرخين وآثارهم . ومن أهم المؤلفات التاريخية (مرآة الزمان) لسبط ابن الجوزي ، و (ذيله) للقطب اليونيني و (مختصره) له . وكذا ذيوله الأخرى .

١ — سبط ابن الجوزي :

ويعرف ايضاً بـ (قز أوغلي) أي ابن البنت . كان من مشاهير المؤرخين ، وكتابه (مرآة الزمان) سجل جامع ، وأثر خالد . ومن الغفلة اهماله . جلا صفحة من تاريخنا تكاد تغني عن غيرها . قام بما لم يستطع القيام به فرد أو جماعة . وقد قيل : «من أرخ بعده فقد تطفل عليه .» اهـ . وحياته معروفة ، وجاءت في (منتخب المختار) وافية بالغرض ، أخذ عن علماء بغداد والموصل والشام ، وذهب الى مصر ، وجاء ذكره في (تاريخ الاسكندرية) . توفي في ٢١ ذي الحجة سنة ٦٥٤ هـ — ١٢٥٧ م[1] .

٢ — تاريخه (مرآة الزمان) :

يبدأ قبل الاسلام ، ويمضي في حوادثه الى سنة ٦٥٤ هـ ، وهذه قائمة نسخه التي رأيتها في استانبول في خزانة سراي طوبقبو برقم ٢٩٠٧ :

(١) منتخب المختار في علماء بغداد ص ٢٣٦ .

١ــ الأول . منه ثلاث نسخ هناك ، وأخرى في مخطوطات الموصل ، وخامسة في خزانة ملت حكيم أوغلي برقم ٨٠١ .

٢ ــ الثاني . ومنه نسخة أخرى في كوپريلي برقم ١١٥٤ تمضي الى سنة ٦ هـ .

٣ ــ الثالث . في سيرة الرسول ﷺ . ونسخة أخرى منه هناك .

٤ ــ الرابع . ومنه نسخة أخرى هناك من سنة ٢٣ الى سنة ٤٨ . وأخرى في كوپريلي برقم ١١٥٥ وتقف حوادثها بسنة ٣١ هـ . وقد أصابته الأرضة .

٥ ــ الخامس . يبتدئ بسنة ١٤ هـ وينتهي بخلافة الامام علي رضي الله عنه .

٦ ــ السادس . من سنة ٦٩ الى سنة ١٠١ هـ . وفيه بعض التشويش من جراء التصحيف . ونسخة أخري منه من سنة ٧٢ هـ الى سنة ١٠٤ هـ

٧ ــ السابع . من سنة ١٠٢ وتمتد حوادثه الى سنة ١٤٣ هـ . ونسخة أخرى هناك من سنة ١٠٥ الى سنة ١٥٩ .

٨ ــ الثامن . من سنة ٦٦ وقبلها بقليل الى حوادث سنة ٩٢ هـ وآخر يسمى (الثامن) من سنة ١٤٧ الى سنة ١٩٩ هـ . وآخر أيضاً من سنة ١٦٠ الى سنة ٢١٧ .

٩ ــ التاسع . من سنة ٢٠٠ الى سنة ٢٥٥ هـ . ومنه نسخة في كوپريلي برقم ١١٥٦ من سنة ٩٦ هـ الى سنة ١٢١ هـ .

١٠ ــ العاشر . من سنة ٢٥٦ الى سنة ٣٢٩ ونسخة أخرى من سنة ١١٥ الى سنة ١٤٢ .

١١ ــ الحادي عشر . من سنة ٣٣٠ هـ الى سنة ٤٠٤ ومنه نسخة من سنة ٢٦١ الى سنة ٣٢٦ وأخرى في كوپريلي برقم ١١٥٧ من سنة ٣٥٩ هـ الى سنة ٤٣٩ .

١٢ ــ الثاني عشر . من سنة ٤٠٥ الى سنة ٤٦٣ .

١٣ ــ الثالث عشر . من سنة ٤٦٤ الى سنة ٥٤٦ هـ ومنه نسخة أخرى من سنة ٥٢١ الى سنة ٦٥٤ هـ كتبت سنة ٨٨٠ هـ .

١٤ ــ الرابع عشر . من سنة ٥٤٦ الى سنة ٦٢٠ هـ .

١٥ — السابع عشر ٠ من سنة ٤٠١ الى سنة ٤٥٠ ٠

١٦ — التاسع عشر ٠ من سنة ٤٩٠ الى سنة ٥٦١هـ والظاهر انه المختصر مع الذيل ٠

هذا ما وجد في سراي طوپقپو ، وفي كوپريلي وفي سنيه تداخل ، فلم يكن بعض المجلدات عين الأخرى ٠ وأما ما وجد منه في متحف الأوقاف الاسلامية فانه في الغالب يكمل ما سبق ، وقد رأينا منه :

١) المجلد الثاني ٠

٢) المجلد الثالث ٠ يتلوه وتقف حوادثه عند سنة ٢٩ هـ ٠

٣) المجلد الرابع ٠ من سنة ٣٠ هـ الى سنة ٥٠ هـ ٠

٤) « الخامس ٠ من سنة ٥٠هـ الى سنة ٧٤ هـ ٠

٥) « السادس ٠ من سنة ٦٥ هـ الى سنة ١١٠ هـ ٠

٦) « السابع ٠ الى سنة ١٧٩ هـ ٠

٧) « الثامن ٠ من سنة ٨٠ هـ الى سنة ٢٣٧ هـ ٠

٨) « التاسع ٠ من سنة ٢٣٧ هـ الى سنة ٣١٠ هـ ٠

٩) « العاشر ٠ من سنة ٣١٠ هـ الى سنة ٣٨٩ هـ ٠

١٠) « الحادي عشر ٠ من سنة ٣٩٠ هـ إلى سنة ٤٦٣ هـ ٠

١١) « الثاني عشر ٠ من سنة ٤٦٣ هـ الى سنة ٥٦٠ هـ ٠

١٢) « الثالث عشر ٠ من سنة ٤٥٠ هـ الى سنة ٥٥٨ هـ ٠

١٣) « الرابع عشر ٠ من سنة ٥٦٩ هـ الى سنة ٦١٤ هـ ٠

هذه شاهدتها في متحف الأوقاف الاسلامية باستانبول ٠ وفيها ما يكمّل سابقاتها وبينها من المختصر على ما يظن ٠ ولا شك انها تحفة مهمة ، ومن الضروري الاسراع في طبعها ٠ ويصح ان تستخرج منها نسخة كاملة ، وان الأجزاء المفرقة في خزائن الكتب الأخرى تصلح للمقابلة وإتقان نسخة صحيحة.

* * *

٣ – القطب اليونيني :

هو شيخ الاسلام، القدوة الزاهد، بقية السلف، وطراز الخلف، قطب الدين ابو الفتح موسى بن الشيخ تقي الدين ابي عبد الله محمد بن الحسين بن احمد اليونيني البعلبكي الحنبلي . اختصر مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي، وذيل عليه . وتوفي في ٣ شوال سنة ٧٢٦ هـ . جاء ذلك في تاريخ ابن الجزري[1] . وهو معروف .

٤ – مختصر مرآة الزمان :

لقطب الدين ومنه في خزانة طوپقبو :

١) الثاني من المختصر لما قبل الاسلام .

٢) الخامس من المختصر . من سنة ١٣ الى سنة ٣٦ .

٣) السادس من المختصر . من سنة ٦٦ الى سنة ٩٢ .

٤) الثاني عشر من المختصر . من سنة ١٨٨ الى سنة ٢١٨ .

وفي متحف الأوقاف الاسلامية من المختصر :

١) الثامن عشر . من سنة ٤٥٠ الى سنة ٦٨٩ هـ . ويدخل فيه مقدار كبير من الذيل . ونسخة أخرى من سنة ٦٢٠ الى سنة ٦٦٠ هـ . وهذه أيضاً يدخل فيها قسم من الذيل .

هذا . ونرى النقص ظاهراً في الأجزاء . وان المطبوع من مرآة الزمان يظهر انه المختصر الا انه مغلوط جداً . ومن المحتمل ان يظهر بين اجزاء الأصل من مرآة الزمان ما هو مختصر منه .

٥ – الذيل على مرآة الزمان :

وهو للقطب اليونيني ايضاً . وهذه الأجزاء التي عثرت عليها منه في خزائن كتب استانبول :

١) الأول . في خزانة اياصوفيا برقم ٣١٤٦ وحوادثه من سنة ٦٥٤ الى سنة ٦٦٢ هـ . ويكمله ما في متحف الأوقاف الاسلامية المدرج مع المختصر .

(١) سبق الكلام عليه في هذه المجلة .

٢) الثاني . من سنة ٦٧١ الى سنة ٦٨٩ ونسخة أخرى من سنة ٦٥٦ وتكملة سابقتها الى سنة ٦٦٣ في متحف الأوقاف الاسلامية باستانبول . :

٣) الثالث . من سنة ٦٩٠ الى سنة ٧٠١ ومنه نسخة اخرى من سنة ٦٦٤ الى بعض سنة ٦٧٤ هـ ، وأخرى من سنة ٦٧٦ الى ما بعد سنة ٦٨٨ هـ .

٤) الرابع من الذيل . من سنة ٧٠٢ الى سنة ٧١١ هـ . ومنه نسخة أخرى من سنة ٦٧٤ الى سنة ٦٧٩ .

٥) الخامس من الذيل . من سنة ٦٨٠ الى سنة ٦٩٠ .

وهذه الأجزاء ماعدا الأول في خزانة سراي طوپقپو باستانبول . أما ما في متحف الأوقاف الاسلامية منه فهي :

١) جزء من المختصر يدخل فيه قسم من الذيل . مرّ .

٢) جزء من سنة ٦٦٠ هـ الى سنة ٦٧٦ .

٣) جزء آخر . من سنة ٦٦٠ هـ الى سنة ٦٧٦ هـ وهو مكرّر .

٤) جزء من سنة ٦٧٧ هـ الى سنة ٦٩١ هـ .

هذه عدا المتداخل في المختصرات . ومنها نرى أن الذيل قد عرف منه ما كان من سنة ٦٥٤ هـ الى سنة ٧١١ هـ وفي دار الكتب المصرية بعض النسخ والمصورات من الأصل ومن الذيل . وكذا ماذكره الأستاذ سالم الكرنكوي من الأجزاء[1] .

وتتكوّن من هذه مجموعة عظيمة لا يستهان بها ، ويصح ان يستخرج منها نسخة صحيحة مستكملة الشروط للنشر والاستفادة من الأصل والذيل معاً ، وان ينتفع من المختصر لما أضافه اليونيني من حوادث .

والقطب اليونيني يفصل التراجم . ويطنب في المباحث بكلّ ما أوتي من سعة . وأول كتابه :

« الحمد لله مصرف الدهور وخالق الأزمنة . الخ » . جاء في مقدمته انه رأى مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي أجمع التواريخ مقصداً ، وأعذبها مورداً ، وأحسنها

---

(١) مجلة المجمع مجلد ٢٢ ص ٣٧٨ .

بياناً ، وأصحها رواية . يكاد خبرة يكون عياناً ... فشرع في اختصاره وآثر أن يذيّله من سنة وفاة المؤلف ووقوفه عند حوادث سنة ٦٥٤ هـ . وربما ذكر وقائع متقدمة فاتته على سبيل الاختصار وانه جمع هذا المذيَّل لنفسه ، وذكر ما اتصل بعلمه وسمعه من أفواه الرجال ونقله من خطوط الفضلاء والعهدة في ذلك عليهم لا عليه كما ذكر .

والمهمّ هنا يجب ان لا نقتصر على نسخة واحدة أو نسخ وانما تراجع جميعها وتقابل وتحقق من ناحية التاريخ والضبط والصحة . وبين نسخ استانبول ما هو واضح الخط ، قديم النسخ ، مضبوط ضبطاً تاماً ، فقد رأيت في هذه الخزانة من النسخ ما بهر في اتقانه وصحة خطه وسلامته وضبطه .

وجاء في الاعلان بالتوبيخ :

« وعمل سبطه – سبط ابن الجوزي – أبو المظفر يوسف قز أوغلي تاريخه المسمى (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان) ، فكانت التسمية من المطابقة بمكان ولذا قال هو ليكون اسماً يوافق مسماه ولفظاً يطابق معناه . » اهـ

ثم قال : « وذيل عليه بعد أن اختصره في نحو من نصفه القطب موسى بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى اليونيني ، اخو الحافظ ابي الحسين علي ، وهو بالحمودية في اربع مجلدات . ومات في سنة ٧٢٦ هـ . » اهـ[1] .

ومن هنا علمنا ان الاختصار كان سابقاً التذييل ، وان المؤلف شرع في اختصاره ثم ذيله كما أفاد في مقدمة الذيل وكما شوهد من بعض النسخ ، ولم يكن لي حينما شاهدته من الوقت ما يتسع لأدوّن الملاحظات والتتبعات عن كل مجلد من هذه المجلدات بتفصيل ، وكفى ان يعيّن موطنها ، وان يتوصل الى تصويرها ثم طبعها .

والأولى أن تتعاون الدول العربية في أمر نشره واظهاره للملأ . وليس هنالك خدمة أكبر من هذه للثقافة العامة واحياء ذكر من خدم الأقطار العربية جمعاء في تاريخه .

---

(١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ . طبعة مصر سنة ١٣٤٩ هـ ص ١٢٦ .

وهنا لا نمضي دون ان نقول :

وجه عليه الذهبي النقد بقوله : « تراه يأتي فيه - في مرآة الزمان - بمنا كير الحكايات ، وما أظنه بثقة فيما ينقله ، بل يبخس ويجازف . » اهـ .

وقال الصفدي : « وأنا عمن حسده على تسميته (مرآة الزمان) . فانها لائقة بالتاريخ . وكأن الناظر فيه يعاين من ذكر منها الا ان المرآة فيها صدأ المجازفة منه في أماكن . » اهـ

وقال سعد الدين بن العربي في الذيل على مرآة الزمان : « وهذا من الحسد ، فانه في غاية التحرير . ومن أرخ بعده فقد تطفل عليه . لا سيما الذهبي والصفدي . فان نقولهما منه في تاريخيهما . » اهـ

أما القطب اليونيني فيقول : « رأيت انه أجمع التواريخ مقصداً ، وأعذبها مورداً ، وأحسنها بياناً وأصحها رواية . يكاد خبره يكون عياناً . » اهـ

وأقول كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه . واذا تكلم عما لم يرد به خبر صحيح أو ظهر خلافه أخذ بما ظهر ووضع القول موضع التمحيص . وكل كتاب لا يخلو من غمز مهما كانت قيمته ، ولكن لا يهمل أمره لمجرد وقوع النقد ، أو أمر مشكوك فيه ، أو بعض ما يؤاخذ عليه .

نقف عند هذا ، ولا نتوسع في ذكر المختصرات والذيول الأخرى ، أو النقل الى التركية . فكل هذا يحتاج الى بسط . ولعل في هذا كفاية لما طلبه الأستاذ الشهير سالم الكرنكوي .

عباس العزاوي

تعليق على إنسان العيون

ورد في مقالة الأستاذ المحقق عباس العزاوي المترجمة بابن أبي عذيبة وتاريخه [١] الموسوم بتاريخ دول الأعيان : شرح قصيدة نظم الجمان ، أنه « رأى منه نسخة بالتصوير الشمسي لدى الأب انستاس ماري الكرملي فصارت لخزانة المعارف ، وذكرت بهذا الاسم (إنسان العيون) في مقدّمة الجامع المختصر لابن الساعي فكانت هذه النسخة من مراجع تصحيح الكتاب وهي لابن أبي عذيبة » . وفي قوله « ذُكرت » باسناد الفعل الى التاء التي هي ضمير النسخة المصورة ما يوهم أنّ طابع الجامع المختصر — وهو أنا — راجع نسخة الأب العلامة المذكور ، وليس الأمر كذلك فاني اطلعتُ على النسخة قبل الأب وذلك في أثناء كينونتي بالقاهرة من سنة ١٩٣٤ ونقلتُ منها فوائد ولا سيما فهرسها الذي صنعه العلامة السعيد أحمد باشا تيمور ، ثم احتجت وأنا بباريس الى ترجمة من تراجمها فطلبتُ الى الأب الجليل أن ينسخها لي منها ، وبذلك الطلب والتكليف جرى وقوفه عليها ثم تصويره لها .

قال احمد باشا تيمور — وهو ما نقلته من خطه في الكتاب المذكور —

« لم نقف على اسم مؤلفه غير أننا رأيناه في ترجمة ابن سناء الملك ينقل عن ابن حجة الحموي [٢] ، ويفهم من ص ٣٢٨ أنه كان في عصر المستكفي بالله العباسي خليفة مصر المتوفى سنة ٨٤٥ فيعلم من ذلك انه من علماء القرن التاسع » ثم قال « وجل اعتماده في التراجم على ابن خلكان والخريدة للعماد الكاتب وقد ينقل عن الصفدي ، وغالب من ذكرهم من أعيان اوائل القرن السابع ووسطه لا كما يُفهم من عنوانه » اهـ كلام أحمد باشا تيمور .

والقول بأن الكتاب المذكور هو مجلد من دول الأعيان لابن ابي عذيبة يحتاج الى فضل تحقيق وزيادة تدقيق ، فلا اشارة فيه الى القصيدة « نظم الجمان »

---

(١) مجلة المجمع « مج ٢١ ج ٧ ، ٨ ص ٣١١ سنة ١٩٤٦ .

(٢) توفي ابن حجة سنة « ٨٣٧ » فيجوز أن ينقل ابن أبي عذيبة عنه .

ولا تصريح للمؤلف باسمه ولا باسم أحد تآليفه — على الضد — مما حقق الأستاذ العزاوي الفاضل في أجزائه الأخرى — وليت شعري هل تطابق الجزءان الجزء التيموري والجزء العزاوي تمام المطابقة ؟ فان كان بينهما فرق كائناً ما كان فلا سبيل الى القول بالاتحاد ، لأنّ وجود ذلك الفرق يؤذن بأن مؤلفه نقل من كتاب ابن أبي عذيبة أو بأنهما نقلا من كتاب واحد .

هذه كلمة أثبتناها لأنا أول من استشهد بذلك الكتاب الموسوم بانسان العيون في مشاهير القرون ولأنّ لنا إلماماً بنعوته ونرجو ألاّ يظن ظان كراهيتنا أن يتحقق ما قاله الأستاذ العزاوي فذلك من الاساءة الى العلم ولكن حب التحقيق يبعث على الاستزادة من التدقيق ، وكان لنا ان نقول إنه جزء من كتاب « النشر » في التاريخ للعلامة عز الدين ابي البركات احمد بن ابراهيم بن برهان الدين الكناني العسقلاني ثم القاهري الحنبلي المتوفى سنة ٨٧٦ قال شمس الدين السخاوي « وله النشر في التاريخ ، في أحد وأربعين جزءاً جرّد فيه كثيراً من التراجم التي أودعتها في تاريخي الحافل ، وعمل كل مائة من التاريخ في تصنيفين على الحروف والسنين ، أما الثامنة فلخص فيها الدرر الكامنة لشيخنا[1] مع زيادات يسيرة جداً وأما التاسعة فاستمدّ فيها من إنباء شيخنا ومعجمه ومن بعض تعاليقه ، وما عداهما فاستمد فيه من تاريخ الذهبي ولا يخرج عنه إلا في النادر[2] » .

ولكنا لم نجد « انسان العيون » مستوفياً للشروط التي ذكرها السخاوي لأجزاء « النشر في التاريخ » لا في الحروف ولا في السنين لأنه تجاوز القرن السادس الى أول القرن السابع ولم يراعِ السنين في الوفيات .

وكيفما كان الأمر فانا نرجو من الأستاذ العزاوي أن ينشر في هذه المجلة عدة تراجم متوالية من الكتاب المذكور مستقاة من المجلدين اللذين يظن اتحادهما صحيحاً لكي يقطع عن تحقيقه كل قالة .

مصطفى جواد

(١) يعني شيخه ابن حجر العسقلاني كما يدل عليه الدرر أول وهلة وكما هو معلوم عند المؤرخين

(٢) أصول التاريخ والأدب وهو من مجموعاتنا الخطية ، وقد بلغت عدتها ٣٥ مجلداً « مج ١٠٧ ص ٣٤٠ » .

كتاب تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي

المعطيات : ورد اللفظ في ص ٣٧

والمعطيات كتاب في الهندسة لاقليدس نقله الى العربية اسحاق وأصلحه ثابت بن قرة ولنصير الدين الطوسي تحرير للكتاب . موضوعه بايجاز السطوح والخطوط والزوايا والأشكال الهندسية التي تتعين اقدارها ونسبها واوضاعها وصورها (كل ذلك او بعضه) من مقدمات معلومة مع البرهان على ذلك ويعرف عند الفرنجة باسم « The Data of Euclid » .

يحيى النحوي : ص ٣٩

تبين لدى كثير من المحدثين ان الاسلاميين خلطوا بين يحيى النحوي (الاسكندري) الذي عاصر الفتح الاسلامي وبين يحيى النحوي Philopone الفيلسوف المشهور بردوده على أرسطو في موضوع الحركة بصفة خاصة وعلى حسب ما حققه المحدثون فان فيلوبونوس هذا سبق الفتح الاسلامي بحوالي قرن من الزمان . فان كان البيهقي يعني بيحيى النحوي الفيلسوف فيلوبونوس لا يكون لقصته مع علي بن أبي طالب نصيب من الصحة .

المعقولات :

ورد هذا اللفظ في مواضع كثيرة من كتاب البيهقي في معنى مقابل لمعنى « العلم الرياضي » .

فهو يقول (في ص ٥٥) عن ابن سينا :

« من ذاق حلاوة المعقولات يضن بصرف فكره في الرياضيات » .

ويقول (في ص ٧٣) عن البيروني :

« وله مناظرات مع ابن علي (صحبه ابي علي) ولم يكن الخوض في بحار المعقولات من شأنه . وكل ميسر لما خلق له » .

ولا يخفى ان البيروني من أساطين العلم الرياضي والبيهقي نفسه يقول انه «من أجلاء المهندسين»

ويقول (في ص ٨٣) عن الاسفزاري

«له تصانيف في الرياضيات والمعقولات»

ويقول (في ص ٨٥) عن ابن الهيثم

«كان تلو بطليموس في العلوم الرياضية والمعقولات»

ويقول عن الخازن (ص ١٦١)

«وحصّل علوم الهندسة وكمل فيها . والمعقولات ماوافقت طبعه مع جهده في تحصيلها» .

وعندي ان هذا يدل على ان البيهقي يميز بين العلم الرياضي او التعليمي وبين «المعقولات» ويعني بالمعقولات الفلسفة النظرية . ولذلك أرجح ان ماورد في الأصل من أقواله عن العايني (ص ٨٩) وهو بلفظه

«وكان مهندساً كاملاً ولم يكن له في المعقولات نصيب» هو المقصود بالفعل .

ميزان الحكمة : (ص ١٦٣)

جاء عن الخازن «وله كتاب في ميزان الحكمة . وهذا الميزان منسوب الى ارشميدس» و «ميزان الحكمة» الذي هو موضوع كتاب الخازن وان كان مبنيًا على مسائل مأخوذة عن ارشميدس وغيره فانه غير الميزان المنسوب الى ارشميدس . فميزان ارشميدس كان يتركب من كفتين ثابتين ومنقلة تنقل على عاتقة (هذا بحسب أقوال الخازن نفسه في كتابه) في حين ان ميزان الحكمة يتركب من خمس كفات بعضها مغمور في الماء وبعضها منقل . والخازن نفسه يقول ان ميزان الحكمة مهدت اليه بحوث الكثيرين من قبله منهم ارشميدس ومانالاوس ثم من الاسلاميين سند بن علي وزكريا الرازي والبيروني وعمر الخيام والاسفزاري وغيرهم . والاسفزاري توفي قبل اتمام الميزان فأتمه من بعده الخازن . ولميزان الاسفزاري قصة ذكرها البيهقي (ص ١٢٥) .

مصطفى نظيف

هدية كتب افرنسية

أهدى رصيفنا الدكتور حسني سبح عضو المجمع العلمي العربي الى المجمع مجموعة من تآليف دوهاميل وموروا من أعضاء المجمع العلمي الباريزي المعاصرين وعددها ١٩ كتاباً فنشكر له غيرته على الآداب .

معرض الكتب المدرسية

الملحق بالمؤتمر الثقافي العربي بلبنان

يقام في لبنان لمناسبة انعقاد المؤتمر الثقافي العربي في الأسبوع الأول من سبتمبر القادم معرض للكتب المدرسية الموضوعة في مواد اللغة العربية بفروعها المختلفة ، وتيسير الكتابة والنحو والبلاغة ، والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية لكافة مراحل التعليم الأولي والرياضي والابتدائي والمتوسط والثانوي . وقد وجهت الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية الدعوة الى مؤلفي الكتب المدرسية ودور النشر والمكتبات في العالم العربي طالبةً اليهم ان يشتركوا في المعرض بالمؤلفات التي وضعها أصحابها في هذه المواد وكذلك بالأدوات التعليمية ووسائل الايضاح المتصلة بتدريس هذه المواد من المصورات والأجهزة والمجسمات وخيرت العارضين بين ارسال المعروضات الى الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية بشارع البستان بالقاهرة أو الى وزارة التربية الوطنية اللبنانية ببيروت في موعد غايته آخر يوليو (تموز ١٩٤٧) .

دعوة الى مؤلفي الكتب المدرسية

ودور النشر والمكتبات في العالم العربي

بمناسبة انعقاد المؤتمر الثقافي العربي الأول بلبنان في ٢ سبتمبر القادم للبحث

في توحيد اتجاهات الثقافة العربية والعناية بموادها وأساليب تعليمها في نواحي اللغة العربية والمواد الاجتماعية في مراحل رياض الأطفال والتعليم الأولي والابتدائي والمتوسط والثانوي .

يسر الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية أن تدعو حضرات المؤلفين ودور النشر والمكتبات في جميع الأقطار العربية الى الاشتراك في هذا المعرض ، بأن يرسلوا اليها :

أولاً — نسختين من الكتب المؤلفة في اللغة العربية بفروعها المختلفة لمراحل التعليم المتقدمة الذكر بما في ذلك الكتب المختصة بتيسير الكتابة والنحو والبلاغة وغيرها .

ثانياً — نسختين من الكتب الموضوعة في مواد التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية في هذه المراحل التعليمية .

ثالثاً — الوسائل العملية لتعليم فروع اللغة العربية المختلفة ووسائل الايضاح لمادتي التاريخ والجغرافيا كالمصورات والخرائط والمجسمات والأجهزة التي من صنع الأفراد ودور النشر والشركات .

وترجو ادارة الثقافة أن يصل اليها ذلك قبل منتصف شهر يوليو (تموز) سنة ١٩٤٧ وأن يرسل باسم مدير الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية بشارع البستان بالقاهرة .

وسترد المعروضات لأصحابها بعد انتهاء المؤتمر عن طريق الإدارة الثقافية ، الا اذا شاء المؤلف اهداء النسختين أو احداهما لإدارة الثقافة بالجامعة العربية لحفظها لديها تسجيلاً لحركة التأليف المدرسي في هذه المواد ، ورغبة في التعريف بها ، واشاعة الانتفاع منها في أوسع نطاق .

فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد الثاني والعشرين

الصفحة		
٢٨٩	كنوز الأجداد (٤)	للأستاذ محمد كرد علي ...
٣٠٧	مكتبة المجلس النيابي في طهران (٣) ...	للدكتور اسعد طلس ...
٣٢٠	مدارس دمشق وحماماتها (٢)	للأستاذ محمد احمد دهمان ..
٣٣٤	الأشباه والنظائر في اللغتين العربية والافرنسية	〃 عبد القادر المغربي .
٣٤٥	اغلاط اقرب الموارد (٤)	〃 احمد رضا ...
	مخطوطات ومطبوعات	
٣٥٢	كتاب اغاثة الأمة بكشف الغمة ...	للأستاذ عارف النكدي .
٣٥٤	نحل عبر النحل	〃 〃 〃 .
٣٥٦	العناصر النفسية في سياسة العرب	〃 〃 〃 .
٣٥٨	أعلام الاسلام (رفاعة الطهاوي) ...	〃 〃 〃 .
٣٦٠	حسنات الاضطهاد	〃 〃 〃 .
٣٦٠	الشوامخ (امرؤ القيس)	〃 شفيق جبري ...
٣٦١	الشوامخ (الشعر الجاهلي)	〃 〃 〃 ...
٣٦٢	الشوامخ (ذو الرمة)	〃 〃 〃 ...
٣٦٣	الشوامخ (ابو عبادة البحتري)	〃 〃 〃 ...
٣٦٤	الأسرار السياسية لأبطال الثورة المصرية	〃 〃 〃 ...
٣٦٦	كيف تغلب الانسان على الألم	للدكتور حسني سبح ...
٣٦٩	المخطوطات المصورة والمزوقة عند العرب .	للأمير جعفر الحسني ...
٣٧٠	دمشق في العصر الأيوبي	للأستاذ محمد احمد دهمان .
	آراء وأنباء	
٣٧١	سبط ابن الجوزي ـ القطب اليونيني ...	للأستاذ عباس العزاوي ..
٣٧٨	تعليق على إنسان العيون	للدكتور مصطفى جواد ...
٣٨٠	كتاب تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ...	للأستاذ مصطفى نظيف ..
٣٨٢	هدية كتب افرنسية	... ...
٣٨٢	معرض الكتب المدرسية	... ...
٣٨٢	دعوة الى مؤلفي الكتب المدرسية	... ...

الجزء التاسع والعاشر		المجلد الثاني والعشرون

مجلة المجمع العلمي العربي

ايلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٧		شوال وذو القعدة سنة ١٣٦٦

كنوز الأجداد

— ٥ —

ابن جرير الطبري

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ابو جعفر

(٣١٠)

هذا رجل اشتغل بخدمة القرآن والحديث والفقه والتاريخ ولم يلتفت الى غير ما أخذ من نفسه ، وهيأته الفطرة له ، وعاش ما عاش وما عهد عليه ان زُنّ بهناة أو حاد قيدَ أنملة عن الخطة التي اختطها في خدمة العلم . كان مثالاً باهراً بألمعيته وحريته ودهائه ومضائه . فجسدت فيه الأمانة وهي الصفة الأولى للعالم فوقع الاجماع على قبول كلامه أو كاد . كان عارفاً كل المعرفة بسياسة العلم فوصل بأناته الى ان تم له ما أراده من صنوفه ، وسعد بأن كتب البقاء لمصنفاته وستبقى من أهم المراجع ما بقيت اللغة العربية والشريعة المحمدية .

ولد بآمل طبرستان سنة خمس وعشرين ومائتين وتوفي في بغداد . وكان اسمر اعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ، نبغ في العلم صغيراً فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وصلى بالناس وهو ابن ثماني سنين وكتب الحديث وهو ابن تسع سنين ، وأخذ الفقه عن داود كما أخذ فقه مالك وفقه الشافعي ، وسمع الحديث في الري وبغداد والكوفة والبصرة والشام ومصر حتى « جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره » و « نظر في المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون ابواب الحساب وفي الطب » « وكان كالقارئ الذي لا يعرف الا القرآن وكالمحدث الذي لا يعرف الا الحديث وكالفقيه الذي لا يعرف الا الفقه وكالنحوي الذي لا يعرف الا النحو وكالحاسب الذي لا يعرف الا الحساب . . . واذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً عن غيرها »

« ولما دخل مصر لم يبق احد من اهل العلم الا لقيه وامتحنه في العلم الذي يتحقق به قال فجاءني رجل فسألني عن شيء من العروض ، ولم أكن نشطت له قبل ذلك ، فقلت عليّ قول الا أتكلم اليوم في شيء من العروض ، فاذا كان في غد فصر اليّ ، وطلبت من صديق العروض للخليل بن احمد ، فجاء به فنظرت فيه ليلتي ، فأمسيت غير عروضي وأصبحت عروضياً » اي ان الرجل العارف بالقرآن البصير بالمعاني الفقيه بأحكام القرآن العالم بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها ، والحافظ اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام والعارف بأيام الناس — لم يحبّ لنفسه جهلها بالعروض فدرسه في ليلته وحذقه كما يحذقه من اشتغل به أعواماً .

هذه أوجه درسه وبحثه والأهم من هذا ما امتاز به من اخلاقه وعقله وبهما عدّ اماماً من أئمة العلم « يحكم بقوله ويرجع الى رأيه » « وتفرد بمسائل حفظت عنه » فله مذهب خاص انقطع اتباعه فيه بعد الاربعمائة ، وكان أظهر مذهب الشافعي وأفتى به عشر سنين ، قال الفرغاني فلما اتسع علمه أداه اجتهاده

وبحثه الى ما اختاره في كل صنف من العلوم في كتبه وهذه فقدت أي كتب مذهبه .

قالوا لما دخل بغداد كانت معه بضاعة يتقوت منها فسرقت فقال له بعض اصدقائه : تنشط لتأديب ولد الوزير ابي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان فأجرى عليه عشرة دنانير في الشهر ، فلما كتب الصبي اخذ الخادم اللوح ودخلوا مستبشرين فلم تبق جارية الا أهدت اليه صينية فيها دراهم ودنانير فرد الجميع وقال : قد شورطت على شيء وما هذا لي بحق ، وما آخذ الا ما شورطت عليه . ولما قال له الوزير ان أمهات الأولاد غممن في رده قال : هؤلاء عبيد والعبيد لا يملكون شيئاً فعظم ذلك في نفس الوزير . وكان ربما اهدى اليه بعض أصدقائه الشيء من المأكول فيقبله اتباعاً للسنة ويكافئه لعظم مروءته أضعافاً ، وربما يجحف به فكان اصدقاؤه يجتنبون مهاداته .

ولما ورد مصر في سنة ٢٥٦ نزل على الربيع بن سليمان فأمر من يأخذ له داراً قريبة منه قال وجاءني اصحابه فقالوا : تحتاج الى قصرية وزير وحمارين وسدة فقلت اما القصرية فانا لا ولد لي وما حللت سراويلي على حرام ولا على حلال قط وأما الزير فمن الملاهي وليس هذا من شأني ، واما الحماران فان ابي وهب لي بضاعة انا استعين بها في طلب العلم فان صرفتها في ثمن حمارين فبأي شيء أطلب العلم . قال : فتبسموا . فقلت : الى كم يحتاج هذا ؟ فقالوا يحتاج الى درهمين وثلثين فأخذوا ذلك مني وعلمت انها اشياء متفقة وجاءوني بأجنة وجب للماء واربع خشبات قد شدوا وسطها بشريط وقالوا : الزير للماء والقصرية للخبز والحماران والسدة تنام عليها من البراغيث فنفعني ذلك . وكثرت البراغيث فكنت اذا جئت نزعت ثيابي وعلقتها على حبل قد شددته واتزرت وصعدت الى السدة .

بقي ابن جرير يعيش من مال ابيه وكان ابوه من اهل اليسار وقد يضيق ولا يسف الى تناول شيء من احد مما عظمت منزلته ، وظل قانعاً بما يرد عليه من قرية يسيرة خلفها له ابوه بطبرستان وابطأت عليه نفقة والده مرة فاضطر

الى ان يفتق كي القميص ويبيعها . اراد المكتفي الخليفة ان يقف وقفاً يجتمع أقاويل العلماء على صحته ويسلم من الخلاف فأحضروا ابن جرير فأملى عليهم كتاباً لذلك فأخرجت له جائزة سنية فأبى ان يقبلها فقيل له لا بد من جائزة أو قضاء حاجة فقال : نعم الحاجة اسأل امير المؤمنين ان يتقدم الى الشرط ان يمنعوا السؤال من دخول المقصورة يوم الجمعة فتقدم بذلك وعظم في نفوسهم .

أرسل العباس بن الحسن الوزير الى ابن جرير قد أحببت ان انظر في الفقه وسأله ان يعمل مختصراً فعمل له كتاب الخفيف وأنفذه ، فوجه اليه الف دينار فلم يقبلها ، فقيل له تصدق بها فلم يفعل . ولما تقلد الخاقاني الوزارة وجه اليه بمال كثير فأبى ان يقبله فعرض عليه القضاء فامتنع فعاتبه اصحابه وقالوا له : لك في هذا ثواب وتحيي سنة قد درست وطمعوا في ان يقبل ولاية المظالم فانتهرهم وقال : قد كنت أظن اني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه . ونحن نقول ان هذه العطايا لو منحها الامامان ابو يوسف والفخر الرازي لاستحلا أخذها وشكرا عليها وضماها بلباقة الى اموالها العظيمة . وابن جرير بهذا الإباء يبقى اسمه مقدساً بكل شفة ولسان على مر الزمان .

ومن شعر الطبري :

اذا أعسرت لم يعلم رفيقي ... واستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي ... ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو اني سمحت ببذل وجهي ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

وقال : خلقان لا ارضى طريقها ... بطر الغنى ومذلة الفقر
فاذا غنيت فلا تكن بطراً ... واذا افتقرت فته على الدهر

مثال من بعد نظره وسعة عقله وعلمه بزمانه : لما خلع المقتدر وبويع ابن المعتز دخلوا على ابن جرير الطبري فقال : ما الخبر ؟ قيل بويع ابن المعتز ، قال : ومن رشح لوزارته ؟ قيل ابن الجراح . قال : فمن ذكر للقضاء ؟ قيل : ابو المثنى .

فأطرق ثم قال : هذا أمر لا يتم ، قيل : وكيف ؟ قال : كل واحد من هؤلاء متقدم في معناه ، والزمان مدبر والدنيا مولية ، فما أرى هذا الا الى الاضمحلال . وكان كما قال جرت حرب بين غلمان المريدين للمقتدر وبين المريدين لابن المعتز فانهزم ابن المعتز وتفرق اصحابه ثم امسك وحبس ليلتين وقتل خنقاً فكانت خلافته يوماً واحداً .

واذا عرضنا لذكر تآليف ابن جرير فانا نرى أعظمها تفسيره وتاريخه اما تفسيره فقد جوده وبين فيه أحكام القرآن وناسخه ومنسوخه ومشكله وغريبه ومعانيه واختلاف اهل التأويل والعلماء في أحكامه وتأويله والصحيح لديه من ذلك واعراب حروفه والكلام على الملحدين فيه والقصص وأخبار الأمم والقيامة وغير ذلك مما حواه من الحكم والعجائب كلمة كلمة وآية آية من الاستعاذة الى ابي جاد ، فلو ادعى عالم ان يصنّف منه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوي على علم مفرد عجيب مستقصى لفعل . وقد ضرب التوحيدي المثل بتفسير ابن جرير واسمه «جامع البيان» وقال السيوطي من المتأخرين انه يوجه الأقوال ويرجح بعضها على بعض ويعرب ويستنبط فهو يفوق بذلك تفاسير الأقدمين .

أطال ابن جرير في تفسيره وفي تاريخه وكانت النعمة على العلم في هذا التطويل . وكان من نيته ان يتوسع اكثر مما توسع فقد ذكروا انه قال لأصحابه قبل وضع هذين الكتابين العظيمين : اتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ فقال ثلاثون الف ورقة ، فقالوا : هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة . ثم قال : هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا ؟ قالوا : كم قدره ؟ فذكر نحواً مما ذكره في التفسير فأجابوا بمثل ذلك فقال : انا لله ماتت الهمم ، فاختصره في نحو ما اختصر التفسير .

أما تاريخه فقد رتبه على السنين وضمنه ما خلت منه الكتب التي في الأيدي واستفاد الناس من تطويله الذي ما ارتضاه وعده مختصراً . وصفه المسعودي المؤرخ

فقال انه الزاهي على المؤلفات والزائد على الكتب فقد جمع الأخبار ، وحوى فنون الآثار ، واشتمل على ضروب العلم ، وهو كتاب تكثر فائدته وتنفع عائدته وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه فقيه عصره ، وناسك دهره ، واليه انتهت علوم فقهاء الأمصار ، وحملة السير والآثار .

وأكثر اعتماد ابن خلدون المؤرخ في النقل على تاريخ ابن جرير هذا ، قال لأنه أوثق من رآه في ذلك وابعد عن المطاعن في كبار الأمة من خيارهم وعدولهم من الصحابة والتابعين . كلام حق وفي كتابه تقرأ تؤدة العلماء ووقار الحكماء وتقتنع انك تنفذ الى حقائق التاريخ لأن مؤلفه متصف بصفات الكمال لا مطعن عليه في شيء حتى صار كتاب «الرسل والملوك» المصدر الأول في التاريخ الاسلامي أخذ عمن تقدمه ومنهم من أهل الأهواء المخالفين لمذهبه كأبي مخنف فاقتبس من كلامه ما راقه واعتقد صحته . اخذ النقاوة وترك النفاوة . كتابه المصدر الوحيد لكل من جاء بعده يجد فيه كل طالب بغيته ويتجسم له الصدق يتدفق من خلال كلامه لا يجرح سليماً ولا يوثق كذوباً ولا يقذف في عظيم ولا يتهم بريئاً .

قال صاحبه الفرغاني كان محمد بن جرير ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يعدل في علمه وتبيانه عن حق يلزمه لربه وللمسلمين الى باطل لرغبة ولا رهبة مع عظيم ما كان يلحقه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد وأما اهل العلم والدين فغير منكري علمه وفضله وزهده وتركه الدنيا مع اقبالها عليه ، وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة .

تعصب عليه الحنابلة ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم ، ولذلك سبب وهو ان الطبري جمع كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء لم يصنف مثله ، ولم يذكر فيه احمد بن حنبل ، فقيل له في ذلك فقال : لم يكن فقيهاً وانما كان محدثاً فاشتد ذلك على الحنابلة فشغبوا عليه ، وكانوا في بغداد يشغبون لأقل من هذا ، حتى اضطر اصحابه لان يدفنوه في بيته مخافة ان تطول اليه ايدي الحنابلة بالايذاء بعد وفاته .

قال المؤرخون ادعوا عليه الرفض ثم ادعوا عليه الالحاد !

هذه سيرة من أطيب سير الرجال تقلّ في وصف صاحبها ما اعتاد الناس ان يطلقوه من الألفاظ في وصف العلماء العاملين وكفى ان يقال انه كان مأموناً على الاسلام وعلى تاريخه وانه ما حاد ذرة عن هدى ارباب الأخلاق وما عدت له سقطة يسقط فيها اكثر الآدميين .

المسعودي

ابو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي

(٢٩٦)

قيل انه من ذرية عبد الله بن مسعود الصحابي ، ولد في أرض بابل وسكن بغداد ونزل البصرة ودأب في ريعان العمر على البحث في أخلاق الشعوب وطبائع الأمم ودرس المظاهر الطبيعية والجغرافية والفلكية وكان اخبارياً علامة صاحب غرائب وملح ونوادر ومن المكثرين من التأليف والمجودين فيه .

سكن الشام ومصر مدة طويلة وفي سنة ٣١٤ كان في طبرية وفي سنة ٣٣٢ زار انطاكية ومدن الحدود الشامية وبعد رحلة قصيرة عاد الى البصرة وتوطن دمشق سنة ٣٣٤ وفي مصر مات سنة ٣٤٥ او ٣٤٦ ترجم له صاحب طبقات الشافعية على انه شافعي وقيل انه كان معتزلي العقيدة وقال صاحب روضات الجنات انه من اصحابه الامامية وانه الشيخ المتقدم الكامل باعتراف العدو والولي . وعده النجاشي من رواة الشيعة وقال ان له كتباً في اثبات الوصية لعلي بن ابي طالب . وقالوا انه مأمون الحديث عند العامة والخاصة . يعنون بالعامة اهل السنة وبالخاصة الشيعة . وظاهر كلامه في كتابه « مروج الذهب » انه عامي او شيعي متقي ولم يقبله بعض رجال الشيعة في جملتهم لأنه ذكر في مروج الذهب ايام خلافة الأول والثاني ثم خلافة علي ثم خلفاء بني أمية ثم بني العباس وذكر سيرهم وآثارهم وقصصهم وأخبارهم على طريقة العامة ونحو تواريخهم من دون

تعرض لذكر مساويهم وقبائحهم كظلمهم أهل البيت وغير ذلك . ومعنى هذا انهم يريدون السكوت عما وقع وان يطعن على كل من ولي الخلافة على غير شرطهم . والمسعودي ممن آمن على ما يظهر بالأمر الواقع وما أحب ان يخرج عن طور المؤرخ في الجملة ولو نظرنا بعض ما قاله في يزيد بن معاوية مما لا يؤيده التاريخ لشهدنا انه خدم التشيع خدمة ناقض فيها ثقات أصحاب الأخبار .

وربما كان المسعودي ممن يهتم للتاريخ اكثر من اهتمامه بأن يقال فيه انه شيعي او سني . ومما امتاز به بين مؤرخي القرون الأولى انه كان من عشاق الرحلات طاف كما قال بلاد السند والزنج والصنف (جنوبي الكوشنشين) والصين والزابج (جاوة) وتقحم الشرق والغرب فتارة بأقصى خراسان وتارة بواسط وإرمينية وأذربيجان والران والبلقان ، وطوراً بالعراق وطوراً بالشام . وقال انه فاوض اصناف الملوك على تغاير اخلاقهم ، وتباين هممهم وتباعد ديارهم ، ومع ان عصره خير عصور العلم في الاسلام شكا من كساده قائلاً ان العلم قد بادت آثاره ، وطمس مناره ، وكثر فيه الغباء وقل الفهماء ، فلا تعاين الا مموهاً جاهلاً ، ومتعاطياً ناقصاً .

قد يذهب الظن ان صحت شيعية المسعودي الى انه تأثر بالدعوة الفاطمية او انه كان من دعاة الفاطميين وقد قاموا في أيامه بدعايات منظمة في وادي النيل وما اليه قبل ان يفتحها قائدهم جوهر الصقلي بزمن . ولا يعقل الا يطلع على دعوتهم ويطالبونه او يطالب نفسه بخدمتهم وهو الذي عرف من انحطاط بني العباس في أيامه ما تعالم أمره وله من مذهبه ما يحمله على الدعوة لآل البيت ، على انه لم يتعرض لهم كثيراً فيما وصلنا من كلامه ، وقد ألف كتاب « التنبيه والاشراف » في سنة ٣٤٥ ودولة الفاطميين قامت في افريقية سنة ٢٩٦ وما انفك العبيديون يغزون مصر منذ سنة ٣٠١ ويبثون في الأرجاء دعاتهم ويدعون مصراً الى مذهبهم . هذا رأي لنا والأيام كفيلة بكشف ما اذا كان شيعياً أو جماعياً او في حالة بين بين .

لم نعرف في الواقع نوع الدراسات التي تمحض لها المسعودي لأول أمره وكان من أساتذته نفطويه وابو خليفة الجمحي ، والبادي من كتبه انه عني بالتاريخ والجغرافيا كل العناية وكذلك الأدب والمقالات والنحل وطبقات الأرض والمعادن والجواهر والفلك والسياسة والرجال . وما نقل من معلومات عن الشعوب والأمم والأجناس وتاريخها كان فيه اماماً عظيماً عاونه على الاجادة ولوعه بالبحث وهو ممن كتبوا عن مشاهدة وما وصفه من الأمصار والأقطار دليل على سعة معارفه وشدة ملاحظته حتى ليكاد يحسب ما كتبه من هذا القبيل المرجع الوحيد في بعض الموضوعات وقد يتفق الا يتعمق في درس بعض المسائل ويذكرها كما رويت له ، لذلك أورد أساطير وخرافات أخذها قضية مسلمة ولم يعلق عليها نقداً من عنده ، وليس لنا ان نطعن عليه في ذلك لأن ما نقله كان شائعاً وهو يرمي الى تصوير الأفكار في عصره ويتفلسف ما وسعته بيئته .

ألف المسعودي في ضروب المقالات وأنواع الديانات ككتاب « الابانة عن أصول الديانة » وكتاب « المقالات في أصول الديانات » وكتاب « سر الحياة » وكتاب « نظم الأدلة في أصول الملة » وما اشتمل عليه من أصول الفتوى وقوانين الأحكام وكتاب « الاستبصار في الامامة » ووصف اقاويل الناس في ذلك من اصحاب النص والاختيار وكتاب « الصفوة في الامامة » . وكتب في السياسة المدنية واجزاء المدنية والابانة عن المبادئ وكيفية تركيب العوالم والأجسام السماوية ، وما هو محسوس وغير محسوس من الكثيف واللطيف . وبعض كتبه تثبت انه كان صاحب منزع سياسي كما كان داعية علم ومدنية ولذلك رأيناه يعاشر اليهود وغيرهم من أرباب النحل وقد نوه في التنبيه والاشراف بأحبار اليهود في عصره ممن عنوا بترجمة التوراة من العبرية .

وأهم كتبه المشتهرة « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » وهو لا يفتأ يحيل في كتابيه هذين على كتاب « أخبار الزمان » وكتابه الأوسط وفنون

المعارف وذخائر العلوم وتدابير الممالك والعساكر والاستذكار لما جرى في سالف الأعصار . وضمن كتابه مروج الذهب خلاصة ما تضمنته كتبه السالفة في التاريخ جعله تحفة للأشراف من الملوك واهل الدرايات وقال انه لم يترك نوعاً من العلوم ، ولا فناً من الأخبار ، ولا طريقة من الآثار ، الا أورده في كتابه مفصلاً أو مجملاً أو اشار اليه واودع كتابه التنبيه والاشراف لمعاً من ذكر الأفلاك وهيئاتها والنجوم وتأثيراتها والعناصر وتراكيبها وكيفية افعالها والبيان عن قسمة الأزمنة وفصول السنة والرياح ومهابها والأرض وشكلها وتأثيراتها في سكانها . وذكر الأقاليم السبعة وعروض البلدان وأطوالها ، والأهوية وتأثيراتها ، والبحار والأنهار ، ثم تكلم على الدول القديمة كالفرس والسريان والروم وعلى دولة العرب من عصر الجاهلية الى قبيل وفاته سنة ٣٤٥ .

قال انه ما دعاه الى تأليف كتبه هذه في التاريخ واخبار العالم محبة احتذاء الشاكلة التي قصدها العلماء ، وان يبقى له ذكراً محموداً ، وعلماً منظوماً عتيداً ، لأنه وجد مصنفي الكتب بين مجيد ومقصر ، ومسهب ومختصر ، ولأنه وجد الأخبار زائدة وربما غاب البارع منها على الفطن الذكي . ولكل واحد قسطه يخصه بمقدار عنايته ، ولكل اقليم عجائب يقتصر على عملها اهله ، وليس من لزم حجرات وطنه وقنع بما نمي اليه من الأخبار عن اقليمه ، كمن قسم عمره على قطع الأقطار ، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار . واستخرج كل دقيق من معدنه ، وأثار كل نفيس من مكمنه . قال ولو كان لا يؤلف كتاباً الا من حوى جميع العلوم ، اذاً ما ألف أحد كتاباً ولا تأتى له تصنيف .

قال العلامة بروكلمان ان الاضطراب المتواصل في حياة المسعودي قد عين صورة انتاجه الأدبي وقد خلف عما طافه من البلاد المتاخمة للأقطار الاسلامية معلومات ثمينة .. وكان عرضه لما جمعه من المواد يشبه بنقصه بحثه اذ لم يتبع نظاماً معيناً وكان يحيد ابداً عن موضوعه ويستطرد استطرادات يراها ضرورية

وتناولت ابحاثه ما كان يهم معاصريه من المعارف تقريباً كالفلسفة الطبيعية والأدب والسياسة والملل والنحل .

أما العلامة كترمير فقد احسن ظنه بالمسعودي أكثر من هذا وقال انه كان اجدر بالمؤرخين والجغرافيين العرب المتأخرين ان يتخذوا المسعودي اماماً في تاريخ الأديان والعلوم دون هؤلاء المؤرخين الرواة الجهلة المقصرين في التمحيص والنقد وقد حداه على درس أخلاق الشعوب وآرائهم ومذاهبهم حب الاستطلاع العلمي وبراءته من التعصب لرأي من الآراء ومذهب من المذاهب مما جعله على اتصال بالعلماء من كل مذهب ونحلة . وقال العلامة مايرهوف ولسنا نعرف شيئاً عن فلسفته وغاية ما علمنا انه كان على صلة مستديمة مع فلاسفة بغداد ولم يبق من كتبه العشرين تقريباً وياللأسف الا كتاب التنبيه والمروج وجزء من كتاب أخبار الزمان وهي كتب غاصة بالأخبار التاريخية والجغرافية وبأخبار الملل والنحل وضياع كتبه الأخرى خسارة لتاريخ العلوم في مبدئها عند العرب لا يمكن تعويضها .

كشفنا القناع بعض الشيء عن حياة المسعودي وذلك بالرجوع الى كتابيه المروج والتنبيه والى ما قاله من نظروا في سيرته من العرب والافرنج فثبت انه من أفراد الدهر بعلمه وبحثه وبعد همته وغرامه بالتنقل في الآفاق بما لم يوفق الى احتذاء مثاله من سبقوه ولحقوه . لا جرم ان المسعودي المؤرخ يعرف مضرة التحزب بسمعته فلم يسعه وهو غير راض عن بعض الخلفاء الا ان يذكر تاريخهم ولو بلسان جمجم فيه وتمتع ، وهذه الأخطاء التي ارتكبها عمداً او عن غير عمد فعبث ببهاء الحق في بعض احكامه لم تحل دون الانتفاع بتآليفه . ولشيعية المسعودي مدخل كبير في آرائه لأن من جوزوا الكذب على مخالفيهم وغلوا في حب الطالبيين حتى جعلوهم فوق البشر وزعموا لهم الكمال المطلق وان المعاصي حلال لهم حرام على غيرهم لا يؤتمنون على التاريخ . والمتعصب لفئة يجب الاحتياط في الأخذ عنه بخلاف المتسامح الذي لا ضلع له مع أحد، وما نختم

به المسعودي التشيع لم يرض به الشيعة فهو مخالف للاماميين والجماعيين وكل فريق يريده ان يكون له وحده وان يقبل مذهبه بجذافيره ويدافع عنه بالحق والباطل . والتشيع ما كان باديء ذي بدء الا بتفضيل علي بالامامة على الشيخين حتى ان الشريف الرضي من أكبر أئمتهم كان يترضى عن الشيخين ويشمئز ممن ينالهما بسوء ويقول انهما وليا وعدلا وكذلك شأن جده الأعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كان يقول ان ابا بكر وعمر ماظلماني ذرة وان ابا بكر اسلم وانا جذعة أي فتى ، أقول فلا يسمع لقولي فكيف اكون أحق بمقام ابي بكر .

عفا الله عن قوم اعمتهم السياسة فأنشأوا من حزب سياسي مذهباً دينياً وكفروا كل من لم يوافقهم على هواهم وجاء متأخروهم فأدخلوا في معتقداتهم ما لم يقل به متقدموهم من اخلص الناس لدعوتهم وفرقوا بين اجزاء القلوب . وأشد ما يرمض النفوس في هذا الباب ان يعبث بالتاريخ من أجل المذهب ويموه السخفاء ليصوروا الاحداث على ما يشأون لتأييد مذهبهم[1] .

ابن خلدون

ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد

(٨٠٨)

جرى أكثر المؤلفين على اتباع سنن من قبلهم في نظام تآليفهم ونظام تفكيرهم لا يخرجون عما كتبوه ولا يبدلون فيما دونوه . وقد بلغ ببعضهم ان يأخذوا من الماضين الفاظهم ومعانيهم لا يخرمون منها حرفاً ، ولذلك هان التأليف على

(١) ومن سفهائهم رجل اسمه شهراشوب من أهل القرن السادس كتب كتاباً في مناقب آل ابي طالب حشاه كذباً واختلاقاً ما نظن عاقلاً في الأرض يوافقه عليه . وكتابه من اسخف ما أثر من سلسلة تلك السخافات شتم فيه الصحابة الكرام كلهم ما عدا ضعة منهم كانوا مع علي واختلق كل قبيح ألصقه برجال لا يدين الاسلام لغيرهم في انتشاره وأورد من الشعر لاثبات أباطيله ما هو سبة على قائله وناقله على وجه الدهر .

الضعاف وندر الايجاد والاجادة · وفي اهل هذه الطبقة من أرباب التواليف تقرأ مئات من الصفحات ولا تخرج منها الا بزبدة قليلة حتى ليسوء ظنك بالمؤلفين وتعتقد ان منهم من لم يجرؤ على التأليف الا ليحشر نفسه في زمرتهم فقط ·

كان ابن خلدون من النوابغ الذين استعملوا عقولهم فيما قرأوا ورددوا رأيهم فيما رووا وفتح لنفسه باب الاستنباط والاستنتاج فتجلى بعد نظره فيما كتب وأتى بالجديد الذي لم يؤثر عمن قبله مذ كان الاسلام · وما قلد القدماء في الموضوع الذي أمه في فلسفة التاريخ والاجتماع بل ابتدعه ابتداعاً على غير مثال ·

وكان التاريخ الى عصر ابن خلدون لا يتعدى نقل الحوادث تنقل بالرواية كما ينقل الحديث وغاية اجادة المجيد فيه ان ينقل ما قرأ وشهد وسمع بأمانة ويترك للقارئ حريته يفكر بنفسه فيما انطوت عليه الحوادث من العبر · وقد تقرأ في التاريخ مجلداً ضخماً للأوائل ولا تقع فيه على فكر لمؤلفه ولا ترجيحاً لرواية على أخرى كأن المؤلف يخشى ان يكفر او يفجر اذا شذّ عن طريق من تقدموه · وقد يكتني بعض من يترجمون للرجال اذا حاولوا تصوير احدهم على ما يعتقدونه الصواب ان يلعنوا كل من لا ترضيهم سيرته وعقيدته ليثبتوا للملإ صحة اعتقادهم وسلامة احكامهم · والمذاهب عندهم العامل الأعظم في المدح والقدح يجمجمون لا يصرحون فيظلمون الحق بما يتعمدون من القاء الظلام على سيرة من لا يسعهم الا طرده من حظيرة الناجين ، كأن التاريخ بعض كلام الصوفية والباطنية له ظاهر وباطن ·

ولما سعد العلم العربي بنبوغ ابن خلدون وطبق في التاريخ الغابر على الحاضر واستخرج من مادته المبعثرة عصارة مفيدة تألف منها علم برأسه ، فيه دخل كبير للعقل ومجال للتفكير جعل منه جسماً حياً وأخرجه بحذاقته من عقمه وجد به الى خصب وامراع ، ولم يعد روايات مروية وعبارات مسرودة مرصوصة مطولاتها كمختصراتها وغثها كسمينها وآض فناً يتفنن المفننون في الأخذ منه والقياس على

قواعده وتبدت شخصية المؤلف فيما كتب وظهرت شجاعته في التصريح بالحقائق الرائعة .

أعظم شرف للعلم العربي ان يكون واضع فلسفة التاريخ والاجتماع عربياً صرفاً بأصله وتربيته ومنشأه . كان اجداد ابن خلدون في حضرموت من عرب اليمن ينسبون الى وائل بن حجر من اقيال العرب . وكان وائل بقية ابناء الملوك دخل على رسول الله وأدناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه وأجلسه عليه مع نفسه وقال : « اللهم بارك في وائل وولده واستعمله النبي على الاقيال من حضرموت » .
وقد دخل جد ابن خلدون خالد بن عثمان او خلدون بن عثمان الأندلس في القرن الثالث ونزل بقرمونة في رهط من قومه الحضارمة ثم انتقل الى اشبيلية في جند اليمن . وتولى أفراد أسرته المناصب الجليلة في دول الأندلس ونزلوا في القرن السابع تونس وفيها ولد عبد الرحمن ونشأ وقرأ على علمائها علوم اللسان والشرع وقرأ الفلسفة والمنطق ودخل في خدمة الدولة وهو في الحادية والعشرين من عمره ، ثم اعتزل الخدمة ثم دخل في خدمة صاحب تلمسان ثم استدعي الى فاس بطلب علمائها (٧٥٥) فتقلد امانة سر السلطان واغتنم هذه الفرصة لاتمام علمه على علماء المغرب الأقصى وفي سنة ٧٥٧ غضب عليه الملك وسجنه مرتين فقضى في الحبس سنتين ثم أعيد الى منصبه وجعل قاضياً للقضاة وعاد فنكب أيضاً لما هلك الملك ثم سمح له بالذهاب الى ابن الأحمر صاحب غرناطة وسفر عنه الى ملك قشتالة الاسباني فأنجحت سفارته .

وبعد زمن عاد الى افريقية (تونس) وتولى منصب الحاجب وجمع بين الحجابة والخطابة والتدريس في بلده . وكانت له سفارات بين صاحب تلمسان وصاحب تونس لعقد تحالف بينهما . وبعد حين تخلى عن منصبه في تلمسان بانهزام صاحبها وتولي لمن جاء بعده ما كان يتولاه من المناصب . وفي سنة ٧٧٤ رحل الى فاس ومنها الى غرناطة فنفاه صاحبها الى تلمسان فلقي من اميرها كل تجلة ، وعندئذ رأى اعتزال خدمة الملوك وانقطع الى قلعة ابن سلامة حيث بدأ بتأليف تاريخه الكبير .

وحج في سنة ٧٨٤ وجاء الاسكندرية والقاهرة ودرّس في الجامع الأزهر

وعين قاضي المالكية في مصر وفي غضون هذه الأيام نكب ابن خلدون نكبة دونها النكبات وهو ان حرمه وأولاده وامواله حملت في البحر من الغرب الى الاسكندرية فغرقت كلها في ميناء هذا الثغر ولم ينج منهم انسان وفي سنة ٨٠١ رافق سلطان مصر الى الشام في الحملة على تيمورلنك واجتمع الى هذا الفاتح وقدم له هدية هي عبارة عن مصحف وسجادة وعلب حلوى مصرية وسأله الفاتح ان يكتب له رسالة في جغرافية بلدان المغرب فكتبها في اثنتي عشرة من الكراريس المنصفة القطع في أيام قليلة . وكان يحاذر ان يأمره تيمور بالشخوص معه الى سمرقند فنجا منه بلباقة ورجع أدراجه الى وادي النيل .

وفي «معلمة الاسلام» ان ابن خلدون ربما ظهرت فيه خصائص سياسية لامعة في المناصب الخطيرة التي تولاها بيد انه لم يتردد قط في الابتعاد عن رئيس له بالأمس ليدخل من الغد في خدمة آخر وان يكون على الملك السالف إلباً، وكان من مهارته بل من صدقه ان يسير الى جانب القوي . وقد تدخل مباشرة في عامة سياسة ممالك شمالي افريقية والأندلس لعهده وكان له من جلالة مناصبه ما تمكن معه من الحكم على هذه الدول حكم العارف الدراكة اه .

هذه حياة ابن خلدون السياسية التي أوحت اليه وضع تأليفه اعانه على ذلك كما قال عن نفسه انقطاعه اربعة اعوام في قلعة اولاد سلامة متخلياً عن الشواغل وأكمل المقدمة «على ذلك النحو الغريب» الذي اهتدى اليه في تلك الخلوة «فسالت فيها شآبيب الكلام والمعاني على الفكر حتى امتخضت زبدتها وتألفت نتائجها .» وأملى الكثير من حفظه ثم صحح ونقح وراجع . والمقدمة في طبيعة العمران وما يعرض له قال انا استوفينا من مسائله ما حسبناه كفاية ولعل من يأتي بعدنا ممن يؤيده الله بفكر صحيح وعلم مبين يغوص من مسائله على اكثر مما كتبنا فليس على مستنبط الفن احصاء مسائله وانما عليه تعيين موضع العلم وتنويع فصوله وما يتكلم فيه، والمتأخرون يلحقون المسائل من بعده شيئاً فشيئاً الى ان يكمل . وقال وهذا الفن الذي لاح لنا النظر منه نجد منه مسائل تجري

بالعرض لأهل العلوم في براهين علومهم الا انها غير مستوفاة فان فاتني شيء في احصائه واشتبهت بغير مسائله فللناظر المحقق اصلاحه ولي الفضل لأني نهجت له السبيل واوضحت له الطريق .

فلسف ابن خلدون التاريخ في مقدمته ولم يسبقه الى ذلك غير أفراد جاءت على أسلات اقلامهم سوانح قليلة لا تكاد تذكر في جنب هذه الافاضة ، وهذه القواعد التي سنها والدساتير التي اخترعها شيء مما لم يختل منه مع الأيام الا ما لا بال له . فقد زيف اقوال الوضاعين في أحاديث المهدي وردها كلها من طريق النقل والعقل وما جسر احد قبله على نقض هذه الخرافة التي قال بها أهل الأهواء ومن سعوا لاستخدام هذا الاسم لانشاء دولة جديدة . وأبطل علم الكيمياء وأنكر ثمرتها وقال باستحالة وجودها وما ينشأ عنها من المفاسد . وقال بفساد صناعة النجوم وتكلم عن الجفر والملاحم فزيف هذين الفنين تزييفاً جيداً وتكلم في الدفائن والكنوز وقال انها لا أصل لها في علم ولا خبر .

جمع ابن خلدون كل ما تفرق في فقه الشريعة وفقه العلوم وما الى ذلك ونسقها ووحدها ، والقدر الذي جرأ على التصريح به من الأفكار في هذا الباب لا يرتضيه كثير من المنظور اليهم في عصره . وحاول ان يبطل الفلسفة ويبين فساد منتحليها ومع هذا قال ان هذا العلم يشحذ الذهن في ترتيب الأدلة والحجاج لتحصل ملكة الجودة والصواب في البراهين فيستولي الناظر فيهما على ملكة الاتقان والصواب في الحجاج ورأى الا يكب أحد على الفلسفة اذا كان خلواً من علوم الملة وقال وان الفلسفة ببلاد الافرنجة من أهل رومية وما اليها من العدوة الشمالية نافقة الأسواق لعهده وان رسومها هنالك متجددة ومجالس تعليمها متعددة .

ودعا الى تعلم الهندسة والعلوم العددية (الحساب والجبر والمقابلة) وعلم الهيئة وعلم المنطق والطب والفلاحة . وجمجم في كلامه على علوم الطلسمات وقال ان الشريعة جعلت السحر والطلسمات والشعوذة باباً واحداً لما فيها من الضرر وخصته بالحظر والتحريم وذكر الاصابة بالعين وما نماها ونقل كلام غيره القائل ان القاتل

بالسحر يقتل والقاتل بالعين لا يقتل لأن هذا ليس مما يريده ويقصده . واطال في بيان أسرار الحرف ونقل عمن لقيهم حقيقة الزايرجة .

ومن أحكامه ما لم تنقضه الأيام مثل قوله « إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته » و « ان خلق التجار نازل عن خلق الاشراف وبعيد عن المروءة » و « ان العلماء بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها » . ومن احكامه ما انتقض مثل العصبية في الدولة لا تدوم الا اربعة بطون اي مائة وعشرون سنة كما لا تدوم الثروة الا هذا القدر من السنين . ومنها غلوه في الانحاء على العرب من انهم اذا نزلوا بلداً أسرع اليه الخراب وانهم أبعد الناس عن سياسة الملك وعن الصنائع ، والغالب انه كان يقصد الأعراب سكان البوادي فهؤلاء لم يكن لهم استعداد اهل المدن والقرى لذلك نزلت الشريعة في أهل المدن وهم الذين قبلوا الدعوة أولاً ونشروها ، ودعواه ان العرب ابعد الناس عن الصنائع ينقضها ما كان للأندلسيين من الصناعات العظيمة التي أدهشت الغربيين لعهدهم وما هي الا من صنع ايدي العرب وقرائح علمائهم ومهندسيهم . ودعواه ان حملة العلم في الاسلام اكثرهم من العجم غير صحيحة ذلك لأن من كان بعضهم يعدونهم من المؤلفين أعاجم على الأكثر كانت أصول اكثرهم عربية وهم نشأوا في ديار الفرس ثم ان الشعوب غير العربية التي تشرفت بالاسلام اكثر عدداً وأوسع ممالك من سكان جزيرة العرب الذين قاموا بكبر هذه الدعوة في السياسة والجندية والادارة فشغل العرب بالأمر المهم وتركوا الصنائع وما شابهها لأهل البلاد ومع هذا كان من مدنية العرب في جزيرتي صقلية والأندلس ما هو مفخرة الأزمان .

وأخطأ في قوله انه يشترط في الحاكم قلة الافراط في الذكاء ومأخذه من قصة زياد بن أبي سفيان لما عزله عمر بن الخطاب عن العراق وقوله لم عزلتني يا أمير المؤمنين ألعجز أم لخيانة ؟ فقال عمر لم أعزلك لواحدة منهما ولكني كرهت ان احمل فضل عقلك على الناس . فأخذ من هذا ان الحاكم لا يكون مفرط الذكاء والكيس مثل زياد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص لما يتبع ذلك

من التعسف وسوء الملكة وحمل الوجود على ما ليس من طبعه ، قال وتقرر من هذا ان الكيس والذكاء عيب في صاحب السياسة لأنه افراط في الفكر كما ان البلادة افراط في الجمود والطرفان مذمومان الخ وهذا استنتاج في غير محله ذلك لأن الدول في أشد الحاجة الى الأذكياء في جميع فروع اعمالها ولولا ذكاء مشهود في رجال بني أمية ما قاموا بما قاموا به من الفتوح التي زينوها بمدنية كانت أرقى ما عرف من نوعها الى أيامهم . وقوله ان للدول اعماراً طبيعية وان الهرم اذا نزل في الدولة لا يرتفع قد جاءت الأيام بخلافه فان من دول اوربا ما هو قائم منذ قرون وكلامه هذا أخذه من مشاهداته في دول افريقية وما اليها .

خرج ابن خلدون على المألوف وما أحب مع هذا ان يجاري عوام المؤلفين في بعض أحكامهم على ساسة الأمة قديماً ولذلك قال فيه احد المعاصرين انه المدافع عن الدول والمحامي عن الأفراد فهو رجل دولة يمعن النظر كثيراً في التقارير التي تعرض عليه فيستخرج منها ما لا يحسن استخراجه كل أحد وقد يعلو في اجتهاده الى درجة السمو ويكبو أحياناً . من ذلك انه هفا هفوة فظيعة لما جارى فيها عامة عصره على خرافاته فأثبت الكشف ومعرفة الغيب بما يستعظم صدوره من مثل عقله فقال وهذا الكشف كثيراً ما يعرض لأهل المجاهدة فيدركون من حقائق الوجود ما لا يدركه سواهم وكذلك يدركون كثيراً من الواقعات قبل وقوعها ويتصرفون بهممهم وقوى نفوسهم في الموجودات السفلية وتصير طوع ارادتهم . قال وان الكلام في كرامات القوم واخبارهم بالمغيبات وتصرفهم في الكائنات أمر صحيح غير منكر وان مال بعض العلماء الى انكارها فليس ذلك من الحق ! وغريب قوله وقد يوجد لبعض المتصوفة واصحاب الكرامات تأثير في أحوال العالم ليس معدوداً من جنس السحر وانما هو بالامداد الإلهي لأن طريقتهم ونحلتهم من آثار النبوة وتوابعها ولهم في المدد الإلهي حظ على قدر حالهم وايمانهم .

وبهذا التخريف أثبت انه من المحافظين مغال في صوفيته مأخوذ لمغربيته ، وكان يسعه لو لم يعتقد في هذه الخرافات اعتقاداً جازماً ان يطرح بهذا البحث عرض الحائط ولا يضير المقدمة في شيء بل وينقيها من العوسج والبلان . وهذه الهنات في المقدمة كانت بمثابة عوذة لها من العين وبذلك يثبت عجز البشر وتغير افكارهم بتغير القرون والأجيال .

ومما يشير الى انه من المحافظين أيضاً دفاعه عن عثمان وخصومه وعن علي وأولاده وعن يزيد وأبيه وعن الحسين وجماعته وكلهم في نظره مجتهدون وكلهم يريد خدمة الاسلام فقال : واياك ان تعود نفسك أو لسانك التعرض لأحد منهم ولا تشوش قلبك بالريب في شيء مما وقع منهم والتمس لهم مذاهب الحق وطرقه ما استطعت فهم أولى الناس بذلك . وبهذا الكلام نزع ابن خلدون ثوب المؤرخ النقاد ولبس ثوب الواعظ القصاص أو هو يريد أن يتأدب أدب السياسي المهذب مع الجماعة لا يقول لصاحب الأمر ما يزعجه فيرضى بالحالة الحاضرة على علاتها ويحاول ان يكم أفواه الرعية لأنها اذا قالت فعلت وما حسب حساباً للأهواء البشرية والمطامع الدنيوية فكلهم ما أخطأوا في نظره وكأنه يزعم انهم لا دخل لاراداتهم التي خلقها الله لهم فيما قضوا وامضوا وأغرب من كل هذا قوله وأعتقد مع ذلك ان اختلافهم رحمة لمن بعدهم من الأمة ليقتدي كل واحد بمن يختار ! وقد قيل أي عالم لا يهفو وأي صارم لا ينبو وأي جواد لا يكبو .

مقدمة ابن خلدون هي درة تاج اعمال صاحبها ، كتب رسائل وكتباً قبلها كانت من نمط تآليف معاصريه : شرح مبهم ، وبسط موجز ، ونقل ما يحسن ، وتاريخه الكبير ليس فيه من جديد الا القسم المتعلق بالعرب والبربر وا كثره منقول عن الطبري وابن الأثير اما المقدمة فهي الكتاب الذي احدث ثورة في افكار العرب وعد من أمهات كتب العالم ولا نعلم كتاباً علمياً ولا دينياً حاز شهرة المقدمة حاشا الكتب الستة .

ان اختلاط ابن خلدون بملوك عصره واطلاعه على اسرارهم وسياساتهم وما عاناه من أمرهم ومن ظلمهم عرف به ما يستتر في العادة عمن لا يلابسهم ولم يعمل لهم ، وتقلده الوظائف السياسية والادارية والقضائية ومعرفته رجال أكثر الأقطار ورجال كل أفق حتى مصر والشام واطلاعه على نفسية الملوك والعظماء ومنهم تيمورلنك المخرب العظيم — كل ذلك مما تفرد به ولم يتيسر لغيره اضف الى هذا ذاك الذكاء البراق والأحكام الصحيحة التي خص بها دون سائر معاصريه حتى لقد ترجم له صنوه وصديقه لسان الدين بن الخطيب بأنه متقدم في فنون عقلية ونقلية وفخر من مفاخر الغرب قال هذا وابن خلدون في حد الكهولة فماذا كان يقول فيه بعد ان نضج في كل شيء ، لا جرم انه يقول انه مفخرة الغرب والشرق والاسلام والعرب .

ولنا ان ندعي بعد كل هذا ان ابن خلدون كان في تاريخه الكبير محافظاً كسائر من تقدمه وفي المقدمة حراً لأنه صاغها من علم واسع تخمر في قلبه وتقلب في صدره ثم أبرزها في خمسة أشهر في هذه الحلة العجيبة .

ويقضي الانصاف بأن نسلك ابن خلدون في سلك المجددين والمصلحين . ولما فوض اليه منصب الكتابة في الدولة وهو في أول العقد الثالث من عمره صدرت الكتب عن ديوانه خالية من السجع فاستغرب أهل الدولة هذا واتبعوه في طريقته ، وكانت الدول الاسلامية لا يصدر عنها في تلك العصور الا المسجع والمزدوج . وعلى هذه الطريقة سار في مقدمته فأبدع وأفاد ، ولو خلت من الاسجاع المتكلفة في فاتحتها لجاءت كلها كالعقد الثمين خرج من يد صائغ ماهر . وكان ابن خلدون ينظم الشعر وشعره منحط عن نثره بكثير قال انه تخدشت ملكته فيه بما حفظ من المتون المنظومة بالشعر والفقه والقراآت وغيرها . وكان يحفظ القرآن وشيئاً من كلام العرب وشعرائهم لكنه لم يكثر من الحفظ لأنه يقول ان الحفظ عائق عن التفكير فاختار هو طريقاً وسطاً . اسم ابن خلدون يخلد بمقدمته ففيها كل ابداعه .

محمد كرد علي

نفائس المخطوطات العربية

في

خزانة مدرسة اسپهسالار بطهران

ـ ١ ـ

في سنة ١٢٩٧ هجرية قمرية شرع الأمير الكبير المرحوم الحاج ميرزا حسين خان اسپهسالار الصدر الأعظم ، والذي كان سفيراً لبلاده لدى البلاط العثماني ، بعد عودته من تلك الديار ببناء مسجد ومدرسة عظيمين في العاصمة ـ طهران ـ ولما ان أتم بناء المسجد والمدرسة التي أراد ان يجعل منها معهداً عالياً للدراسات الاسلامية شرع في تزويد خزانة كتبها بالمخطوطات والمطبوعات القيمة . وقد جمع عدداً من الكتب القيمة في موضوعاتها أو في خطوطها وتذهيبها وتصويرها وتجليدها .

وقد كان رحمه الله محباً للعلم وأهله غيوراً على الدين وعلومه ولذلك كان يحلم بأن يجعل من مدرسته ، العظيمة في بنائها وزخارفها ، معهداً عالياً يضارع الأزهر الشريف أو مدرسة القرويين تحفظ التراث العلمي من عقلي ونقلي وأدب ولكنه لم يوفق الى اتمام غرضه فقد انتقل الى جوار ربه بعد ان تم البناء ووقف له الوقوف الضخمة وزود المدرسة بالكتب والنفائس الكثيرة . وقد ظلت هذه المدرسة خالية مما قصد اليه واقتصر القائمون عليها من بعده على جعلها مقراً للعبادة فقط ثم رؤي افتتاحها مدرسة على الغرض الذي بنيت له ففتحت مدرسة دينية ولكنها لم تكن كما أراد واقفها بل كغيرها من المدارس الاسلامية القديمة التي يدخلها الطالب فلا يجد فيها نظاماً ولا برامج وانما يدرس ما يشاء ويتعلم كما يشاء .

فلما كانت سنة ١٣١٣ هـ . ش . صدرت ارادة شاهانية بتأسيس « كلية المعقول والمنقول » التابعة لجامعة طهران ، وكان ذلك على الوزير العالم الذي ارتقت

وزارة المعارف في عهده وهو السيد علي أصغر حكمت ، وافتتحت المدرسة رسمياً منذ ذلك الحين على أسس حديثة حكيمة ، وصارت منذ ذلك التاريخ مقراً لمن يريد من طلاب الجامعة التخصص في العلوم الاسلامية من فقه وأصول وحديث وتفسير وحكمة وعرفان وأدب وفق الأنظمة والقوانين التي وضعت لها وبارشاد أفاضل الأساتذة الذين عهد اليهم أمر التدريس والاشراف عليها .

وقد زرت هذه الكلية واستمعت الى بعض دروسها فأعجبت بنشاط الطلاب وغيرتهم على الثقافة الاسلامية والتراث الديني التليد ، وحبذا لو سار الأساتذة على نهج حديث واتصلوا بالقائمين بالأمر في جامعة الأزهر للعمل على توحيد البرامج وتقريب شمل الدارسين والمدرسين والعمل على توحيد الصفوف .

في هذه المدرسة أو الكلية اليوم مكتبة جد قيمة وضع نواة شجرتها المرحوم واقفها الاسپهسالار نفسه كما رأينا ، ثم زاد في كتبها المرحوم اعتضاد السلطنة المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ . ق الذي كان وزيراً للمعارف والذي أهداها عدداً من الكتب وبخاصة الكتب الرياضية فقد كان من الرياضيين الأفذاذ ولما مات السيد اعتضاد اشترى القائمون على وقفها كتب اعتضاد السلطنة جميعها وأضافوها الى الخزانة فغدت من أغنى خزائن طهران كتباً رياضية .

ولم تزد كتب الدار عن (٤١٦) كتاباً – على الرغم من تخصيص الواقف مبلغاً لهذا الغرض – منذ ذلك الحين الى عهد السيد علي اصغر – أي خلال خمسين سنة – فلما جاء السيد علي أصغر اعتنى بها وزاد في كتبها فبلغت (٥٣٢) كتاباً ما بين مخطوط ومطبوع . ثم أخذت الهدايا تتوارد عليها وأخذ القائمون عليها يزيدون في كتبها حتى بلغت في الأيام الأخيرة (٤٣٠١) كتاباً ، يدخل في جملتها (٢٩٤) كتاباً نقلت من احدى مدارس طهران القديمة المندثرة وهي مدرسة قنبر علي خان سعد الدولة ، و (٢١٩) كتاباً نقلت من « مدرسة صدر » احدى مدارس طهران القديمة التي آلت الى الاندثار . ويذكر

الثقات انه قد كان في هاتين المدرستين عدد عظيم من الكتب القيمة ولكنها عبثت بها الأيدي وتفرقت . وممن اهدوا الى خزانة المدرسة الاسپهسالارية كتباً تذكر المرحوم مشير السلطنة احمد خان في سنة ١٣٢٢ هـ . ق ، والمرحوم الشيخ مصطفى فيروز كوهي ، والسيد محسن الأمين العاملي المجتهد الأكبر في بلاد الشام وعضو المجمع العلمي العربي ، والسيد العالم الأجل هبة الدين الشهرستاني وغيرهم .

ولما وقعت الفتنة في طهران ايام محمد علي شاه القاجاري سنة ١٣٢٥ هـ . ق بين المجلس النيابي والبلاط وقامت في طهران ثورة عظيمة أصيبت خزانة المدرسة بكثير من الكتب كما سرق منها كثير من النفائس .

والأمل معقود في هذه الأيام على متولي المدرسة وأوقافها السيد ظهير الاسلام في ان يزود خزانة الدار ببعض المخطوطات القديمة والمطبوعات الحديثة . فانها ، على الرغم مما فيها من النفائس ، قليلة الكتب محددة النواحي .

ولهذه الخزانة اليوم فهرست مطبوع في مجلدين أشرف عليها العالم الفاضل السيد ضياء الدين بن الحاج الشيخ يوسف حدائق الشيرازي المعروف بابن يوسف شيرازي ، وبضياء حدائق . وهو من الأفاضل الذين تخرجوا من هذه المدرسة قديماً وقد ذكر في صدر الجزء ما تعريبه « انا المؤلف ضياء الدين . . من خريجي الدور الأول لهذه الكلية ، أمرني وزير المعارف علي اصغر حكمت ان أرتب فهرساً جامعاً لمكتبة اسپهسالار ، على انني ما كنت أراني أهلاً لهذا الأمر وكنت في ذلك الحين مشتغلاً بالتحصيل ، فرأيت من الأدب امتثال امره العالي وتوكلت على الله وشرعت في ترتيب الفهرس المشتمل ، على سبعة اقسام من المخطوطات الفارسية والعربية لهذه المكتبة ، وتمكنت من اتمام العمل على الرغم من الصعوبات الجمة والمشاكل الكثيرة وعدم وجود فهارس كاملة جامعة لمكاتب ايران او المكاتب العالمية الأخرى التي تيسر العمل وتعرف بالكتاب .

الجزء الأول من الفهرس : طبع الجزء الأول من الفهرس في طهران من سنة ١٣١٣ الى سنة ١٣١٥ هـ . ش . في (٧٠٠) صفحة وصدره بمقدمة عن

تاريخ المدرسة والمكتبة اقتبسنا منها بعض ما قدمناه آنفاً ، ثم ذكر ثبت الكتب التي رجع اليها ومن بينها بعض المخطوطات القيمة ، مثل كتاب العلامة المؤرخ المعاصر ابي القاسم سحاب ، المسمى « دانشكوه رجال » ، وروضة الشهداء لملا حسين كاشفي المتوفى سنة ٩١٠ هـ . ثم أخذ في وصف المخطوطات هكذا :

(١) المصاحف

(٢) الأدعية والأذكار

(٣) التفاسير

(٤) علوم القرآن

(٥) الحديث وشروحه وترجمته

(٦) الفقه

(٧) أصول الفقه

وختم الجزء بفهرس للأعلام وفهرس مفصل للكتب .

أما الجزء الثاني فقد طبع من سنة ١٣١٦ الى سنة ١٣١٨ وهو في ٧٩٦ صحيفة وقد اشتمل على وصف كتب الفنون الآتية :

(١) الخطب والمنشآت	من رقم	(١)	الى رقم	(١٥٩)
(٢) اللغة والمعاجم	« «	(١٦٠)	« «	(٣٠٢)
(٣) النحو والصرف	« «	(٣٠٣)	« «	(٤٠٠)
(٤) كتب علوم البلاغة	« «	(٤٠١)	« «	(٤٣٥)
(٥) « العروض والقوافي	« «	(٤٣٦)	« «	(٤٥١)
(٦) « الشعر والدواوين	« «	(٤٥٢)	« «	(٧٠٥)

ويلي ذلك فهرس للأماكن وثان للكتب المتفرقة ، وثالث للأعلام ورابع لكتب هذا المجلد .

وقد سلك في فهرسته هذا مسلكاً حسناً فوفى كل كتاب حقه ، ولكنه

أطال في ذكر بعض الأشياء المعلومة وفي التراجم حتى للمشهورين ، ولم يكتب بروح علمية خالصة بل حمل بعض حملات على بعض كبار مؤلفي السنة . والفهرس مع ذلك من الفهارس العلمية التي كان لها أثر كبير في تبين محتويات ذخائر الأعلاق المحفوظة في خزائن ايران . وقد كان خير معين لنا في أعمالنا العلمية وبحوثنا في الكتب . وبخاصة في كتابتنا لهذا المقال حول بعض مخطوطات الخزانة القيمة . فللسيد حدائق شكرنا وتقديرنا .

(ا) تفسير القرآن المجيد وعلومه

١ — تفسير القرآن العظيم

منسوب للامام الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى (٢٣١ — ٢٦٠)[١]

والنسخة حسنة أولها « بسمله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً وبعد قال محمد بن علي بن محمد بن جعفر بن رقاق حدثني الشيخان ... » وهي مخرومة الآخر بلغ فيها الى تفسير قوله سبحانه في سورة البقرة « ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا » وهو تفسير تغلب عليه النزعة الشيعية ولعله لبعض علمائهم والنسخة مكتوبة بخط نسخي جيد سنة ١٢٦٦ هـ وعدد صفحاتها ٢٩٣ (في ٢٢ × ١٤ سنت) ورقمها (١٩٩٧) وفي الخزانة نسخة أخرى رقمها (١٩٩٨) وعدد أوراقها (١٧٤) في ½٢٤ × ١٥ سنت .

٢ — تفسير غرر المعاني

لزين الأئمة ابي العباس احمد بن محمد بن علي بن الحسين بن دينويه الذي كان حياً في سنة ٥٠٨ هـ فقد كتب على الورقة الأولى من الكتاب « غرر المعاني صنعة الشيخ الامام زين الأئمة ابي العباس احمد بن محمد بن علي بن الحسين ابن دينويه حرسه الله » وفي آخر النسخة « كتبه الفقير الى رحمة الله علي بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن اسعونه (؟) الرحبي بخط يده لنفسه

(١) انظر اخباره في ابن خلكان ١ : ١٣٥ وروضات الأئمة ص ١٥٨ .

في شهور سنة ثمان وخمسمائة حامداً لله وحده وصلواته على نبيه محمد وآله»

والنسخة تشتمل على تفسير القرآن من أوله الى سورة الكهف وهي في ٣٦٦ ورقة (٢٢ ١/٢ × ١٤ ١/٢ سنت) ورقمها ٣٠١٢ .

٣ — كتاب وقوف القرآن الكريم

لمحمد بن طيفور ابي يزيد السجاوندي الغزنوي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ [1] والنسخة مخرومة الأول تبدأ هكذا «آمن السفهاء ط؛ لا يعلمون آمنا ج ص شياطينهم لا ...» والنسخة في ٩٦ ورقة (١٩ × ١١ ١/٢ سنت) ورقمها ٢٠١٤ .

٤ — تفسير آيات الأحكام المسمى كنز العرفان في تفسير فقه القرآن

للمقداد بن الجلال عبد الله بن محمد السيوري الأسدي المتوفى حوالي سنة ٨٠٠ هـ [2] . وكان من فقهاء الشيعة ومتكلميهم الكبار وله عندهم كتب معتبرة أشهرها نهج المسترشدين ، وشرح فصول نصير الدين الطوسي ، واللوامع الالهية في المباحث الكلامية .

والنسخة حسنة جداً مكتوبة بقلم نسخي في سنة ١٠٢٢ في ٢٦٠ ورقة (٢٥ ١/٢ × ١٦ سنت) وقد طبعت بطهران سنة ١٣١٣ . وفي خزانتنا نسخة منها .

٥ — تفسير آيات الأحكام

للميرزا فخر الدين محمد بن علي بن ابراهيم الحسيني الاسترابادي المتوفى سنة ١٠٢٨ [3] وكان من كبار رجال الشيعة المتأخرين ومحدثيهم الف ثلاثة كتب في الرجال ؛ كبير ووسيط وصغير ، ولم يبق منها الا «منهج المقال في تحقيق احوال الرجال» وقد طبع مختصره لمحمد بن اسماعيل في النجف سنة ١٣٠٢ ، وكتاب تلخيص المقال في تحقيق أحوال الرجال .

والنسخة مخرومة من أولها وآخرها هكذا «... ولنختم الكلام حامدين لله على جميل احسانه ... فرغ من تسويده مؤلفه العبد المفتقر الى رحمة ربه الهادي

(١) انظر بروكلمان ١ : ٤٠٨ والذيل ١ : ٧٢٤ وطبقات الشعراء لابن الجزري ٢ : ١٥٧

(٢) انظر بروكلمان ٢ : ١٩٩ والذيل ٢ : ٢٠٩ (٣) بروكلمان ٢ : ٣٨٥ والذيل ٢ : ٥٢٠

محمد بن علي بن ابراهيم الاسترابادي تغمدهم الله بغفرانه وأسكنهم بجبوحة جنانه ٠٠٠ في آخر نهار الثلثاء سابع عشر شهر صفر ختم بالخير والظفر حامداً مصلياً ٠ ورقمها (٣٧)٠

٦ — تفسير آيات الأحكام المسمى زين البنيان في براهين احكام القرآن للشيخ احمد بن محمد الاردبيلي (— ٩٩٣) وكان كبار علماء الشيعة الامامية معاصراً للشاه عباس وكان يقربه ويحترمه ٠ وقد أتم تأليف كتابه هذا سنة ٩٨٩ وسلك فيه مسالك الفقهاء في كتبهم فبدأ بتفسير الفاتحة وأوله « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله اجمعين وبعد فاعلم ان ههنا فوائد ٠٠٠ »

والنسخة مكتوبة بقلم نسخي حسن كتبها سيد قاسم بن ميرك سنة ١٠٣٣ في ٢٣٨ ورقة (٣٠ × ١٧ سنت) ورقمها ٢٠٤٩ ٠

وفي المكتبة نسخ أخرى أرقامها ٢٠٤٨ ، ٢٠٥٠ ، ٢٠٥١ ، ٢٠٥٢

(ب) الكتب المذهبية

٧ — (انتصار الشيعة) او (الانتصار)

للشريف المرتضى ذي المجدين ابي القاسم علي بن الحسين (٣٥٥ — ٤٣٦) [١] ٠ وهو اخو الشريف الرضي وقد كان مؤلفاً وشاعراً وقد بقي ديوانه ولما يطبع بعد ومنه نسخ في ايران ٠

وكتاب الانتصار هذا من أمهات كتب الفقه عند الامامية وقد طبع عدة مرات في ايران والنجف ٠ وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخي نفيس جداً عدد أوراقها ٢٦٣ (٢١ × ١١ سنت) ورقمها ٢٣٠٢ ٠

٨ — الاختصاص

لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري الحارثي البغدادي الملقب بالشيخ المفيد بن المعلم (— ٤١٣) وهو معتمد عند الشيعة وله آثار كثيرة بقي منها الرسالة المقنعة وقد طبعت بتبريز ، والمجالس ، والارشاد في

(١) انظر بروكلمان الذيل ١ : ٧٠٥

معرفة حجج الله على العباد وهو في تاريخ الأئمة وقد طبع بطهران والنكت الاعتقادية وقد طبع ببغداد ، وخلاصة الايجاز في أحكام المتعة ، وكتاب فصيح اعتقاد الامامة ، وحرب الجمل .

وكتاب الاختصاص هذا كتاب جامع لكثير من الأخبار الشيعية والخطب والقصص وأوله «الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر ....» وهي مكتوبة بخط نسخي سنة ١١١٨ بخط احمد بن عبد الله ابن احمد البحراني في ٨٥ ورقة (٢٨½ × ١٨ سنت) ورقمه ١٨٧٢ .

٩ — الألفية في فرض الصلاة اليومية

لشمس الدين ابي عبد الله محمد بن جمال الدين مكي النبطي العاملي الجزّي الملقب بالشهيد الأول والشيخ الأول (٧٣٤ — ٧٨٢/٧٨٦)[1] كان من كبار محدثيهم ومجتهديهم وقد جرت بينه وبين الامام ابن جماعة مناظرات كثيرة . وله آثار في الفقه والأصول والعقليات بقي منها : اللمعة الدمشقية في أحوال الأئمة الاثني عشر وقد شرحها زين الدين بن علي العاملي الملقب بالشهيد الثاني وطبعت مرات وهناك شروح كثيرة عليها ذكرها بروكلمان ومن كتبه : ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ، والدروس الشرعية في احكام الامامية ، وغاية المراد في شرح الارشاد .

والالفية كتاب فيه الف مسألة تتعلق بالصلاة وقد شرحها جماعة منهم الشهيد الثاني وعز الدين بن الحسين والد البهاء العاملي ، ومحمد بن النظام الاسترابادي . وقد طبعت مرات . والنسخة الموجودة نسخة جد نفيسة عليها تعليقات قيمة في ٤٦ ورقة ١٣½ × ٩½ سنت) ورقمها ٢٥٢٥ .

١٠ — ارشاد الأذهان

لجمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن المطهر الحلي

(١) انظر روضات الجنات ص ٦١٧ وأمل الآمل ص ٣٠ وابن يوسف الشيرازي ١ : ٣٥٨ وبروكلمان ٢ : ١٠٨ والذيل ٢ : ١٣١

آية الله (٦٤٨ — ٧٢٦ هـ) من كبار رجالاتهم المشهورين ومؤلفيهم المعتبرين ومن آثاره الباقية نظم البراهين في أصول الدين ، ارشاد الأذهان الى احكام الامام ، قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام ، نهج الحق وكشف الصدق ، منهاج الكرامة في معرفة الامامة ، منهاج اليقين في أصول الدين ، تهذيب الوصول الى علم الأصول ، تحرير الأحكام الشرعية وغيرها ، والارشاد من أمهات كتبهم وعليه نحو من عشرين شرحاً والنسخة مكتوبة بخط نسخي جيد سنة ٩٣٥ بقلم علي بن احمد بن محمد الغراري وفي آخرها اجازة بخط البهاء العاملي سنة ١٠٢٥ وهي في ٣٢٦ ورقة (٣٠ × ٣٠) ورقمها ٢٤٦٩ .

١١ — الوافي في الفقه

لمحمد بن مرتضى بن شاه محمود الكاشاني المشهور بملا محسن فيض (١٠٠٧— ١٠٩١) وكان من كبار رجال الشيعة المتأخرين تلقى عن الملا صدرا وله آثار في الفقه والحديث والحكمة والأدب . ومن آثاره الباقية الكلمات المكفونة في علوم اهل الحكمة والمعرفة وأقوالهم ، الصافي في تفسير كلام الله الوافي وقد طبع بطهران سنة ١٢٤٤ ، مفتاح الشريعة وعليه عدة شروح واحواش بالعربية والفارسية ومفتاح الأحكام ، ونور الأنوار ، الكافي في الفقه ، تقويم المحسنين في معرفة الساعات والأيام والشهور ، من لا يحضره الفقيه وهو من أمهات كتبهم الفقهية [1] .

وكتاب الوافي في الفقه معتمد عندهم انتقى فصوله من كتابيه الكافي ومن لا يحضره الفقيه ومن التهذيب والاستبصار للطوسي ، وهو في خمس عشرة مجلدة كبيرة أتمه سنة ١٠٦٧ والنسخ كثيرة من هذا الكتاب وأرقامها من ١٩٢٩ — ١٩٣٧ .

١٢ — الكافي في علم الدين

لمحمد بن يعقوب بن اسحق الكليني الرازي (— ٣٢٨) كان من كبار محدثي

(١) انظر أخباره في سلافة العصر لابن معصوم ٤٩٩ ، وأمل الآمل ٦٨ وروضات الجنات ٥٤٣ وبروكلمان ٢: ٤٠٦ والذيل ٢ : ٥٨٤ .

الشيعة ومؤلفيهم الموثوقين ومن آثاره كتاب الرسائل ، والرد على القرامطة ، وتعبير الرؤيا ولم يبق منها الا الكافي ٠ وعليه عدة شروح وحواش وأفضلها شرح الملا صدرا[١]

وكتاب الكافي هو أحد الكتب الأربعة المعتبرة في الدرجة الأولى عند الشيعة والثلاثة الأخرى كتابا التهذيب والاستبصار للطوسي ، وكتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق بن بابويه محمد بن علي القمي ٠ وهم يروون عبارة عن ابي الحسن علي بن محمد السمري قالها فيه وهي « الكافي كاف لشيعتنا » وهو مؤلف من ثلاثة أقسام (١) الأصول ويشتمل على كتب العقل والجهل ، والتوحيد والحجة والايمان والكفر والدعاء وفضل القرآن (٢) الفروع ويشتمل على كتب الطهارة والحيض والجنائز والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والمعيشة والتجارة والنكاح والعقيقة والطلاق والعتق والتدبير والكتابة والصيد والذبائح والأطعمة والأشربة والتجمل والدواجن والوصايا والفرائض والمواريث والحدود والديات والشهادات والايمان والنذور والكفارات (٣) الروضه وتشتمل على احكام الخمس والكتاب مشتمل على ١٦١٩٩ حديثاً ٠

ومن هذا الكتاب نسخ في الخزانة أرقامها ١٧٠١ ، ١٧٠٣ ، ١٧٠٥ ، ١٧٠٦ ، ١٧٠٧ ، ١٧١٨ ، ١٧١٩ ٠

١٣ — تهذيب الأحكام

لشيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي ابي جعفر وهو رئيس الامامية وعظيم القدر عندهم وكان عارفاً بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب وله تصانيف في كل الفنون وهو الذي هذب المذهب في الأصول والفروع ٠ وهو تلميذ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (٣٨٥ — ٤٦٠) ودفن بالمشهد الغروي[٢] والكتاب أحد كتبهم الأربعة الموثقة ويليها في الاعتبار : الوافي ، والوسائل وبحار الأنوار ، ومستدرك الوسائل ٠

(١) أنظر انساب السمعاني ٤٨٦ ، والروضات ٥٥ وبروكلمان ١ : ١٨٧ والذيل ١ : ٣٢٠ ٠

(٢) انظر اخباره في نقد الرجال للتفرشي ص ٣٥١ وابن يوسف الشيرازي في فهرس سپهسالار ١ : ٢٣٦ ٠

وقد طبع الكتاب مرات في طهران والنسخ كثيرة من هذا الكتاب ارقامها ٢٤٣٥، ٣٣٥٧، ٢٤٣١، ٢٤٣٣، ٢٤٣٧، ٢٤٣٤، ٣٣٥١ .

١٤ — بحار الأنوار

لمحمد باقر بن محمد تقي بن مقصود بن علي الملقب بالأكمل المجلسي الاصفهاني (١٠٣٧ - ١١١٠) كان من كبار مؤلفيهم وفضلائهم المتأخرين ومن آثاره الباقية مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، رسالة في القياس، زاد المعاد، رسالة في الأمداد والأرطال وتسمى ميزان المقادير . وقد طبعت في بمبي سنة ١٣٠٨، وكتاب سؤالات المأمون من الرضى عن بعض آي القرآن، وخلاصة المقال في اسماء الرجال وقد طبع في ايران سنة ١٣١٥، واللآلي الاعتقادية .

وبحار الأنوار هذا في ٢٦ مجلداً كبيراً وقد اختصره نور الدين محمد بن محمد الكاشي وسماه درر البحار وقد طبع في ايران سنة ١٣٠١ . كما اختصره آخرون وترجموه الى الفارسية ورقم النسخة ١٧٧٨ . وفي الخزانة عدة نسخ أخرى .

١٥ — الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار

لشيخ الطائفة مؤلف تهذيب الأحكام (انظر رقم ١٣)

وهو مختصر كتابه «التهذيب» والنسخة حسنة كتبها علي بن محمد الحلي بقلم نسخي وسط سنة ١٠٣٩ وعدد أوراقها (٣٣٢) في ٢٦×٢٠ سنت ورقمها ١٩٠٠ .

١٦ — اكمال الدراية واتمام النعمة ويسمى أيضاً كمال الدين وتمام النعمة

للشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (— ٣٨١) كان من كبار محدثيهم ومشاهير مؤلفيهم وفقهائهم المعتبرين وكان ناقداً للأخبار والرجال ولم ير في القميين مثله في حفظه وضبطه وله نحو من ثلاثمائة مصنف في الدين والتاريخ وقد احصاها صاحب الروضات من ص ٥٥٧ الى ص ٦٦٠ كما ذكر بعضها صاحب أمل الآمل . وقد استدعاه ركن الدولة الديلمي الى حضرته

وحضر مجالسه ومناظراته . وقد بقي من كتبه : معاني الأخبار أو جامع الأخبار ، مجالس المواعظ في الحديث ، عيون أخبار الرضى ، ومن لا يحضره الفقيه [١] والاعتقادات الامامية ، مناظراته مع ركن الدولة ، كتاب الخصال ، ثواب الأعمال ، المقنع وأكثرها طبع .

وكتاب اكمال البداية في الغيبة وأخبارها وما ورد في الأخبار الصحيحة عن المنتظر . والنسخة مكتوبة بقلم نستعليق حسن سنة ١٠٨٠ في ٢٧٦ ورقة (٢٣ × ١٥ سنت) ورقمها ١٨٣٣ .

١٧ — مصباح المجتهد لشيخ الطائفة مؤلف التهذيب والاستبصار (انظر رقم ١٣ ، ١٥)

وهو من كتب الشيعة المعتبرة أيضاً فصل فيه أعمال اليوم والليلة وأثبته بالآيات والأحاديث والآثار وأوله الحمد لله ولي الحمد ومستحقه وصلى الله على خيرته من خلقه محمد وآله الطاهرين .... » وقد اختصره المؤلف

وقد طبع الكتاب عن نسخة جيدة مؤرخة سنة ٥٠٢ في طهران سنة ١٣٣٨ . والنسخة حسنة الخط مضبوطة ورقمها ١٠٣٥ وفي الخزانة نسخة أخرى رقمها ١٠٣٦ .

١٨ — الدروس او الدروس الشرعية في احكام الامامية

للشهيد الأول (انظر رقم ٩)

وهو من أجمع كتبهم في الفقه ومنه نسخة بخط المؤلف في المكتبة الفاضلية بخراسان كما هو مذكور في فهرست هذه المكتبة ص ١٠٥ . وللكتاب شروح ثلاثة (١) للشيخ الجواد بن سعيد تلميذ البهاء العاملي (٢) للميرزا محمد مهدي بن آية الله الموسوي الاصفهاني (٣) لحسين الخونساري وقد طبع هذا الشرح في طهران سنة ١٣١١ .

(١) أول من ألف كتابا باسم « من لا يحضر » هو الطبيب محمد بن زكريا الرازي الذي ألف « من لا يحضره الطبيب » كما ذكر ذلك الصدوق في مقدمة كتابه « من لا يحضره الفقيه » ثم ألف البهاء العاملي « من لا يحضره الامام » ثم ألف عبد الله الماهيجي « من لا يحضره النبيه » شرح من لا يحضره الفقيه . ثم الف مولانا محسن فيض كتاب « من لا يحضره التقويم » .

والنسخة حسنة في ١٩٥ ورقة (٢٦ × ٢٠ سنت) رقمها ٢٠٣٥ .

١٩ — كشف الغمة في معرفة الأئمة

لأبي الحسن بهاء الدين علي بن عيسى بن فخر الدين ابي الفتح الاربلي (— ٦٩٢) كان من فضلائهم ومحدثيهم تلقى عن رضي الدين طاوس وعبد الحميد جلال الدين الموسوي وغيرهم من علماء السنة والشيعة [1] ومن آثاره رسالة في الطيف ، وديوان شعر ، ومجموعة قصائد في مدائح أهل البيت الأطهار .

وكتاب الكشف هذا في أحوال الرسول عليه الصلاة والسلام وأخبار فاطمة الزهراء والأئمة الاثني عشر ومناقبهم وكراماتهم .

والنسخة في ٢٢٢ ورقة (٢٨½ × ١٨½) ورقمها ١٩٠٣ .

٢٠ — الأنوار لأعمال الأبرار

لجمال الدين يوسف بن عز الدين ابرهيم الأردبيلي الشافعي (— $\frac{٧٧٦}{٧٩٩}$) [2] .

كان من فضلاء الشافعية وكتابه هذا من أمهات كتبهم المعتبرة المتداولة وعليه شروح وحواش مهمة ومشهورة أوله « الحمد لله الحميد المجيد المبدئ المعيد ... » والنسخة جيدة كتبها ابو الفضل بن عبد الله بن يحيى بن المؤيد سنة ٩٠١ وهي تشتمل على النصف الثاني من الكتاب تبدأ بكتاب الصلح وتنتهي بآخر الكتاب وعدد أوراقها (٣٨٠) (٢٥ × ١٧) ورقمها ٢٣٨٠ .

يتبع : (طهران) اسعد طلس

---

(١) انظر فوات الوفيات وروضات الجنات ص ٣٩٧ وأمل الآمل ص ٥٤ وابن يوسف الشيرازي في الفهرست ١ : ٢٩٧ (٢) اضبارة في كشف الظنون ١ : ١٦٧ وطبقات السبكي وابن يوسف الشيرازي الفهرست ١ : ٣٦٦ وبروكلمان ٢ : ١٩٩ والذيل ٢ : ١٧١ ...

كتاب روضة الفصاحة

تأليف الشيخ الامام العالم الفاضل الكامل زين الدين محمد بن أبي بكر
ابن عبد القادر الرازي الحنفي تغمده الله برحمته ورضي عنه آمين .

هذه هي العبارة المحررة في أول صفحة من هذا المخطوط الصغير الحجم المحفوظ في مكتبة مسجد احمد باشا الجزار في مدينة عكا من أعمال فلسطين وقياس هذه المخطوطة ٢/١٧ × ٢/١٥ من السانتيمترات . وفي كل صفحة منها ١٩ سطراً وفي كل سطر ١١ كلمة أو أقل . وقد سطت الأرضة على صفحات الكتاب فقرضت منها ما شاءت ان تقرض حتى ضاعت بعض الكلمات . وقد جاء في أوّله :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال الامام العالم الفصيح جمال الأدباء زين البلغاء محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي تغمده الله برحمته ورضوانه

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وأرهف سيف .. الكتاب وزين سنان لسانه بفصل الخطاب وفتح ببيان بيانه معاقل البلاغة وحصونها وذلل سهولها وحزونها وأبرز له الدر المكنون من لجة بحرها .. الى نظم العقود بحل العقد من نفثات سحرها وأعطاه من العقل محلّ النقد وألقى اليه زمام الحل والعقد ونصب له معيار التمييز ليفصل به الخبث والابريز واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تطابقت في العذوبة والصفاء موارد اخلاصها وتسابقت الى منازل القبول نجائب فلاحها واشهد ان محمداً عبده المنتقي ورسوله المنتخب صلى الله عليه وعلى آله مفاتيح الحكم ومصابيح الظلم ما اهتزّت سمر الرماح واعتزّت بيض الصفاح .

وبعد فلما كان علم البيان الذي يسميه بعض المتأخرين صناعة البديع في وجنة علم الأدب كالخفر وفي مقلته كالحَوَر وفي عرنينه كالشمم وفي ديباجته كالعلم وفي ثغره كاللعس وفي   حه كالقبس لكونه العلم الذي أصبح لخزائن اسرار القرآن العزيز مفتاحا ولسالكيه نجماً هادياً ومصباحا وهو الطريق الواضح الى معرفة بدائع اعجازه وبلاغة ايجازه وهو محك نقد الشعر الذي هو ديوان العرب وعنوان الأدب الذي لا خلاف في انه كان في ميدانهم اذا تجاروا في مضمار الفصاحة والبيان وتنازعوا فيها قصب الرهان ولولاه لم ترَ لساناً يحوك الوشي ويصوغ الحلي ويلفظ الدر وينفث السحر ولولاه لأظلمت آفاق البلاغة واستتر السرار بأهلّتها واستولى الخفاء على تفصيلها وجملتها فليس في فنون الأدب فن هو أرسخ أصلاً وأبسق فرعًا وأحلى جنى وأعذب وردًا وأكرم نتاجًا وأنور سراجًا به يتميز بين ضعيف الكلام ومتينه وغثه وسمينه ولُجينه ولَجينه (١) وهجانه وهجينه (٢) ومستملحه ومستقبحه ومستحسنه ومستهجنه فهو العلم الذي تمت حسناته ودلت على اعجازه سوره وآياته . وكأن الناس قد ألقوا الواحه وأطفأوا مصباحه ودرسوا معالمه وطمسوا مراسمه حتى ان اكثرهم لا يفرق بين اسمه ومسماه ولا يميز بين حقيقة لفظه ومعناه .

أحببت ان اصنع فيه مختصراً مسمى «روضة الفصاحة» جامعًا بين الايجاز المعجز والاعجاز الموجز والأمثلة الفائقة والأشعار الرائقة والعبارات الرشيقة والاشارات الدقيقة لم يوضع مثله في شرف نثره ونظمه على صغر قدره وحجمه ليكون سبباً لاحياء معالم هذا العلم ورسومه ووسيلة الى اظهار مضمره ومكتومه والله المسئول ان ينتفع به طالبه ويسامحني بما وقع من الخطأ والزلل فيه بفضله وكرمه .

(١) الأُجين الفضة والاجين الوسخ وأصلها الاجن .
(٢) الهجان الخيار والرجل الحسيب والهجين-اللئيم .

فصل : في معنى الفصاحة والبلاغة والوجازة والبيان

اعلم ان اكثر العلماء لا يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمال الاسمين المترادفين على اسم واحد ومنهم الجوهري فانه سوى في الصحاح بين البلاغة والفصاحة والبيان وجعل الكلام القصير هو الوجيز ·

وقال بعض البلغاء البلاغة حسن معاني الكلام والفصاحة حسن الفاظه وعذوبتها ·

وللعلماء في الفرق بين هذه الألفاظ الأربعة كلام طويل لا يحله هذا المختصر وأحسن ما قيل فيه ان الفصاحة خلوص الكلام عن التعقيد ومنه قولهم فصح اللبن اذا أُخذت عنه الرغوة قال الشاعر :

وتحت الرغوة اللبن الفصيح

وليست الفصاحة عند المدققين من اربابها والمحققين من اصحابها استعمال اللفظ الذي لا يفهم والغريب الذي لا يعلم والبلاغة ان يبلغ الرجل بعبارته حقيقة ما في قلبه مع ايجاز بلا اخلال واطالة من غير املال والبيان قريب من الفصاحة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام « انّ من البيان لسحراً » ·

والايجاز التعبير عن المعنى بأقلّ ما يمكن وهو على قسمين ايجاز قصر وايجاز حذف فايجاز القصر هو تقليل اللفظ وتكثير المعنى مثاله قوله تعالى مخاطباً نبيّه ﷺ : فاصدع بما تؤمر فهذه ثلاث كلمات اشتملت على جميع معاني الرسالة ·

وقوله تعالى : خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين فهذه الكلمات جمعت مكارم الأخلاق ·

وقوله تعالى : مدهامتان معناه مسودّتان من شدّة الخضرة

« « : لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان تحت ذلك أشياء كثيرة

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : استعينوا على أموركم بالكتمان

وقوله عليه الصلاة والسلام : دَع مَا يريبك الى ما لا يريبك فان تحت كل واحد من هذه الأحاديث الثلاثة معاني كثيرة وفوائد غزيرة

والايجاز الحذف هو الاستغناء بالمذكور عما لا يذكر مثاله قوله تعالى : ولكنّ البرّ من اتقى وقوله تعالى : واسأل القرية معناه واسأل أهل القرية وقوله تعالى : وآتنا ما وعدتنا على رسلك أي على ألسنة رسلك .

〃 〃 : ولو أن قرآناً سيرت به الجبال وقطعت به الأرض او كلّم به الموتى ، معناه لكان هذا القرآن فحذف جواب لو .

وقوله تعالى : أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، معناه أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وبه خيراً ممن هو ليس كذلك قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فحذف الخبر الأول وهمزة الاستفهام والمبتدأ والخبر الثاني وهذا أبلغ ما يكون من الايجاز وهذا القسم كثير في كلام الله تعالى وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام وانما يحسن ذلك اذا دلّ الدليل عليه .

فصل

اعلم ان أشرف فنون هذا العلم واعلاها عشر فنون وهي :

التشبيه ، والاستعارة ، والتورية ، والتناسب ، والتأكيد ، والتضمين ، والاقتباس ، وعكس الجمل ، والقلب ، والتجنيس . ثم يأخذ المؤلف بتعريف هذه الفنون في اللغة والاصطلاح ويأتي بالشواهد من أشعار الفحول بايجاز معجز حقاً ويحشر أحياناً نفسه بينهم فيقول في القسم الثالث وهو تشبيه التفضيل ويعرّفه بأنه تشبيه شيء بشيء ثم الرجوع فتفضيل المشبّه على المشبّه به وقولي في مولانا السلطان نجم الدين[1] خلد الله دولته من أبيات :

هو النجم الا انه غير آفل يضيء اذا ما غابت الأنجم الزهر

(١) هو السلطان المنصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان الارتقي الذي ارتقى عرش آبائه في ملك ماردين في سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م .

قال ومن التشبيه المؤكد أيضاً جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً مثاله قولي في مولانا السلطان خلد الله دولته :

من ضلّ عن طرق السماح فدونه ... نجباً عطاء الدهر من أنعامه
البدر مثل جبينه والبحر مثـــل يمينــه والدر مثل كلامه

وقد ذكر في ختام فصل التشبيه :

ولا يحتمل هذا المختصر في التشبيه أكثر من هذا الكلام ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتابي الذي ألفته في الفنون الثلاثة خاصة وهي التشبيه والاستعارة والتورية وسميته دوحة البلاغة فانه كتاب شريف وفيه من الأمثلة اللطيفة من النثر والنظم للمتقدمين والمتأخرين من المشارقة والمغاربة أحسن ما وقع فيه منها وانما جعلته مقصوراً على هذه الفنون الثلاثة فنون علم البيان وصناعة البديع وألطفها عند كل ناقد بصير وفاضل نحرير . اهـ .

وقال في فصل الاستعارة :

ومن الاستعارات اللطيفة قولي في بعض الرسائل : ما ترقرق ظلم ثنايا مرشف وتألّق برق زجاج وأشرقت شمس قرقف .

وقال في فصل التورية :

ومن التورية اللطيفة قولي في مولانا السلطان نجم الدين خلد الله ملكه :

وكيف يكون من أضحى وأمسى ... اليـه ينظر النجم السعيد

وقد فقدت بعض الأوراق من الكتاب عندما بدأ في فصل التناسب وقال عنه انه يسمى مراعاة النظير والملاءمة والتلفيق أيضاً وهو من أشرف صنائع البديع ويظهر انها كثيرة العدد لأنه لم يأت ذكر للتأكيد والتضمين والاقتباس وعكس الجمل والقلب والتجنيس بل ان بقية ما ورد في الكتاب هو في الترصيع والتسجيع ورد العجز على الصدر الذي يقول عنه انه يسمى التصدير والتطبيق أيضاً .

قال في مثال القسم العاشر وهو فرع القسم الخامس منه

وقولي من أبيات :

خليليّ ما هبت رياح ملامة على اذني الاّ تعود هبآء

وقال في مثال القسم الرابع عشر وهو فرع القسم الرابع

وقولي من أبيات :

وزهرة روضة الدنيا غوان ينادمن المتيّم بالأغاني

وقال في مثال القسم السابع عشر وهو فرع القسم الثاني

وقولي من أبيات :

يا خليّ الفؤاد رفقاً بصبٍّ سابل دمعه بهجرك سائل

وقال في مثال القسم الثامن عشر وهو فرع القسم الثالث

وقولي من أبيات :

أبدى نجوم الدمع بعد غروبها قمرٌ تغار لحسنه الأقمار

وقال في مثال القسم التاسع عشر وهو فرع القسم الرابع

وقولي من أبيات :

لم يلهني عن مقالٍ قد سعيتُ لها راح وخصر ومحبوب وريحان

وقال في مثال القسم الحادي والعشرين وهو فرع الأول

وقولي من أبيات :

وكيف يفيق القلب من حب شادنٍ ومن لفظه درٌّ ومن لحظه سحرُ

وقال في مثال القسم الثاني والعشرين وهو فرع القسم الثاني

وقولي من أبيات :

فيمينه يمن لقاصد جوده وبلوغ نجح واليسار يسار

وقال في مثال القسم الثالث والعشرين وهو فرع القسم الثالث

وقولي من أبيات :

لم تزل في اقتناء حمد ومدح وثناء حتى سموت سموّا

وقال في فصل التضاد

وقولي من أبيات في مولانا السلطان الملك السعيد نجم الدنيا والدين أعزّ الله ملكه

بك أصبح الدين الحنيف مفضضاً والمذهب الحنفيّ أضحى مذهبا

وقال في «فصل في المتزلزل»

وقولي من أبيات :

فأصبح من أعرضت عنه مدمَّراً سليماً بلا ريب وانت المدمِّرُ

وأضاف الى ذلك قوله واذا فتحت الميم الثانية من لفظة المدمر في الأول وكسرتها من لفظة المدمر في الثاني كان مدحاً ولو عكست ذلك كان هجواً .

ويظهر مما أورده في الفصل المذكور وفي الفصول الملحقة به ولا سيما في الموشّح وفي الملمَّع من الشواهد الفارسية انه يجيد اللغة المذكورة أيضاً تمام الاجادة .

وقد انتهى الكتاب بفصل يبتدئ بقوله ومن دقائق البلاغة حفظ مراتب التقديم والتأخير ومعرفة ذلك يتعلق بمعرفة النحو خاصة ومنها معرفة الوصل والفصل وذلك يتعلق بمعرفة مواضع العطف والاستيئناف والتهدي الى كيفية ايقاع حروف العطف في مواضعها وهذا باب له شأن عند البلغاء ولذلك جعله بعضهم حد البلاغة فقال البلاغة معرفة الوصل والفصل وما ذلك الاّ لغموضه ودقة مسلكه وقد قيل ان العرب كانت تتكلم بالكلام ثم ينزل به الوحي وقد تغيرت فيه الفاء واواً والواو فاء لا غير فيصير بذلك معجزاً والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهذا آخر الكتاب والحمد لله أولاً وآخرا وباطنًا وظاهرا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . نقله من خط الشيخ محمد الخوانكي مهر ؟ الغنيمي في سنة ١٠٤٩ رحمه الله تعالى .

ومن الحق ان اشير الى ان الصفحة الأخيرة المنقول عنها هذا الكلام ليست بخط الناسخ الأصلي الذي يدل شكل خطه المشرق الجميل على انه من نساخ

القرن الثامن او التاسع بينا ان خط ناسخ الصفحة المذكورة من الخطوط الرديئة التي يصعب قراءتها .

مؤلف الكتاب

أما مؤلف هذا المختصر البديع فانه لم يترجم له أحد من العلماء واشتبه عليهم أمره فظن بعضهم انه توفي في سنة (٦٦٠) وظن آخرون انه مات في سنة (٧٦٠) مما حملني على استقصاء أخباره والبحث عن مؤلفاته فوجدت انه توفي بعد سنة (٦٦٦) هـ (١٢٦٧) م في مدينة قونية او ما اليها وانه حضر بعض السماع على الصدر القونوي وهو محمد بن اسحق بن محمد بن يوسف بن علي المتوفى سنة (٦٧٣) هـ (١٢٧٤) م وهذا الأخير هو ربيب محيي الدين بن عربي دفين دمشق المتوفى سنة (٦٣٨) هـ (١٢٤٠) م حيث كان تزوج من أمه ولم أتشدد في ان المؤلف ظل حياً الى ما بعد سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م بسبب تأليفه كتابه هذا المسمى « روضة الفصاحة » برسم السلطان المنصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان الأرتقي الذي ارتقى عرش آبائه في ملك ماردين في السنة المذكورة لأنني لم أقف على هذا الكتاب اذ ذاك وقد نشرتُ مقالة مسهبة عن المؤلف وتآليفه في المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمي العربي بسنة (١٣٤٦) هـ (١٩٢٨) م من الصفحة ٦٤١ الى الصفحة ٦٦٥ ونقلت اليها من السماع الموقع بذيله من قبل الصدر القونوي المشار اليه عبارة أرى ان هذه المناسبة تبيح لي ان اعيد ذكرها هنا أيضاً وهي بصدد سماعه كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول وهذه هي العبارة المذكورة :

« الشيخ الامام العالم العامل الفاضل سيد العلماء ، قدوة الفضلاء محيي السنة ناصر الشريعة زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مد الله في حياته » .

مما يدل على مكانة المؤلف العلمية في نظر كبار العلماء في زمانه وبعده
وعما لا يسعني اغفاله هو ذكر مؤلف للمؤلف اسمه « دوحة البلاغة » قال عنه
انه ألفه في الفنون الثلاثة خاصة وفي التشبيه والاستعارة والتورية في عرض
كلامه بكتاب روضة الفصاحة الذي نحن بصدده لأنني لم أطلع على اسم
هذا الكتاب عندما استجمعت اسماء مؤلفاته المطبوعة والتي لا تزال مخطوطة
بيد ان هذه الدوحة لا يعلم من أمرها ومكان وجودها شيء الآن . ولذلك
وجب علي ان اضيفها الى ثبت مؤلفاته بالرغم من أنها مفقودة .

وأراني بعد ما اطلعت على كتاب روضة الفصاحة الذي ألف برسم السلطان
منصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان الأرتقي ملك ماردين انني مضطر
بحكم هذه الوثيقة الى تصحيح تاريخ وفاة المؤلف والقول بأنه قد توفي بعد
سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م بدلاً من سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م التي رجحتها على الأولى
في مقالي السابق والله أعلم بالحقائق .

عبد الله مخلص

العدد في اللغة العربية

- ١ -

مقدمة عامة :

العدد لغةً مصدر عددت الشيء إذا أحصيته والعدد الاسم أيضاً فهو يطلق على اللفظ الدال على الكمية . أما تعريف العدد علمياً سواء عند النحويين أم الرياضيين فقد اختلف فيه وان لم يختلف في جوهر مفهومه وكثير من هذه التعاريف قد أخرج الواحد والاثنين من جملة الأعداد لا لشيء الا لأن التعريف لم يشملها .

فإخوان الصفاء لا يعدون الواحد من العدد وان كان أصله ويعدون أول الأعداد الاثنين ويذكرون خواص الأعداد وأن كلاً منها يساوي نصف مجموع حاشيتيه ويقولون ان الواحد ليس له إلا حاشية واحدة — وذلك لأن القدماء لم يكونوا يعدون الصفر عدداً ولا يزال الاختلاف فيه إلى الآن قائماً بين الرياضيين — هي الاثنان وأنه نصفها والواحد عندهم أصل الأعداد ويطلق لفظه على معنيين (رسائل إخوان الصفا ج ١ ص ٢٤) لأن الشيء أعم الألفاظ والشيء إما أن يكون واحداً او أكثر من واحد فالواحد يقال على الوجهين إما بالحقيقة وإما بالمجاز فالواحد بالحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتة ولا ينقسم وكل ما لا ينقسم فهو واحد من تلك الجهة التي بها لا ينقسم وإن شئت قلت الواحد ما ليس فيه غيره بما هو واحد وأما الواحد بالمجاز فهو كل جملة يقال لها واحد كما يقال عشرة واحدة ومائة واحدة ... والوحدة صفة للواحد كما أن الأسود أسود بالسواد . والكثرة نوعان إما عدد وإما معدود والفرق

بينهما أن العدد انما هو كمية صور الأشياء في نفس العاد وأما المعدودات فهي الأشياء نفسها . والواحد الذي قبل الاثنين هو أصل العدد ومبدؤه ومنه ينشأ العدد كله صحيحه وكسوره بالتزايد والتجزؤ وكما يتألف العدد من الواحد بالتركيب فالعدد ينحل إلى الواحد بالتحليل .

وسنرى فيما بعد كيف يخالف إخوان الصفاء نظريتهم هذه فيقولون ان الأعداد تتألف من الأرقام الأربعة الأولى وأولها الواحد وذلك تحت تأثير فكرة فلسفية ومذهبية خاصة .

وقال التهانوي صاحب « كشاف اصطلاحات العلوم » :

« العدد عند جميع النحاة وبعض المحاسبين هو الكمية والألفاظ الدالة على الكمية بحسب الوضع تسمى أسماء العدد ، والكمية كلمة نسبة أي الصفة المنسوبة إلى كم أي مابه يجاب عن السؤال بكم ثم يقول :

« العدد هو الواحد وما يتحصل منه إما بالتجزئة كالكسور أو بالتكرار كالصحاح أو بهما كالمختلطات أو يقال هو ما يقع في مراتب العدد » .

وعلى هذا فالوحدة والكسور معدودة من العدد وقد أوضح إخوان الصفاء في رسائلهم ص ٢٤ من الجزء الأول هذه الرابطة القوية بين الكسور والأعداد ببيانهم كيفية نشوئها منها وذلك أننا إذا كتبنا سلسلة الأعداد الطبيعية المتزايدة اعتباراً من الواحد ثم أخذنا الواحد بالنسبة الى عدد الاثنين وجدناه يساوي نصفه وبالنسبة إلى عدد الثلاثة ثلثه وهكذا بنسبة الواحد الى بقية الأعداد تنشأ جميع الكسور فهي تنشأ إذاً من نسبة الواحد الى الأعداد الصحيحة باعتبار كل منها واحداً صحيحاً وهذه بدورها ناشئة من انضمام الواحد الى نفسه وما فوقه من الأعداد .

وقد اختلف العرب كما قدمت في عد الوحدة من العدد وأجاب أغلب علماء الرياضة منهم على ذلك بالنفي وكان كثير منهم يرون أن النسبة بين الوحدة

والمجموعة العددية في نفس النسبة بين الآتوم (الجوهر الفرد) والمادة ومع أنها أساس جميع الأعداد فهي نفسها ليست عدداً .

وذكر صاحب دائرة المعارف الاسلامية تعريفاً آخر للعدد كان هو الغالب الدائع بين علماء العرب مع اختلاف في صيغ التعبير وبموجبه يكون العدد هو الكمية المتألفة من الوحدات .

وإذا تأملنا في تعريف التهانوي الأول وجدنا أن طبيعة الإجابة في اللغة العربية عن السؤال بكم تخرج الواحد والاثنين من جملة الأعداد وذلك لأنها فيما يتعلق بالواحد وبالاثنين تجيب بلفظ الواحد من الشيء أو مثناه لا بالعدد مرفوقاً بتمييزه .

وعلى هذا نجد أن خير تعريف وضعه العرب للعدد هو أنه الوحدة وما ينتج عنها بالتقسيم أو التكرار أو باجتماعها معاً وباختصار أكثر هو الواحد وما يتحصل منه .

وهذه التعاريف للعدد إنما نشأت بعد اطلاع العرب على علوم الامم المتمدينة وترجمة كتبها ولم يكونوا في جاهليتهم يعنون أو يعرفون هذه القواعد النظرية والعملية في علم الحساب بل ربما كانت طبيعة حياتهم الفقيرة الخشنة لاتضطر أكثرهم الى الاطلاع على أعداد اكبر من الألف أو استعمالها .

على ان هذا يجب أن لا يذهب بنا الى الاعتقاد بأن كل العرب كانوا لا يعرفون وراء الألف عدداً فإن المثقفين منهم والتجار كانوا يخالطون في أسفارهم أمم الشمال والجنوب والشرق والغرب فكانوا مسوقين بدافع اختلاطهم وتجارتهم ورقيهم الى استعمال ارقام كبيرة من عقود الألف فترى القرآن وقد نزل بلسان عربي مبين يسجل رقم « المائة ألف » في حديثه عن قوم يونس « الآية ١٤٧ من سورة الصافات » فيقول : « وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه الى مائة الف أو يزيدون » : وهذا دليل قاطع على أن العرب كانوا يعرفون استعمال الأرقام الكبيرة :

واذا رجعنا الى ألفاظ الأعداد التي كان يستعملها العرب والتي ورد بعضها في القرآن عرفنا أن العرب كانوا يعدون بالطريقة العشرية منذ القديم لأن استعمالهم العشرة والعشرين وبقية العقود كالتسعين والمائة والألف والعشرة آلاف دليل على أن نظام التعداد عندهم كان عشرياً ولكنهم كانوا قوماً أميين يقل فيهم بل يندر من يعرف القراءة والكتابة ولهذا لم يكن لهم أرقام يرمزون بها الى الأعداد قبل الاسلام في أرجح الظن ولم يستعملوا الترقيم العشري كما نعرفه الآن إلا في زمن متأخر يرجع الى القرن الثامن الميلادي على الأغلب كما سنراه فيما يأتي والمهم الآن ان نقول ان نظام التعداد العشري قديم فيهم بل في غيرهم من الأمم السامية والآرية وكان اليونان يعرفونه أيضاً ويقول سيديو في كتابه : (Materiaux pour servir à l'histoire comparée » : des sciences mathèmatiques chez les grecs les orientaux . par M. G. AAA. Sédillot » ص ١٢٨) :

« إن مبدأ التعداد هذا وهو الكثير البساطة العظيم الشأن محاط بالغموض والظلام والحقيقة الراهنة هي أننا لا نستطيع أن ترجع بنسبة نظام التعداد العشري هذا الى أمة من الأمم أو عصر من العصور لأن ألفاظه موجودة لدى أمم كثيرة من قديم الزمان » . ولكن النظام العشري ليس إلا مجرد اصطلاح لتسهيل العدد والحساب .

وقد أشار إخوان الصفاء في الجزء الأول من رسائلهم ص ٢٦ الى أن المراتب الأربعة العشرية من آحاد وعشرات ومئات وألوف هي من مصطلحات العلماء .

وقد استعمل العرب في التعداد العشري منذ القديم اثنتي عشرة لفظة وهي : « واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية ، تسعة ، عشرة ، مائة ، ألف » . وبتركيبها بعضها مع بعض يمكن أن تركب جميع الأعداد التي عرفوها لعهدهم بل تركيب أي عدد يمكن ان نسميه في تعدادنا في هذا العصر .

ومما يدل على قدم التعداد العشري تدم ألفاظه في العربية ومشاركة غير اللغة العربية من اللغات السامية في جل هذه الألفاظ بحيث لا نجد كبير فرق بين اللفظة العربية وما يقابلها في هذه اللغات السامية الأخرى وغالباً يقوم هذا الفرق على إبدال السين شيناً أو الدال ذالاً أو الثاء تاء وهو ليس أكثر من تبادل الحروف المتقاربة المخارج في النطق بعضها مع بعض مما يحصل مثله كثيراً في العربية . ومن الصعب أن نتبين أي اللغات أقدم استعمالاً لألفاظ العدد من غيرها ولكننا نرجح أن تكون العربية لكون العرب أقل الأمم السامية اختلاطاً وتأثراً بغيرهم من الشعوب ولذلك تكون اللغة العربية أكثر اللغات السامية احتفاظاً بطابعها القديم .

وقد أورد ڤون كارل بروكمان في ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ من كتابه «Kurzgefasste Vergleichende grammatik der Semitisher sprachen» جدولاً للألفاظ العددية العشرية من ١ — ١٠ في خمس لغات سامية هي العربية والحبشية والعبرية والآرامية والأشورية ولفائدته في بيان تقارب الفاظ العدد في هذه اللغات أورده هنا وها هو :

	عربي	حبشي	عبري	آرامي	آشوري
مذكر	أحد	أحدو	إحاذ	حاذ	إدو
مؤنث	إحدى	أحاتي	أحاث	حذى	. .
مذكر	اثنان	كلئيتو	شنيئيم	تيرين	شينا
مؤنث	اثنتان (أو) ثنتان	كلئيتي	شيتائيم (أو) شتائيم	تارتين	شيتا
مذكر	ثلاث	شالاس	شالوش	تلاث	ثلاشي
مؤنث	ثلاثة	شلاستو	شلوشا	تلاثا	ثلاشتي
مذكر	أربع	أربع	إربع	أربع	أربثي

	عربي	حبشي	عبري	آرامي	آشوري
مؤنث	أربعه	أرباعتو	أرباعا	أربعا	ايربيتي
مذكر	خمس	خاميس	حاميش	حاميش	خمشي
مؤنث	خمسة	خاميستو	حميشا	خمشا	خاملت
مذكر	ست	سيسو	شيش	شيت	شيش
مؤنث	سته	سدستو	شيشا	شيتا	(أثوربشنا) شه شت
مذكر	سبع	شبعو	شفع	شبع	سب
مؤنث	سبعه	سبعتو	شفعا	شفعا	سبتو
مذكر	ثمان	سمانى	شمونى	تمانى	سمانو
مؤنث	ثمانية	سمانيتو	شمونا	تمانيا	سمانتو
مذكر	تسع	تسعو	تشع	تشاع	تشى
مؤنث	تسعة	تسعتو	تشعا	تشعا	تلث، تشيت
مذكر	عشر	عشرو	عسر	عسر	إشر
مؤنث	عشره	عشرتو	عسرا	عشرا	إشرت، إشرت

وقد ذكر بروكلمان أيضاً أن لفظتي المائة والألف مشتركتان في هذه اللغات السامية الخمسة الشقيقة . وألفاظ العقود فوق الألف المستعملة الآن كالميرياد والمليون والمليار والتريليون والكاتريليون وغيرها غريبة عن اللغات العربية بل هي حديثة الاستعمال في اللغات الأوربية الحديثة وهي مشتقة إما من اللغة اليونانية وإما من اللغة اللاتينية أو منهما معاً وقد دعا العلم في العصر الحديث إلى اشتقاقها واستعمالها .

ولم يكن اليونان في القديم يستعملونها فقد ذكر في ص ٢٩ من رسائل إخوان الصفاء الجزء الأول بعد ان ورد أن مراتب الأعداد عند الأمم أربعة أن مراتب الأعداد عند الفيثاغوريين ستة عشر وذكر إخوان الصفاء أسماءها وأرجح انهم ترجموها عن اليونانية ترجمة فليطالعها هناك من شاء . على أن العرب

لم يستعملوا ألفاظ المراتب التي ذكر اخوان الصفاء ترجمتها عن الفيثاغوريين وإنما كانوا يستعملون في تعداد المراتب الكبيرة الألف مكررة عدداً من المرات بقدر ما تدعو اليه الحاجة ولجأوا الى طريقة الهنود وأكثر الأمم في جعل المراتب أربعة بصورة رئيسية وهي مراتب الآحاد والعشرات والمئات والألوف في الجملة الأولى البسيطة التي نسميها جملة الآحاد ثم استعمال هذه المراتب نفسها في جملة الألوف فيقال آحاد ألوف عشرات ألوف مئات الألوف ألوف الألوف وهكذا .

وقد استخدم اخوان الصفاء مراتب الأعداد الأربع هذه في شرح عقائدهم الفلسفية والمذهبية وأعطوها معاني ميتافيزيقية فقد قالوا في بحث العدد في الجزء الأول من رسائلهم ص ٢٩ وما بعدها : « وكون العدد على أربعة مراتب آحاد وعشرات ومئات وألوف ليس أمراً ضرورياً لازماً لطبيعة العدد ولكنه أمر وضعي رتبته الحكماء باختيار منهم وإنما فعلوا ذلك لتكون الأمور العددية مطابقة لمراتب الأمور الطبيعية وذلك أن الأمور الطبيعية أكثرها جعلها الباري مربعات مثل الطبائع الأربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والأركان الأربعة التي هي النار والهواء والماء والأرض .

ونسبة الباري من الموجودات كنسبة الواحد من العدد ونسبة العقل منها كنسبة الأثنين من العدد ونسبة النفس من الموجودات كنسبة الثلاثة من العدد ونسبة الهيولى الأولى كنسبة الأربعة » .

ومن الطريف أن يكون ميلهم لجعل أقسام كل الأشياء أربعة حملهم على أن يجعلوا أساس الأعداد كلها بالغة ما بلغت الأرقام الأولى الأربعة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ وأن كل الأعداد إنما تتألف منها فالخمسة مثلاً تتألف من إضافة الواحد إلى الأربعة ولا أدري كيف لم ينتبهوا إلى أن الأعداد كلها غير الواحد بما فيها الأعداد ٢ و ٣ و ٤ انما تحصل من إضافة الواحد الى نفسه ثم

إلى غيره من الأعداد المتألفة منه . ثم ان سعيهم في تأييد مذهبهم بفكرة الأربعة أوقعهم في التناقض مع ما ذكروه قبل في ص ٢٤ من الجزء الأول من رسائلهم من أن العدد يتركب من الواحد ويتحلل اليه .

وفضلاً عن ذلك نرى إخوان الصفاء يربطون بين كيفية خلق الله للأشياء في رأيهم وبين تركب الاعداد من الواحد مع انعدام التشابه ، ذلك أنهم قالوا ان الله خلق من نور وحدانيته أول كل شيء جوهراً بسيطاً يقال له العقل الفعال كما أنشأ الاثنين من الواحد بالتكرار فأي علاقة نرى بين العقل الفعال وبين فكرة الاثنين إلا التجني على الفكرة وتحميلها من التشبيه ما لا تحمل .

ثم هم يأخذون من فكرة الواحد دليلاً على وحدانية الله فكما تتألف الأعداد من الواحد دون ان تتأثر وحدته فكذلك خلق الله الأشياء دون ان تتأثر وحدانيته (ص ٣٩ الجزء الأول من الرسائل) ويقولون ان الله أول الأشياء وآخرها كما ان الواحد اول الأعداد ،آخرها وما أدري كيف يكون الواحد آخر الأعداد الا إذا قصدوا بذلك ان الأعداد تنحل اليه .

وقد عدّ ابن يعيش المراتب لجملها ثلاثة : آحاد وعشرات ومئات ولم يعتبر الألوف مرتبة خاصة وإنما جعلها مشتقة من الثلاث الأولى وجعل جملة الألوف تتكون من آحاد الألوف وعشرات الألوف ومئات الألوف وهكذا .

ومن شاء الاطلاع على اصل اشتقاق الفاظ العدد الأعجمية التي نستعملها الآن لوق الالف كالمليون فليرجع الى لاروس القرن العشرين الكبير . وكما عرف العرب نظام التعداد العشري استعمالاً لفظياً لا كتابياً وحسابياً منذ القدم فكذلك عرفوا استعمال الكسور منذ القدم ايضاً ويشهد بذلك القرآن الذي استعمل في آيات الميراث وغيرها الفاظ الكسور المعروفة لديهم وكما يدل الحديث النبوي أيضاً .

ومن الواضح ان العرب لم يطلعوا على نظام الكسور العشرية إلا بعد أن تقدموا في علم الحساب واتصلوا بالهند واليونان فقد وجد في بعض مؤلفاتهم ما يدل

على انهم استعملوا الكسر العشري وان لم يثبت تماماً أنهم استعملوا الفاصلة لفصل المراتب العشرية عن المراتب الصحيحة .

وذكر حافظ طوقان (في كتابه العلوم الرياضية عند العرب ص ٢٤) : « ان احد علمائهم وهو الكاشي وضع عند حساب النسبة التقريبية (ط = π) قيمتها على الشكل الآتي : ٣ ١٤١٥٩٢٦٥٨٩٨٧٣٢ وقال « ولم نستطع ان نتأكد من استعمال الفاصلة في الكسر العشري وهذا الوضع يشير الى ان المسلمين في زمن الكاشي كانوا يعرفون شيئاً من الكسر العشري وانهم بذلك سبقوا الأوربيين في استعمال النظام العشري » .

وقد استعمل العرب في وصف الكسور والجذور اصطلاحي الكسور والجذور المنطقة والكسور والجذور الاصمة كما ذكر ابن خلدون في مقدمته وكما ذكر الخوارزمي وغيره من مؤلفي كتب الرياضة ولكن هذا — كما قال في دائرة المعارف الاسلامية — لا يعني أنهم أرادوا بهذين التعبيرين ما نفهمه منهما الآن في علوم الرياضة الحديثة فالكسر الأصم عندهم ليس الكسر الذي لا يمكن حله وإنما هو الكسر الذي مخرجه اكبر من العشرة ولا يمكن التعبير عنه بلفظة واحدة وكذلك الجذر الأصم ليس عندهم الجذر الذي لا يمكن حله كالعدد السالب تحت علامة الجذر بل هو الجذر الذي لا يساوي بالضبط عدداً صحيحاً بل فيه كسر قد يكون دورياً مثل $\sqrt{٢}$.

وبقي العرب يستعملون النظام العشري في التعداد الشفهي دون الترقيم المعروف أو وضع الرموز للأعداد حتى الفتح العربي الاسلامي ويظهر أن المثقفين القليلين الذين كانوا يعرفون الكتابة كانوا في مراسلاتهم ومعاملاتهم التجارية يكتبون الأعداد كتابة من اليمين الى اليسار حسب أصول الكتابة العربية وتلفظ العدد في اللغة العربية فيبدأ في كتابة عدد خمسة وعشرين بالخمسة ثم بحرف العطف ثم بالعشرين وهكذا في بقية الأعداد ؛ وهكذا كتب الأعداد التي ورد

ذكرها في القرآن · ومن المؤسف ان التاريخ لم يحفظ لنا شيئاً من هذه المراسلات أو النصوص القديمة التي تظهرنا على هذه الناحية أو على غيرها من نواحي حياة العرب والنص الوحيد المحفوظ لنا هو القرآن ·

ولما فتح العرب الممالك واتسعت آفاق حياتهم ومعارفهم واحتكوا بغيرهم من الأمم وأشير على عمر بتدوين الدواوين اضطر العرب طبعاً الى كتابة الأعداد في مراسلاتهم واستعمالها في معاملاتهم فكانوا في بادئ الأمر — كما ذكرنا — يكتبونها بحروفها تامة مرتبة حسب الترتيب الطبيعي للنطق بها كما كانوا يفعلون في جاهليتهم وزمن النبي في كتابة القرآن وذكر في دائرة المعارف الاسلامية أن اختزال الكتابة بهذه الطريقة أدى بالعرب الى وضع رموز الترقيم العددي بالطريقة المعروفة بالطريقة الديوانية ·

ثم أدى اتصال العرب بالأقباط في مصر وبالرومان في سورية الى معرفتهم بالطريقة الأبجدية في الترقيم وهي طريقة يرمز بها للأعداد البسيطة والعقود بحروف الهجاء فتسهل كتابة الأعداد بعض الشيء · فقد رأى العرب الأقباط في مصر يستعملون الحروف القبطية للدلالة على الأعداد كما وجدوا في سورية الحروف الرومانية تستخدم في نفس السبيل فأدى بهم هذا الى وضع طريقة الترقيم الأبجدية التي تستخدم رموز الحروف في العربية للدلالة على الأعداد وسموا هذه الطريقة بطريقة ابي جاد (دائرة المعارف وحافظ طوقان وكشاف التهانوي وإخوان الصفاء) وذكر الخوارزمي صاحب كتاب مفاتيح العلوم أن الفاظ ابي جاد في الأصل أسماء لملوك من العرب قدماء والذي يعنينا هنا أنهم اعطوا كل حرف قيمة ثابتة وفق ما يلي :

أ = ١ ب = ٢ ج = ٣ د = ٤ ه = ٥ و = ٦ ز = ٧
ح = ٨ ط = ٩ ي = ١٠ ك = ٢٠ ل = ٣٠ م = ٤٠ ن = ٥٠
س = ٦٠ ع = ٧٠ ف = ٨٠ ص = ٩٠ ق = ١٠٠ ر = ٢٠٠ ش = ٣٠٠
ت = ٤٠٠ ث = ٥٠٠ خ = ٦٠٠ ذ = ٧٠٠ ض = ٨٠٠ ظ = ٩٠٠ غ = ١٠٠٠

وهذا الجدول هو الجدول الذي ذكر في رسائل اخوان الصفاء وقد أوقف في دائرة المعارف الاسلامية رموز أبي جاد عند حرف التاء التي تساوي ٤٠٠ وقال انهم اذا أرادوا الدلالة على عدد اكبر منه ضموا رقماً الى آخر ووصلوا بينهما على ان يكتب الصغير قبل الكبير ونحن نرى هنا أنهم قد وصلوا في الرموز الى أبعد من ت = ٤٠٠ ورمزوا الى الألف بحرف الغين ٠

أما الأعداد فوق الألف فقد كتبوها حروفاً موصولة بحيث يكون الصغير في القيمة قبل الكبير وعلى ذلك يكون :

بغ = ٢٠٠٠ جغ = ٣٠٠٠ يغ = ١٠٠٠٠ وهكذا حتى ظغ = ٩٠٠٠٠٠

واذا أرادوا أن يكتبوا عدداً مثل ٣٢٦ فكانوا يكتبون طبعاً بالاتجاه من اليمين الى اليسار كغيرهم من الساميين الحروف المقابلة من ألف باء (و ك ش) ٠

وهذه الطريقة كما نرى تؤمن الحاجة الى قراءة وكتابة الأعداد ولكنها لا تكفي للدلالة على ماوضعت الأرقام من أجله من إجراء العمليات الحسابية وبيان خواص الأعداد وليست مرنة وعملية وسهلة التداول بحيث يركن اليها وكان يجب السعي لأن تكون الأرقام المبينة للأعداد ذات طابع ومرونة يجعلانها تؤخذ كأساس للحساب ٠

وقد وصل العرب الى هذه النتيجة بعد اتصالهم بالهنود وأخذهم عنهم على التتابع الأرقام التسعة ثم الصفر وكذلك النظام العشري في الترقيم والعالم مدين للهنود في نظام الترقيم العشري ووضع الأرقام وفيها الصفر للدلالة على أعداد الآحاد البسيطة كما ان اوربا مدينة للعرب الذين نقلوا هذا النظام العشري اليها ٠

عرف العرب الأرقام الهندية على الأرجح في القرن الثامن الميلادي وقد كان الهنود يستعملون مجموعات كثيرة من الرموز للدلالة على الارقام فانتخب العرب منها مجموعتين هما السائدتان الآن في جل أنحاء المعمورة؛ المجموعة

الأولى سماها العرب بالهندية وهي الأرقام المستعملة في بلاد العرب الشرقية كسورية ومصر والعراق والجزيرة العربية وفارس وهي أرقام هندية خضعت لبعض التطور حتى أخذت الشكل الحالي الذي نعرفه الآن والذي استعمله أجدادنا العرب والمجموعة الثانية هي المجموعة التي سماها العرب بالغبارية وهي مجموعة الأرقام التي سادت في البلاد العربية الغربية كتونس ومراكش والجزائر والأندلس في الماضي والحاضر وهي نفس الأرقام التي تستعملها أوربا وأمريكا باسم الأرقام العربية باعتبار أن الأوربيين إنما اقتبسوها عن العرب في الأندلس في القرن العاشر الميلادي على الغالب الى جانب نظام الترقيم العشري كما رجح ذلك سيديو في ص ٤٢٨ من كتابه « مواد للتاريخ المقارن في العلوم الرياضية بين اليونان والشرقيين Materiaux pour servir à l'histoire comparée des sciences chez les grecs et les orientaux M. C. AAA. Sédillot».

أما الصفر فقد اقتبسه العرب عن الهنود أيضاً وقد كان هؤلاء يسمونه « سونيا » أي الفراغ ويرمزون له بدائرة صغيرة . وهناك من يدعي ان الصفر انما اهتدى اليه بعض علماء العرب وعلى كل حال فقد رمز العرب للصفر بادئ الأمر بالدائرة الصغيرة كالهنود ولما رأوا أنه يلتبس حينئذ بالخمسة في الأرقام السائدة بينهم أبدلوا الدائرة بالنقطة أما الصفر في أوربا فلا يزال رمزه عبارة عن دائرة ولكنهم جعلوها دائرة بيضية الشكل « اهليلج » .

وذكر حافظ طوقان في هامش ص ٢٢ من كتابه العلوم الرياضية عند العرب أنه وجد في مخطوطة بالمكتبة الخالدية بالقدس أن بهاء الدين العاملي استعمل الدائرة لتدل على الصفر في الأرقام الهندية كما استعمل (8) لتدل على عدد (٥) .

وأخذ الأوربيون عن العرب لفظة الصفر للدلالة على معنى رقم بلفظ Chiffre ومن الصفر أتت كلمة Cipher و Zephyr وتقلصت عن طريق النحت في القرن الثامن عشر فأصبحت Zero (ص ٢٣ العلوم الرياضية : حافظ طوقان) .

والواضح في تاريخ علم الحساب عند العرب أنهم تأثروا فيه بالهنود أكثر من تأثرهم باليونان وذلك لأن هؤلاء لم يصلوا في الحساب والجبر درجة تساوي الدرجة التي بلغوها في الهندسة لعدم معرفتهم بالنظام العشري في الترقيم ولأنهم كانوا ينظرون الى الأعداد نظرة تقديس ولكنهم في الحقيقة خدموا علم العدد كثيراً من حيث أنهم بحثوا في خواص الأعداد . (طوقان ، العلوم الرياضية ص ١٥) .

وقد اهتم علماء العرب بعلم العدد وأشبعوه بحثاً وكانوا يبدؤون به حين دراسة العلوم الرياضية لأن هذا العلم في رأيهم مركوز في كل نفس بالقوة وإنما يحتاج الإنسان الى التأمل بالقوة الفكرية فحسب من غير ان يأخذ لها مثالاً من علم آخر وأن يستند على غيره .

وقالوا بأن العدد الذي هو موضوع علم الحساب لا يفتقر الى المادة في الوجود الخارجي لأنه يمكن أن يتجرد منها ويحصل مفهومه في الذهن بدونها بخلاف العلم الطبيعي ومن هذا ندرك مبلغ ماوصل اليه العرب في تجريد علم العدد وجعله نظرياً بحتاً .

وقد ذكر في رسائل إخوان الصفاء وفي دائرة المعارف الاسلامية وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي كثيراً من خواص الأعداد التي عرفها العرب وبعض القوانين التي أوجدوها لها كقانون العددين المتحابين الرياضي المستند على خواص الأعداد الأولية والقوى النونية والأسس وقد ذكره طوقان في كتابه ص ٣٣ فليرجع إليه من شاء .

* * *

مصادر مقدمة بحث العدد

دائرة المعارف الاسلامية « النسخة الفرنسية » مادة ADAD .

لاروس القرن العشرين الكبير .

شرح المفصل لابن يعيش
خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملي
ابن سيده (المخصص)
نار القرى لناصيف اليازجي بيروت ١٨٨٢
مفاتيح العلوم للخوارزمي
مفصل الزمخشري

وهذه مراجع دائرة المعارف الاسلامية في بحث مادة ADAD

كشاف اصطلاحات العلوم للتهانوي .
العلوم الرياضية عند العرب لحافظ طوقان
كليات أبي البقاء
الفخري في باب الفتوحات وإحصاء الغنائم
رسائل إخوان الصفاء : الجزء الأول
كتاب مواد للتاريخ المقارن في العلوم الرياضية بين اليونان والشرقيين : لسيديو

Materiaux pour servir à l'histoire comparée des sciences mathématiques chez leo grecs et les orientaux . par M. G. AAA Sédillot .

كتاب في مقارنة قواعد اللغات السامية لبروكلمان (فون كارل)

Kurzgefasste Vergleichende Grammatik der Semitisben Sprachen . Von Karl Broklemen .

يتبع : نعيم الحمصي

مخطوطات ومطبوعات

عقيدة وجهاد

درس في الدولة اللبنانية
دفاعاً عن الوطن
الفوضى السياسية والادارية في الجمهورية اللبنانية

هذه هي العناوين التي يحملها الكتيب القيم الذي وضعه الأستاذ عمر فروخ الدكتور في الفلسفة . ولعلها اول مرة يجرؤ فيها رجل مسلم ان يرفع صوته بالحقيقة في هذا الساحل العربي من القطر الشامي ، بعد هذا الاستقلال الذي جعله مفاليس القلوب والجيوب ، مستغلاً يتأثلون به المال ، ويعتقدون به المزارع والضياع

فما قاله الدكتور في كليته الأولى :

٣ — ليس للدولة اتجاه واضح ، فنحن لا نعلم مثلاً اذا كانت هذه الدولة طائفية أو علمانية . انها طائفية لأن وظائفها موزعة على أساس الطائفية ولأنها تترك بعض رجال الدين يصرحون باسمها في مناسبات كثيرة من غير ان تزجرهم ، ثم هي علمانية اذا اعتبرنا انهـا لا تتجه اتجاهاً دينياً مكشوفاً ، ولأن المسؤولين من رجالها يدعون في كل مناسبة الى نبذ الطائفية والى التمسك بالقومية .

وغاية هذا الكتيب الاشارة الى ذلك كله ببعض التفصيل .

ويقول في : « تمهيدات »

... « إن هذا الوطن الذي نحبه ، لا نحبه لأنه يجب ان يكون وطناً لفلان أو لفلان من الذين أنزلتهم الأيام على سفوح جباله ، بل لأنه وطن اولئك الذين جبلوا ترابه بعرق أبدانهم ، وسقوا أرضه بدمائهم ، وحفظوا استقلاله الصحيح ببذل أرواحهم » .

... « وليذكر الناس ان الذين حفظوا استقلال لبنان ليسوا بعض الذين يتربعون اليوم على كراسيه ، ويتنعمون بخيراته ، ويتشدقون بأوهام في رؤوسهم ، بل أولئك الذين سارت دبابات المستعمر على أجسادهم في طرابلس وبيروت وصيدا ... »

قلنا : وقد فات الأستاذ أن الدبابات سارت على غير أجساد من « في طرابلس وبيروت وصيدا » ثم يقول :

« ويجب ان نعلم نحن في لبنان انه لولا غضبة البلاد العربية لمحنة لبنان ... لذهبت تلك الدماء الزكية هدراً .. »

قلنا : هذا كلامٌ أولى بالصحف المهازلة ، منه بالكتب الرضية كهذا الكتاب ، يصدره الدكتور فروخ ؛ فالقضية كانت قضية مستعمر زحزح مستعمراً من طريقه ، لا غضبة الأقطار المجاورة ؛ والاّ فليتفضل هؤلاء الاخوان ويغضبوا لفلسطين ، وفلسطين اليوم في شر مما كان عليه الشام : داخله وساحله . وفلسطين اذا تهودت — لا سمح الله — ونقول لا سمح الله لأنها ليس لها الاّ الله وحده ، لم يبق شام ولا عراق ولا حجاز ولا يمان .

وينتقل المؤلف من هذا الذي كنا نريد ان لا يقوله — الى التحدث عن « الوطن المريض » يصف داءه ، ثم يصف دواءه . ودواؤه في رأيه اربع كلمات :

١ — القضاء على الفوضى الداخلية

٢ — ايجاد اتجاه سياسي واضح

٣ — انصاف المواهب في جميع عناصر الشعب على السواء

٤ — هجر السياسة السوداء

« وهو يريد ان يعرف هذه الأسباب غير الذين يحتكرون معرفتها ، ثم يستغلون كتمانها في سبيل شهواتهم في الحكم والمال والجاه . »

ويتساءل الأستاذ فروخ « ولعل بعضهم يقول : ولكن ما الفائدة من الكلام ؟ فيجيب : وما الفائدة من السكوت » ؟

ويعقب على ذلك بقوله : « والحقيقة ان السكوت يفيد أفراداً معدودين . أما الكلام فيفيد الناس كليم » .

ويخلص المؤلف من هذا الحديث الى الحديث عن : « الاتجار بالطائفية » و « مكمن الخطر ومداه » و « اين يرجى الاصلاح » . ويطوي الفصل الأول على « الجهاز الخارجي والتمثيل السياسي » والفصل الثاني على « الجهاز الداخلي والعدل الاداري » .

وكأنه في نشره لتصريح المطران مبارك ، وحديث البطريرك الماروني ، وتعرضه لمشاكل الجنسية القومية في لبنان يريد ان يتهم غير المسلمين بالتعصب ، وهو لو أنصف لاتهم (زعماء) المسلمين بالضعف والجبن عن طلاب حقهم ، وإباعتهم المصالح العامة بالمصالح الخاصة .

والكتاب — اذا صح بعض ما رواه فيه المؤلف — يدل على ان العدل في لبنان اسم بلا جسم . والويل لوطن لا يقوم بنيانه على دعائم من النصفة والعدل .

عارف النكدي

نحو التعاون العربي

للدكتور عمر فروخ

وهذا كتاب آخر للأستاذ فروخ « وهو درس في امكانيات البلاد العربية والنواحي التي يجدي فيها التعاون بينها » وتقرير لاتجاه التاريخ في الوطن الكبير نحو اشتباك الحوادث وتداخل المصالح ووحدة الشعور » .

يقول المؤلف في « الكلمة الأولى » ... « ان ترف اوربة ، وقوتها المادية تقومان على استغلال الثروات في الشرق ، وعلى استعباد الشرقيين لأمة الصناعة والتجارة الغربية . وهذا الترف ، وهذه القوة المادية لا يمكن ان يدوما لأوربة إلا اذا بقي الشرقيون — والعرب منهم — غافلين عما يكنّ صدر بلادهم من الثروات الطبيعية ، وصدور ابنائهم من القوى المعنوية » .

لقد خاض العرب حربين عالميتين ، وكان الحلفاء يعدونهم في كل حرب ، بتحقيق أقصى احلامهم القومية ، فيستنيم العرب بما وقر في صدرهم من حب الصدق ، وتصديق الرجال الى تلك الوعود . فما ان تضع الحرب أوزارها حتى تجد حلفاء الأمس خصوم اليوم ، واذا الحرية والاستقلال وحق تقرير المصير قطع من الفاكهة المطبوخة بالسكر ، يعللنا حلفاؤنا بها كما تعلل الأم الجاهلة طفلها بحلمة من المطاط .

قلنا : ولو قال المؤلف : كما تعلل الأم المحتالة طفلها الغر ، لكان التمثيل أصدق . واما استنامتنا فليست « لما وقر في صدورنا من حب الصدق » ولكنها لما غلب علينا من حب البَلَد القومي ، ومن التجرد من الاخلاص الحق ، والايمان الصدق .

قال النبي العربي (ﷺ) : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . وقال عمر (رض) : لست بخب ولا الخب يخدعني . هكذا كان العرب يوم كانوا ، ويوم كان الصدق قد وقر فعلاً في صدورهم . بيد انهم كانوا مؤمنين ! ...

ويحسن الأستاذ اذ يقول : « .. وجب ان يعتمد الشرقيون (كذا ! ..) — ونحن العرب منهم — على انفسهم اذا أرادوا حياة قوية شريفة مطمئنة . واعني باعتمادنا على أنفسنا توجيه قوى الشباب ، الذين لم يتذوقوا طعم الاستعمار ولم يألفوا الحياة المستعبدة ، توجيهاً منظماً .

« ... فيا أطباء الأمة العربية ، ان الأموال التي تجنونها ، والمناصب التي تعلونها لا قيمة لها اذا زالت عظمة العرب القومية غداً من صفحات التاريخ . يجب ألا يصبح العرب غداً قبائل كقبائل الزنوج في اوسترالية وافريقية ، ولا افراداً مبعثرين كالأسكيمو على ثلوج القطب الشمالي ، كل ذلك في سبيل أفراد قلائل منا يحبون ان يعلن عنهم انهم دخلوا في مجالس النواب .

... على الشباب الواعي العاقل ان يدرك ان المرض مرض ، سواء أكانت العدوى من شخص غريب أم من شخص قريب » .

وينتقل المؤلف بعد هذا الى «سير التاريخ في الوطن العربي» ثم الى «وحدة الأرض» فـ «وحدة الجنس» فـ «وحدة اللغة» فـ «وحدة التاريخ» فـ «وحدة الثقافة» فـ «وحدة الشعور» فـ «وحدة الأماني والأهداف» ثم الى «التعاون والأهداف القصوى» فـ «النهضة العلمية الحديثة» فـ «معالم الحضارة» ثم بحث في «عظم الثروة» وفي «الضعف الذي يخلق القوة» .

وهذه الأبحاث أيد المؤلف كثيراً منهـا بشواهد من تاريخنا ، ومن وقائع الغرب . فجاء الكتاب على صغر حجمه جليل الفائدة ، عميم النفع ؛ خليق بكل عربي أن يطلع عليه ، فيفيد منه ، وطنية وثقافة .

ع . ن

مجلس الدولة

الكتاب التذكاري بافتتاح داره

مجلس الدولة — كما سمته مصر — ومجلس الشورى — كما نسميه نحن — مجلس يتصل نسبه التاريخي بمجلس الملك في فرنسة ، وهو المجلس الذي كان على عهد الملكية الفرنسية القديمة . وفي سنة ١٧٩١ ابدلت به الجمعية التأسيسية ثم أعيد في ايام الثورة . وقد طرأ على هذا المجلس تطورات عديدة ، ومرَّ في أدوار مختلفة الى أن استقر على حاله الحاضرة .

والأمم التي تابعت فرنسة في قوانينها ، أخذت — في جملة ما أخذته عنها — هذا المجلس .

والغريب ان حظ مجلس الشورى ، ومجلس الدولة كاد يكون واحداً في جميع الأقطار التي أنشئ فيها . فكان يُحدث ، ثم يُلغى ، ثم يُعاد . وهكذا دواليك .

وأول ما فكرت مصر في انشاء هذا المجلس كان سنة ١٨٧٩ ايام اسماعيل . وظل «الأمر العالي» بانشائه حبراً على ورق الى ان عادت هذه الفكرة مرة ثانية سنة ١٩٤٦ في عهد الفاروق .

ولعله من الخير كان لمصر، ان لا يكون فيها هذا المجلس في تلك الأيام، لأنه كان يراد تأليفه من هيأة مختلطة، يتساوى فيها الأجانب بالمصريين. فكان يكون قيداً آخر في عنق الوطنيين.

وقد جمع هذا الكتاب «الأمر العالي» الذي أصدره اسماعيل، والقانون الأخير الذي أقره مجلس النواب ومجلس الشيوخ. وبذلك تمت هذه الحلقة التاريخية في حياة القضاء الاداري المصري.

ومن المفيد ان يوجد هذا الاسم في القطرين العربيين الشام ومصر. فهو هناك مجلس الدولة، وهو هنا مجلس الشورى. وهما هما تأليفاً واختصاصاً.

ومثل هذا التوحيد يتطلب دراسة وتساهلاً. فاخواننا في مصر يأخذون علينا ان هذا المجلس ليس بمجلس شورى، فتسميته لا تنطبق على الواقع ومثل هذا يرد أيضاً على «مجلس الدولة» فهو ليس بمجلس للدولة ولكنه مجلس من جملة اختصاصاته ان يقضي المنازعات بين الحكومة وبين الأفراد. فكيف يسمى — والحالة هذه — مجلس الدولة ؟

وقد جاء هذا الاختلاف في الاسم من الاختلاف في الترجمة فمصر ترجمت اللفظة الفرنسية ترجمة حرفية والدولة العثمانية — ونحن أخذنا عنها — ترجمت ترجمة معنوية وتاريخية.

أما الشورى او مجلس الدولة من حيث «الرأي والاشتراع» فله اصل في الاسلام، وله اصل ايضاً عند العرب في الجاهلية.

ع٠ن

الناطقون بالضاد في أميركة

كتيّب قيم يقع في مئة صفحة من القطع المتوسط مطبوع طبعاً متقناً كل الاتقان ، في المطبعة التجارية بالقدس . نشر هذا الكتيب معهد الشؤون العربية الأميركية في نيويورك . ونقله الى العربية الأستاذ يعقوب العودات المعروف بـ « البدوي الملثم » . وعلق عليه بحواشي مفيدة . وعرف الأستاذ قدري حافظ طوقان « هذا الكتاب » بأنه :

« يتناول العرب الذين نزحوا الى المهاجر ، واستطاعوا بجدهم ونشاطهم ان يبرزوا في التجارة والصناعة والعلم والادب ، وان يكتبوا لوطنهم العربي في سجل الخلود ، صفحات مشرقة تدل على عبقريتهم ، وتشهد بعظمتهم ، وتشير الى نبوغهم » .

« ... وان هذا الكتاب لدليل قاطع على ان في العربي « قابلية » للابداع ، واستعداداً لحمل الرسالات الانسانية وادائها - اذا ما واتته الظروف — على احسن وجه ، وأقوم سبيل » .

وبعد ذلك تعريف بـ « معهد الشؤون العربية الأميركية » الذي أصدر هذا الكتاب . وهو معهد أنشئ للدعاية العربية « ولانماء شعور التفاهم وحسن النية المشتركة بين الولايات المتحدة والشعوب الناطقة بالضاد » ...

واول فصول الكتاب : « الناطقون بالضاد في اميركة : بيئتهم واثرهم في الحياة الأميركية » ثم تعريف بهم وبأوطانهم ومهاجرهم . ومبدأ الهجرة وأسبابها . وذكر للصناعات التي زاولوها ونشروها . وللتجارب التي عملوا فيها .

ثم ما كان منهم في ميادين العلم ، والأدب ، والموسيقى ، والغناء ، والتأليف ، والاختراع ، والسياسة ؛ واسماء المشهورين في كل موضوع من هذه الموضوعات . والخدمات التي أدوها لوطنهم : القديم والجديد .

فالشكر ، للمعهد الذي اخرج هذا الكتيب الممتع ، وللأستاذ العودات الذي نقله الى العربية فأحسن نقله .

ع . ن

قواعد النقد الأدبي

تأليف لاسل آبر كرُمبي

استاذ الأدب الانكليزي بجامعة لندن

نقله الى العربية

الدكتور محمد عوض محمد

وكيل كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

ليس بالأمر اليسير تلخيص ما اشتمل عليه كتاب : قواعد النقد الأدبي ، نظراً الى كثافة أفكاره ، فالمؤلف يفرق بين نظم الشاعر لشعره ونقده لهذا الشعر وبين المقدرة على تذوق الأدب والمقدرة على تحليله المنطقي وهو يذكر ان للأدب ثلاث ملكات ، ملكة الانتاج أو الانشاء وملكة التذوق وملكة النقد ، وهو يحاول أن يبني النقد على القواعد العقلية « لنظرية الأدب » لا على مقارنات بين صفات ومزايا خاصة لأن الصفات والمزايا الخاصة لا يمكن القطع بأنها ضرورية لا غنى عنها ، أما القواعد التي تبين لنا طبيعة الأدب عامة ووظيفته التي يؤديها هي وحدها التي تستطيع ان تقرر لنا ما هو لازم وما هو ليس بلازم لكل نوع من أنواع الأدب .

على أني اذا أشرت الى هذه الآراء المبثوثة في الكتاب فلا أعتقد اني عرضت على القارئ خلاصة هذا الكتاب فخير له أن يطالع فصوله الخمسة : المقدمة وفن الأدب وكتاب ارسطو في الشعر وبعد ارسطو والخاتمة حتى يتصور ذهنه الأدب والنقد كما يتصورهما أدباء الغرب ونقاده اذ أن هذه المعاني حديثة في أدبنا .

لا شك في ان فهم الأدب والاصطلاح على نقده كان موضوع اختلاف في الرأي من قديم الدهر فقد جاءت عصور كان لشاعر من الشعراء فيها المقام الأول ثم مضت تلك العصور وجاءت غيرها فلم يكن لذلك الشاعر فيها المقام

الذي كان له من قبل ، فكم شاعرٍ يرفعونه في عصرٍ ثم يخفضونه في عصرٍ آخر وكم شاعرٍ يخفضونه في عصرٍ ثم يرفعونه في عصرٍ آخر ، فهل معنى هذا ان النقد ليس له قواعد ثابتة مثل القواعد الرياضية وانما هو تابع لأذواق تختلف من عصرٍ الى عصرٍ ، وهذا ما يجعل صناعة النقد من أصعب الصناعات وأدقها فما أستحسنه من الشعر لا يستحسنه غيري وما يستقبحه غيري لا أستقبحه أنا فليس من سهل الأمور ان نضع قواعد نقيّد بها أذواقنا كما يضع العلماء قواعد يقيدون بها علومهم ، وكيف كان الأمر فلا ينبغي للنقد ان يكون فوضى بحيث يستطيع كل من يمسك بيده القلم ان يحكم على شاعرٍ او على كاتب حكمه الذي يمليه عليه ذوقه ولهذا كان همّ النقاد في كل العصور تقييد النقد حتى لا يكون فوضى وحتى يكون للناس قواعد عامة يصطلحون فيها على محاسن الفن ومقابحه على قدر الامكان .

شفيق جبري

أشهر الرسائل العالمية

من أقدم الأزمنة الى الوقت الحاضر

اختارها وترجمها

محمد بدران

الجزء الأول

من القرن الرابع قبل الميلاد الى آخر القرن الثامن عشر

عُني الأستاذ محمد بدران بترجمة طائفة من الرسائل الخاصة من القرن الرابع قبل الميلاد الى آخر القرن الثامن عشر ، ولم يقتصر على نوع واحدٍ من الرسائل بل حاول تنويعها ما استطاع الى ذلك سبيلاً فترجم منها ما يصف عواطف كاتبها من حب واستعطاف وما يعنى بالحادثات الهامة التي غيرت مجرى التأريخ او بالأعلام البارزين الذين كان لهم أعظم الأثر في هذا العالم كالملوك والفلاسفة .

ورجال الدين والنساء ولم يكتف بايراد الرسائل وحدها بل صدّر كل رسالة ببيان وافٍ للباعث على كتابتها ووضّح بعض ما حوته من اشارات غامضة وقد أتبع كل رسالة بالردّ عليها تارة وبخلاصة هذا الردّ تارة اخرى أو بما كان لها من اثر ونتائج ان لم يكن لها رد .

وقد اجتهد في اختيارها في ان تمثل اكثر ما يمكن تمثيله من ألوان الأدب او ان توضح اكثر ما يمكن توضيحه من أهم حوادث التأريخ ، واذا كان لا بدّ من رأي في هذه الرسائل فالرأي فيها ما بيّنه الأستاذ المترجم نفسه فان الرسائل الخاصة تشتمل على متعةٍ وطرافة فرسائل الشخص انما هي روحه السافرة ومرآة قلبه الصادقة ، وصندوق الرسائل كما قال « شيشرون » انما هو مستودع مقدّس يضع الناس فيه أسرارهم وهم واثقون بأنهم قد ألقوا بها في مكان أمين وان ما حوته من الأسرار ان يطلع عليه الا المرسلة اليهم .

ولغة هذه الرسائل المترجمة لغة سهلة واضحة . ش . ج

فصول من المثنوي

لجلال الدين الرومي

ترجمها وقدّم لها عبد الوهاب عزام

عميد كلية الآداب

عرض الأستاذ عبد الوهاب عزّام في « كتيّبه » على نحو ما قال : صوراً من كتاب المثنوي لجلال الدين الرومي ، وهو الكتاب الذي سماه الشيخ عبد الرحمن الجامي ، فشاعت تسميته « القرآن في اللغة الفارسية » .

ترجم الأستاذ فصلين من الجزء الأول من الكتاب وفاتحة الجزء الثالث وأثبت مقدمة عربية قصيرة كتبها الناظم للجزء الثالث وقدّم قبل الترجمة سيرة

الشاعر بجملة وقصد بهذا «الكتيب» الى التعريف بالصوفي العظيم جلال الدين وبالأدب الصوفي الذي زخرت به اللغة الفارسية ·

وهذا عمل لا يخلو من بعض المشقة فان الأستاذ عزّام ترجم ما ترجمه دون حذف وتغيير على نحو ما أشار الى ذلك في بعض كلامه ، فقد أراد ان ينقل الى قارئ العربية صوراً صادقة من هذا الكتاب ، فلم يثبت أبياتاً ويدع اخرى ، مختاراً الأبيات البليغة والصور الجميلة ولكن ترجم الفصل كله ، جيده ووسطه ورديئه ، واضحه وغامضه ، مقيداً بحدود المعنى في الأصل وقيود النظم في الترجمة ·

وهكذا فقد فتح لنا الأستاذ عزام في الفصول القليلة التي ترجمها باباً لرياضتنا الروحية نطوح بها عن أجسامنا كثيراً من عناء الحياة وقلقها في وقت كاد الناس فيه ينفصلون عن عالم الأرواح بالمرة ويلصقون بالمادة وحدها دون أن تطمح أبصارهم الى ما فوق الأرض !

ش · ج

المرأة

هذا اللغز الأدبي

سامي الكيالي

«ليس هذا الكتيب تحليلاً لطباع المرأة ، انما هو لمحات منتثرة كتبت في ظروف مختلفة من هذه الظلال التي تعكس طباعها وخصائصها مع تصوير باهت لمركزها السامق في المجتمع وأثرها في حياة الأدب والأدباء» ·

***

هكذا عرّف الأستاذ سامي الكيالي كتابه : المرأة ، فاذا كان هذا «الكتيب» عبارة عن لمحات منتثرة فان هذه اللمحات تشتمل على أشياء كثيرة تتصل بالمرأة اتصالاً قوياً وخاصة هذه الأقوال الحكيمة الصادرة عن طائفة

من أكابر أدباء الغرب والشرق التي صوّر بها أصحابها اثر المرأة في الأدب وفي حياة الأدباء أو هذه القصص اللطيفة التي حلّل فيها الكاتب هذا « اللغز الأبدي » .

وبعدُ فلست أدري لماذا يرى الأستاذ سامي الكيالي في المرأة لغزاً أبدياً استعصى حله على كبار الأدباء وأعاظم الفلاسفة فما أظن ان المرأة بلغت هذا المبلغ من الغموض لقد حلل عواطفها كثير من الكتاب وكشفوا عن بواطنها ، وأحاطوا بدقائقها وجلائلها وما اكثر الروايات التي تضمنت هذا التحليل والكشف والاحاطة ، ولماذا تكون المرأة لغزاً ، انها جزء من هذه الانسانية ، تجمع ما تجمعه الانسانية من المناقضات ، والحياة كلها مناقضات على نحو ما قال احد كتاب الغرب ، يكره الرجل الكذب وحياته سلسلة أكاذيب ، فهو سريع وبطيء في وقت واحد ، مقدام وجبان ، رحيم وقاسٍ ، مؤمن وشاكّ ، عاقل ومجنون ، هذه هي الحياة ، والمرأة قسم من هذه الحياة ، فلا ينبغي لنا ان يهولنا أمرها ، وعلى كل حال فاذا أصرّ الأستاذ سامي الكيالي على ان يرى في المرأة « لغزاً أبدياً » فقد أتاح لنا ان نعيش في « لحاته » نصف ساعة مع هذا اللغز نذوق فيها فتنته ونتمتع من سحره وجماله .

ش . ج

رائد التراث العربي

وضعه باللغة الافرنسية الأستاذ جان سوفاجيه ونقله الى العربية الأستاذ صلاح الدين المنجد . (١٨٢) صفحة من القطع المتوسط وهو من مطبوعات دار العلم للملايين في عام ١٩٤٧ .

كتاب لا يقدر قيمته الا من عانى البحث والتحقيق وتشمل فائدته العرب والمستعربين ولا سيما المبتدئين منهم . وهذا الكتاب « هو مسرد نقدي جامع لكل ما ألفه علماء المشرقيات عن التراث العربي في مختلف العصور والموضوعات » فهو خير هدية تهدى للباحثين ترشدهم الى المصادر المطلوبة وتيسر لهم البحث عنها .

وقد احسن الأستاذ المنجد عملاً باقتباسه هذا الكتاب الذي سيصبح مرجعاً

يعتمد عليه المبتدئ ولا يستغني عنه المحترف . فهي خدمة علمية جليلة يحمد عليها ويشكر .

وقد جاء في صفحة ١٢٣ اسم السلطان (Barkiarok) فترجمه الأستاذ بالسلطان (برقوق) وهذا خطأ وصوابه (بركيارق) الملقب ركن الدين ابن السلطان الب ارسلان احد ملوك السلجوقية ولذلك اقتضى التنبيه اليه وهنالك بعض اغلاط مطبعية لا تخفى على القارئ .

فنشكر للأستاذ المنجد همته ونشاطه العلمي المتواصل . **جعفر الحسني**

الجزء الأول من الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

للشيخ نجم الدين الغزي

حققه وضبط نصه الأستاذ جبرائيل سليمان جبور

المطبعة الأميركية في بيروت سنة (١٩٤٥) في (٣٢٢) ص عدا المقدمة

احسن الأستاذ جبرائيل سليمان جبور كل الاحسان في نشر هذا الكتاب القيم وتحقيقه بعد ان كان العلماء والباحثون يترقبون نشره . والقرن العاشر الهجري جدير بالبحث والدراسة فهو العصر الذي فقدت فيه مصر والشام استقلالها وانهارت فيه حكومتها بعد ان دفعت الشعب بأجمعه الى الانهيار في عقله وتفكيره واقتصادياته واجتماعياته ، ولا يزال حتى اليوم يأن من هذا الانهيار الموجع الأليم .

ولعل هذا الكتاب هو اجمع كتاب للقرن العاشر وتراجم اهله . فهو قد ترجم لرجالات مصر والشام والعراق والحجاز واليمن وبلاد المغرب والهند وايران والأناضول ، واعطى صوراً متعددة عن هذا العصر القاتم المظلم ، ويلاحظ فيه كيف اختفت اسماء المدارس وخلفها في الذكر اسماء الزوايا وارباب الطرق ، فقل من رجال العلم في ذلك العصر من لم يأخذ الطريق ، ويلاحظ ايضاً ان هذه البضاعة اصبحت ترد البلاد العربية عن طريق بلاد المغرب بعد ان كانت

ترد من جهات بلاد العجم، واصبح رجالات العلم والدراسة يتقبلون مثل هذه الاتجاهات بعد ان كانت خاصة بالعوام ·

وقد قسم المؤلف كتابه الى ثلاث طبقات: الطبقة الأولى فيمن وقعت وفاته من اول القرن العاشر الى ختام سنة (٩٣٣) والطبقة الثانية فيمن وقعت وفاته من اول سنة (٩٣٤ - ٩٦٦) والطبقة الثالثة فيمن وقعت وفاته من اول سنة (٩٦٧) الى نهاية سنة الف ·

فالجزء الأول الذي نحن بصدد الكلام عنه يحتوي على تراجم الطبقة الأولى من هذا الكتاب فقط اي من سنة (٩٠٠ — ٩٣٣) ·

والمطلع على هذا الجزء يشعر بالجهد العظيم والعناية الشديدة التي بذلها الاستاذ جبور في تحقيق هذا الكتاب وتقريبه من الصحة، ورغماً عما استفرغ فيه من جهد فقد مررنا عفواً على بعض اغلاط وقعت فيه ونحن نتصفحه · ولدى الرجوع الى الأصل المخطوط بالظاهرية (وهي التي اعتمد عليه الناشر) اتضح لنا ان الناشر المذكور حافظ على هذا الأصل المخطوط محافظة شديدة رغم وجود الخطأ فيه وهو ما اشار اليه في ص (ز) فقال: ولقد حاولت جهدي ان اتقيد بالنص فلا احيد عنه اذ غاية الناشر ان يثبت الأصل كما هو · واذا كان لا بد من اصلاح كلمة يراها الناشر من خطأ النساخ او جهلهم فالأولى ان يشير الى شكلها الأصلي حين يغيرها · وحبذا لو يتقيد الناشرون في البلاد العربية بهذا الأمر، لان الناشر مهما أوتي من المهارة والعلم فليس يسلم من العثور في الخطأ، وليس غريباً ان يكون اصلاح الناشر خطأ، وليس غريباً ايضاً ان يكون هناك مجال لاجتهاد آخر تقرأ فيه الكلمة على شكل آخر هو اقرب الى الصواب · هذا كلام الناشر ·

وهذه امثلة مما ورد في هذا الجزء من الأخطاء (٥١ : ١٠) راس نوبة المنوب · والصواب: رأس نوبة النوب (٥٥ : ١٣) يدعو الى المولى وينفر دينه · والصواب: يدعو الى المولى وينصر دينه (٥٥ : ١٥) اضحى طريحاً في القبور وغبرة ·

والصواب : اضحى طريحاً في القبور وعبرة (٨٣ : ٤ و ٥) يبلغ بمحراب الحنفية المخصوص الآن بالشافعية من باب العنبرانية وباب الخطابة . والصواب : بين باب العنبرانية وباب الخطابة (١٥٠ : ١٦) وطلع هو وهي الى بستان بالمزار فنزل عليه (السوقة) ليلاً فقتلوه . والصواب : وطلع هو وهي الى بستان بالمزاز [1] فنزل عليه السرقة ليلاً فقتلوه (١٥١ : ٢) جامع بردسك . والصواب : جامع برد بيك (١٦٩ : ٢١٠ و ٢٢) واوقع الحويين في امر مذبج . والصواب : في امر مريج (١٦٩ : ٢٦) ونصب منجنيقاً في داخل القلعة ليرمي بها الحاضرين لها . والصواب : ليرمي بها الحاصرين لها (١٧٤ : ٥) فقال لهم ان يقدر شيخكم . والصواب : فقال لهم : هل يقدر شيخكم (١٧٧ : ١٠) وتوفي بالمدرسة الباذرائية . والصواب : بالمدرسة بالبادرائية . لأن منشئها هو نجم الدين البادرائي منسوب الى بادرايا قرية من اعمال واسط . ولا يزال بائعو التمر في دمشق ينادون على تمرهم « يا مال بادرايا » وهذه اللفظة مما عم الخطأ بها في كثير من الأصول الخطية وعند بعض الخواص (١٨١ : ٢٤) وولي نظر الماردانية والمرشدية . والصواب : وولي نظر الماردانية والشبلية [2] (١٩٢ : ٨) حفظاً لطهارته . والصواب : حفظاً لطهارتها (٢٥٩ : ١٧) وكان من (مشافه) تلامذة ابن حجر . وفي مخطوطة الظاهرية : وكان من مشان تلامذة ابن حجر والصواب وكان من شبان تلامذة ابن حجر (٢٧٥ : ١٩) في التحذير للتبرك ونحوهم من الظلم . والصواب : في التحذير للترك ونحوهم من الظلم (٢٧٩ : ١٥) وكتب اشياء من مؤلفات بيننا والصواب : من مؤلفات بيتنا (يعني بيت المؤلف) (٢٨٥ : ١) ابن مفلح الراسبي الأصل الصالحي الدمشقي . والصواب ابن مفلح الراميني . لأن بني مفلح ينسبون الى رامين قرية في جبل نابلس (٢٨٥ : ٩) للشهادة بدركات باب البريد والصواب بدكات باب البريد . جمع دكة وهي المسطبة . وكان

(١) محلة خارج الباب الصغير بدمشق لا تزال تعرف بهذا الاسم وهي في حي الشاغور

(٢) راجع القلائد الجوهرية (١ — ١٣٠ : ٢)

للشهود مسطبات يجلسون عليها على ابواب الجامع الأموي ففي البداية لابن كثير (١٣ : ٣١١) سنة (٦٨٧) ان عبد الرحمن المقدمي استجد مساطب باب الساعات للشهود . وباب الساعات هو باب الجامع الأموي الشرقي كما ان باب البريد هو الباب الغربي (٢٩٣ : ٨) بدرية بنت الملك المؤيد شيخ[ه] فزيادة الهاء في آخر شيخ من المصحح والصواب حذفها لأن الملك المؤيد اسمه « شيخ » راجع شذرات الذهب (٧ : ١٦٤) (٢٩٧ : ١٠ و ١١) فوقع الحرب بينهم فرفع عليهم العسكر الرومي بالعربات ورموا بها عليهم فأظلم الأفق وصار له دوي . والصواب : فوقع الحرب بينهم فدفع عليهم العسكر الرومي بالعرادات . والعرادات نوع من المدافع المستعملة في القرن العاشر الهجري (٢٩٨ : ١٠) صاحب ديوان الانشاد . والصواب : صاحب ديوان الانشاء (٣٠٠ : ١٨) عرب هثيم وكذا في المخطوطة الظاهرية . وفي اعلام الورى لابن طولون « عرب هزيم » ولذلك يترجح في تصويبها انها « هثيم » بالثاء المثلثة لأنها تكون باللفظ قريبة من لفظة « هزيم » (٣٠٤ : ٧) معاملتي باللطف والعسر واليسر . والصواب : معاملتي باللطف في العسر واليسر (٣١٧ : ٣) بالتربة الركنية بمحلة مسجد الذبان . والصواب بالتربة المنجكية (٣٠٨ : ٨) وشك السلموني في الحديد . والصواب ومسك السلموني في الحديد .

هذه امثلة وقع نظرنا عليها عفواً من غير تتبع ، يرجع الخطأ في اكثرها الى التصحيف الواقع في الأصول الخطية ، كما ان بعضها واضح الخطأ مما كنا نظنه خطأ مطبعياً لولا ان رأيناه مثبتاً في مخطوطة الظاهرية .

وأخيراً فلا يسعنا الا شكر الاستاذ جبور على جهوده ونشره لهذا السفر العظيم راجين له التوفيق والنجاح في اكمال الباقي منه .

محمد احمد دهمان

فهارس المكتبة العربية في الخافقين

للسيد يوسف اسعد داغر

عدد صفحاتها ٢٠٢ ، بقطع متوسط ، طبعت بمطابع صادر ـ ريحاني بيروت

قسم المؤلف كتابه الى سبعة مطالب ، وألحق بها لمحة عامة عن علم الببليوغرافيا ، وفهارس الفهارس .

ذكر في المطلب الأول فهارس الكتب العربية في الشرق .

وفي المطلب الثاني فهارس المخطوطات العربية في لبنان وسورية وفلسطين ومصر والعراق وشمالي افريقية والجزائر وتونس والمغرب الأقصى والهند ، ومجاميع المخطوطات في بعض الخزائن الخاصة في لبنان وسورية وفلسطين والعراق ومصر وايران ، ثم وصف بعض المخطوطات النادرة في العالم العربي وتزويقها وتذهيبها .

وفي المطلب الثالث فهارس الكتب العربية في الغرب ، فذكر أولاً فهارس المطبوعات الشرقية عامة ، ثم فهارس المطبوعات العربية خاصة .

وفي المطلب الرابع المخطوطات في المانيا وانكلترا وفرنسا وايطاليا واسبانيا وروسيا وهولندا وسكندينافيا والولايات المتحدة .

وفي المطلب الخامس فهارس المجلات الاستشراقية وفهارس الناشرين والكتبيين المستشرقين في فرنسا وانكلترا والمانيا وهولندا ، ثم ذكر حدود الاستشراق وتعريفه ومؤتمراته والاستشراق في الدول الكبرى .

وفي المطلب السادس فهارس المحفوظات الشرقية ، فذكر أهم دور المحفوظات الشرقية ، والدول العربية والمحفوظات التأريخية ، وأهم ودائع محفوظات التاريخ العربي الاسلامي ، ومنشورات الوثائق الرسمية في لبنان وسورية ومصر ، ومجموعة المعاهدات الخاصة ببلدان الشرق العربي .

وفي المطلب السابع مصادر الثقافة العربية .

واتبع هذه المطالب بكلمة عن علم الببليوغرافيا ، والفهارس العامة في الآداب القومية ، فذكر فهارس الآداب الانكليزية والاميركية والفرنسية والايطالية

والألمانية ، وفهارس الاسماء المستعارة في الآداب العالمية ، ثم ختم كتابه بذكر معاهد المكتبات الحديثة في الغرب وحاجة الشرق الى مثلها .

ثم وضع لمؤلفه هذا ستة فهارس (١) للمجلات العربية (٢) لخزائن الكتب والمكتبات (٣) لأسماء الكتب والمؤلفات (٤) للأعلام (٥) للبلدان والأمكنة (٦) للموضوعات

وبالرغم من الجهود التي بذلها الأستاذ داغر في تصحيح كتابه ، فقد عثرنا على كثير من الأخطاء المطبعية وقليل من الأخطاء في أعلام البلدان والرجال واسماء الكتب والمجلات وقواعد اللغة العربية ، ندرج اهمها في هذه العجالة ليتسنى للمؤلف تصحيحها في الطبعة الثانية :

الصفحة	الخطأ	الصواب
٣٧ و ١٣٥	سوريا	سورية [١]
١٠٩	افريقيا	افريقية [٢]
٥٨	ابن الخطيب الناصرية	ابن خطيب الناصرية
٣٢	جعفر الكتانة	محمد بن جعفر الكتاني
٦٠	عبد الباسط العلوي	عبد الباسط العلموي
٣٣	الرسالة المستطرفة لبيان شهود كتب السنة	الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة
٦٤	مجلة المشرق	مجلة المجمع العلمي
٦٢	المصابد والمصادر	المصايد والمطارد
١٩٦	فهارس	فهرس
٨٠	سبعة مجلدات [٣]	سبع مجلدات

وباختتام نشكر للمؤلف جهوده التي بذلها في تأليف هذا الكتاب ، الجامع لكثير من الموضوعات القيمة ، التي تعود بالخير الجم على المؤلفين والباحثين .

عمر رضا كحالة

(١) انظر: معجم البلدان (٢) انظر : معجم البلدان (٣) انظر : أدب الكاتب لابن قتيبة ، وقد تكرر أمثالها في عدة مواضع من الكتاب .

اراء وأنباء

حول احياء الغريب

قرأت في بعض المجلات ما يشبه أن يكون تهكماً باللغة الفصحى ، وتهزأة بالذين يستعملونها ، من دون أن يفرق المستهزؤون بين الغريب الحوشي الذي نبه علماء البلاغة الى استهجانه ، ووجوب اطراحه ، وبين الغريب الجائز لشروط الفصاحة ، وهو الذي كتبت به آثار السلف ودونت به أخبارهم ، ولا يخفى أن العناية بالألفاظ الفصيحة هو عناية بسلامة اللغة التي جعلها قانون مجمعنا من أهم أغراضه ، وأشرف أعماله ، ومما يزيد في أزمة التشاؤم بهذه الألفاظ ما يجري على ألسنة بعض الفضلاء أحياناً من القول : بأن اهم ما يجب على المجامع اللغوية أن تسجل ما يستعمله الكتاب من الألفاظ : بحجة أن لغة كل قوم ما يتفاهمون به ، لا ما ضُمت عليه المعاجم ، لا جرم أن هذا القول يصرف القلوب عن فصيح اللغة الى ضعف الثقة به ، ثم هجرانه ، واطراح استعماله ،

واذا عملنا بهذا الرأي ، وأخذنا نحفل بالمستعمل الجديد من الألفاظ ، ونسعى في التقاطه من هنا وهناك ، وننسى أو نتناسى الاهتمام بغريب اللغة والفصيح من كلماتها يوشك أن لا يمضي جيل أو جيلان حتى تقوم الكلمة الجديدة مقام الكلمة القديمة في لغة القرآن ، كما تقوم اللبنة مقام اللبنة في هيكل البنيان ، وعلى تمادي الزمن تصبح لنا لغة جديدة خلاسية ، وهي المركبة من شذاذ الألفاظ — ولغة تاريخية قديمة مقدسة وهي التي احتضنتها المعاجم ، واذا ذُكرت هذه اللغة القديمة فانما تذكر بجانب الهيروغليفية والسنسكريتية واللاتينية العتيقة التي تجزأت فتبع ذلك تجزؤ في الأمم المتكلمة بها ،

وتفادياً من سوء هذا المصير لأمتنا العربية ينبغي أن نعمل على احياء الألفاظ القاموسية الفصيحة ·

ولا يخفى أن نمو اللغات يكون باحياء الألفاظ القديمة الفصيحة الصالحة للاستعمال كما يكون باستعمال الألفاظ الدخيلة المولدة التي لا مفرّ من حدوثها أو استحداثها ·

واحياء الغريب الفصيح إن صعب على الأفراد ما كان ليصعب على المجامع اللغوية التي تملك من الوسائل ما لا يملكه الفرد ·

ولم أر من مجامعنا اللغوية عنايةً بهذا الموضوع «موضوع احياء الفصيح الغريب» اللهم الا ما كان من مجمعنا الدمشقي فانه كان يوجه الأنظار اليه تارةً في مجلته وطوراً في محاضراته · وقد خطر لي أن أعرض بشأن احياء الغريب الفصيح اقتراحًا أراه وسيلة عملية سهلة التناول ، لا نظريه خيالية يكثر فيها القول ، ويقل العمل ·

ذلك أن يختار المجمع من فصيح الألفاظ القاموسية مئة كلمة تجمع بين خفة اللفظ وقرب المعنى · وأريد بقرب المعنى قربه من متناول حاجات عصرنا ، ومطالب حياتنا الجديدة ·

هذه الكلمات المئة توزع على عشرة من أعضاء المجامع الذين عرفوا باقبال القراء على كتاباتهم وتتبع آثارهم · وخاصة أولئك المسيطرين على السوق ، سوق النشر والصحافة والتأليف ، وهم الذين عناهم الأستاذ (طه حسين) مذ قال : «من الكتّاب والشعراء من يسعده الحظ فتروج ألفاظه وأساليبه ويقبلها الناس ويتهالكون عليها حتى تشيع وتصبح جزء من اللغة المألوفة · ومنهم من يخطئه هذا الحظ : فلا يحفل الناس بما أدخل ولا بما استعمل» · يتبنّى كل واحد من هؤلاء العشرة المقروئين عشر كلمات فقط من المئة المختارة تكتب في لوحة خاصة وتوضع على مكتبه تحت مواقع لمحاته ، وبهذه الطريقة تبقى في ذاكرته ، حتى

اذا سنحت له مناسبة لاستعمال واحدة منها — وما أكثر سنوح المناسبات لأمثاله — أدخلها في كتابته . وأوردها في سياق موضوعه إيراداً يغنيها عن التفسير . ولو فعل وفسرها (بين هلالين أو في الذيل) لحسن وما ضر . وتبقى هذه الكلمات المئة في ميدان العمل نحو سنة ثم ينظر المجمع في نتيجة (العملية) وفي نجاح هذه القضية أو عدم نجاحها كما يسمع ملاحظات الأعضاء وغيرهم عليها : فان كانت النتيجة حسنة . وظهر أثر لشيوع الكلمات المئة على الألسن والأقلام ، أعاد التجربة في كلمات أخرى ووجه نظره الى تكليف كتاب آخرين يشاركون الأولين في العمل . وما يدرينا أن غير الأعضاء من الكتاب الحراص على سلامة لغتهم : اذا آنسوا حسن هذه الطريقة ويسرها . قلدوا الأعضاء ونبشوا من معادن المعاجم ما فيه متعة وفائدة من ألفاظها . وفصيح مفرداتها . وبالطبع لا يحيى من ذلك كله الا الصالح للحياة .

واذا عاش من الكلمات المئة ثلثها — والثلث كثير — واستعملت بجانب الكلمات الجديدة التي وضعتها واصطلحت عليها المجامع كان ذلك من خير ما يحيي اللغة وينميها ويبقيها عروة اتصال بيننا وبين ثقافتنا القديمة المكتوبة باللغة الفصحى .

اذا نجحت هذه الوسيلة في إحياء فصيح اللغة نشط محبوا اللغة الى استخدام وسائل أخرى كالراديو والسينما والتمثيل والموسيقى . فسخروها لغرضهم ، ونشر لغتهم . ولا تسخروا أيها الاخوان من هذا التسخير . وتذكروا كلمة (السيمات) الواردة في لحن (ذهبي الشعر شرقي السيمات) فان (السيمات) أصبحت مستقرة في الأذهان ، سهلة الاستعمال على كل لسان ، ولو قيل مكانها (قسمات) وهي بمعناها لعاشت وحييت كما حييت (سيمات) . تقولون ان الناس ينطقونها ولا يفهمونها . نعم يقع هذا في أول الأمر غير أن القرائن تعود فتفهمهم اياها . وان لم يفهمه كلهم فهمه من يهمه الفهم منهم . وفي ذلك غناء . ولو ادعى مدع بأن طائفة كبيرة من فصيح كلمات اللغة المستعمل الى اليوم في لغتنا إنما وصلت الينا من أغاني المغنين في عهد الأمويين والعباسيين لو تأنى متأمل على ذلك لما كان حانثاً

ولا عابثاً . ولعل قوماً يرون في هذا الاقتراح غرابة او كلفة تجعله غير قابل التطبيق . نعم ولكنه يصف للقارئ مبلغ الحاجة الى إحياء الغريب ، والانتفاع بثروته في تنمية لغة القرآن ، وبقائها حية ، تجمع الشمل . وتعصب الفرع بالأصل . والا فيوشك أن يأتي يوم تبكي نفسها ، وتندب حظها ، وتعاتب أهلها بقول حافظ ابراهيم :

فلا تكلوني للزمان فانني أخاف عليكم أن تحين وفاتي

أو بقول الشاعر القديم :

ياويح أهلي أبلَى تحت أعينهم على الفراش ولا يدرون ما دائي

المغربي

المستجاد من فعلات الأجواد

كتب العلامة كرينكو (سالم الكرنكوي) الى ناشر كتاب المستجاد يقول :

كنت في سنة ١٩٣٢ أقرأ هذا الكتاب حرفاً حرفاً مع تلميذي ليوپولي في جامعة بون ثم جاءت الحرب فكأن البلاد ابتلعته فلا ادري الى الآن أين وقع وكنت عند القراءة أشك في حقيقة مصنف الكتاب فأحرضه على البحث عن هذه المسألة لأني كنت أتردد في المؤلف : أهوَ المحسِّن أم ولده عليّ وقد جزم ليوپولي بأنه الوالد يعني المحسن كما تعتقد أنت أيضاً .

قد كنت استعرت من صديقي القديم السيد حبيب الرحمن خان نزيل حبيب كنج من بلاد الهند نسخة قديمة العهد فسمح بإرسالها لي الى بون وهي التي طبعت بالعكوس في الطبعة التي نشرها في المانية عند بداية الحرب واستعرت أيضاً من الجزائر نسخة غير ذات بال اذ هي نسخة حديثة العهد بالخط المغربي . . ومن العجائب ان بعض النسخ الموجودة في هذه البلاد منسوبة الى ابي منصور الثعالبي كالنسخة المحفوظة في المتحف البريطاني ولهذا السبب قابلت هذه النسخة

لافادة الدكتور بولي فوجدتها توافق النسخ الأُخَر باختلاف طفيف ومما أعجب منه انّ بولي لم يذكر شيئًا في مقدمته لمساعدتي في عمله ٠

والآن اجيء الى مسألة مهمة بعد مطالعة دقيقة للكتاب المطبوع بعنايتك فأعتقد انه ليس لأحد التنوخيين ولا لأبي منصور الثعالبي بل منحولٌ في أكثر النسخ الى المحسِّن التنوخي بعد ان انتشرت النسخ في البلاد لا سيما في العراق ولا شك بأن الجامع لهذه القصص كان شيعي المذهب وهذا يدل أيضًا على وقت تأليفه يعني قبل استيلاء السلجوقية أي أيام الدولة البويهية في العراق وفي الكتاب نفسه دلائل على انه صنف في وقت غير بعيد عن وفاة المحسن ٠ وقد كنت أذكر وقت قراءتي الابتدائية كثرة ذكر علي بن المحسن في الاسانيد ونحن نعرف من المجلدات الثلاث من كتاب نشوار المحاضرة وكتاب الفرج بعد الشدة التي لا شك فيها بأنها من تأليف المحسن كيفية ايراد المسانيد ولكن هذا الكتاب سيطول لو ذكرت البراهين كلها التي أؤكد بها رأيي واني عازم على على كتابة بحث أنشره في المجلة الهندية Islamic Culture في حيدر آباد باللغة الانكليزية أتبسّطُ فيه ان شاء الله ٠

(كمبردج) سالم الكرنكوي

نقد المستجاد

١ — جاء في ص ١١ من الكتاب « قال: فما فعلتَ بالخمسمائة دينار ؟ » والمألوف في كلام العرب ولا سيما المعاصرين للراشدين أن يسندوا « فَعَل » في مثل هذا الى الشيء نفسه فيقولوا « ما فَعَلتِ الخمسمائة ؟ » و « ما فَعَلَ حصانك » و « ما فَعَلَ شيئك » ٠ ومن ذلك ما ورد في كامل المبرد « ج ٣ ص ٤٦ » من طبعة الدلجموني « ما فَعَلت الدنانير المختومة التي أمرتك بقبضها ؟ » ٠

٢ — وجاء في ص ١٦ « فقال : والله لأعلمنّ الشيطان أني عدوُّه ، فعال محاويجهم ففتح الحواصل » ٠ وقلتم في الحاشية « في الأصل : السلطان » . وأنا أرى

أنّ الأصل وحده هو الصواب ، لأنّ السلطان أي رئيس الدولة هو الذي خسر بفتح الوالي لمخازن الحبوب التابعة للدولة ، لأنّ الدولة كانت تقبض أكثر الخراج من جنس الحاصل وتبيعه كما يبيعه التجار .

٣ — وورد في ص ١٨ « قال : أطويْ يومي هذا » بجعل « أطويْ » على وزن أرمي ، والصواب « أطوى » على وزن أبقى من الطوى أي الجوع يريد « أجوعُ يومي هذا » ولا محلّ للطيّ .

٤ — وجاء فيها « وصرْ إليّ فترضّيني » ولعل الأصل « فترضّني وهو أمر للمذكر المخاطب من الترضّي ولم يُرد التوكيد .

٥ — وفي ص ٢٢ « فقلتُ : مُنْتهُ ! ما أتاك » والظاهر « ما أتى بك » على أنه يجوز « أتاك » في غير هذا .

٦ — وفي ص ٣٨ « فارتابت لذلك فشقت جيبها » والمعروف « فارتابت بذلك » . ولعله من خطأ الطبع كالرابع .

٧ — وفي ص ٣٨ « فوكّل بداري وجميع ما أملكه » وقد شرحتم ذلك بقولكم « توكل بالأمر اذا ضمن القيام به » . والشرح غير مطابق لما يُراد بالمشروح ، فان التوكيل هنا هو الضبط والاعتقال لنيةٍ مكروهة ، ويجوز ان يكون لنيةٍ حسنة كقول نصيب :

أهيمُ بدعد ما حييتُ وإنْ أمتْ أوكّلْ بدعد مَن يهيمُ بها بعدي

وفي ص ٢٣٩ من المستجاد :

ولكنني أخشى رقيباً موكلاً بأنفسنا لا يستريحُ مُراقبهْ

٨ — وجاء في ص ٤٠ « الى أن رأيت أوائل عسكره مُقبل من مصر » . والصواب « مقبلاً » و « مقبلةً » على الحاليّة .

٩ — وفي ص ٤٣ « وأما الشحام والرقام والثوري وجماعة » . والصواب « النُّوري » لا الثوري قال الذهبي في المشتبه « ص ٦٠ » : ونسبة الى نُور الوعظ ،

الزاهد ابو الحسين النُوري احمد بن محمد ، مات سنة ٢٩٥ ، وترجمه الخطيب البغدادي باسم «احمد بن محمد ابو الحسين النوري شيخ الصوفية في وقته» (ج ٥ ص١٣٠) وذكر قصة غلام الخليل في ص ١٣٤ س ١ منه ، وذكرها ابن النجار في التاريخ المجدد لمدينة السلام في ترجمة « عمر البنّاء المزوّق البغدادي » ولعل هذا الجزء في المكتبة الظاهرية .

١٠ — وفي ص ٤٦ « ليلزمه من زمامك ما يؤدّي به » ولعل الأصل « من ذمامك » بالدال لا بالزاي فغلط الطابع .

١١ — وفي حاشية ص ٥٣ « وزعم أن فيه تأويل الابستار وهو كتاب المجوس » . والمعروف « الابستا » بغير راء ومنهم من يسميه « أبسطا » بقلب التاء طاء كما في شرح ابن ابي الحديد « ج ١ ص ٣٥ » وورد الكتاب مصحفاً في المروج ، « نسياه » وما أشبه ذلك « ج ١ ص ١٩٤ » طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد . ولعله يقال فيه « بستاه » فصارت الهاء راء .

١٢ — وفي ص ٥٦ « ما اسماهما وما كُناهما ؟ » والصواب « ما أسماؤهما وما كُناهُما » بالجمع في الاسمين هذه لغة العرب المشهورة وبها جاء القرآن الكريم « فقد صغت قلوبكما » . وفي جمع الكنية في هذه العبارة تنبية على جمع الاسم .

١٣ — وفي ص ٥٩ « ما للمنازل لا تجبن حزينا ؟ » والصواب « لا يُجِبن » ولعله من خطأ الطبع أيضاً .

١٤ — وفي ص٦٢ « ووالله لينزلن » يعني بهنّ أمه وأخته والصواب « لينزلانِ » . وان أراد بها جمع المؤنث قال « لينزلنانِّ » كما هو معلوم .

١٥ — وفي ص ٧٤ « كان ابراهيم بن المهدي قد ادّعى الخلافة لنفسه بالريّ » . والصواب « بالحضرة » يعني بغداد ولم يدعها ابن شكلة بالريّ قط . وكذلك الحال في قوله في ص ٧٥ « لما دخل المأمون الريّ » والصواب « الحضرة » .

١٦ — وجاء في حاشية ص ٧٩ أنّ القطرميز Bocal وعاء من زجاج يضان

فيه النقل . والمراد في النص أنه كان يستعمل للشراب وكذلك ورد في شفاء الغليل « ص ١٦٥ » وفي الأغاني « ج ٥ ص ٣٠٦ » من طبعة دار الكتب .

١٧ — وفي ص ٨٠ « وأخرجت له حراقاً علته في جرحه وعصبته » . والصحيح « غَلّتْهُ في جرحه » اي أدخل الحراق في الجرح وعصبه ، كما يفعل اليوم كثير من العامة أعني أسوَّهم الجراحات بالحراق يغلّونه فيها ويشدونها .

١٨ — وفي ص ٨٣ « البرّ لي منك وطء العذر عندك لي » . والصواب « وطّا » مخفف « وطّأ » من التوطئة والتوطي .

١٩ — وفي ص ٨٦ « حدثنا محمد بن زكريا العلاني » . والصواب « الغلابي » بالغين المعجمة كما في أنساب السمعاني وكتب التراجم والرجل مشهور جداً بالرواية والنقل .

٢٠ — وفي ص ٨٩ « وقد أغاظه مدحه لهم » والصواب « غاظه » بطرح الهمزة أو لعل ذلك لغة ضعيفة .

٢١ — وفي ص ١٠٥ « رأى اسحاق بن ابراهيم الظاهري » والصحيح « الطاهري » بالطاء المهملة نسبة الى طاهر بن الحسين قائد المأمون .

٢٢ — وفي ص ١١٦ « فأصبحت لا أدري أيأساً تصبُّري ؟ » والصواب « أيأسٌ » وهو خبر المبتدأ المؤخر « تصبري » .

٢٣ — وفي ص ١٢٦ « ثم قال : أوّاه !! » . والصحيح « أوّه » بلا الف والأوّاه فعّال من اسم الفعل فهو اسم فاعل للمبالغة .

٢٤ — وفي ص ١٢٦ أيضاً « فأهجن منك بلابل الصدر » . ولعل الأصل « فاهتجنَ منك بلابل الصدر » من اهتاجه .

٢٥ — وفي ص ١٢٨ « فرأيتُ غلاماً لما بقّل عذارُهُ » . والصحيح « كما بقَلَ عذارُهُ » أي لم يمض على ذلك كبير وقت . وهو يقابل Il vient d'être .

٢٦ — وفي ص ١٣٢ « أقسم لا أزوجنّك أبداً به » . والصواب « لا أزوجك به » لأن شرط توكيده اثباته والنفي ناقض له .

٢٧ — وفي ص ١٣٥ « فتلقاه فتى من الأبناء مملك » . وفي الحاشية قلتم إن « الأبناء قوم من العجم سكنوا اليمن والنسبية (كذا) أبناوي وبنوي » . ولعلكم أردتم من وُلد من أبناء العجم باليمن كما في كتاب الأنساب للسمعاني في « الأبناوي » على أن هؤلاء غير مرادين في المتن فالقصة ببغداد حدثت وانما هؤلاء أبناء جند الفرس الذين نصروا الدولة العباسية واستولوا على العراق وغيره من البلاد ، فانهم كانوا يعرفون بالأبناويين كما في الطبري وغيره .

٢٨ — وفي ص ١٤٥ « قل لجاريتك تغني لنا صوتاً » . والصواب « تغن » بالجزم لأنه مجزوم بجواب الطلب .

٢٩ — وفي حاشية ص ١٥٩ فسرتم « استحطّه » بسأله إعفاءه من الدين . والصحيح أنه سأله إعفاءه من بعضه ومن ذلك اشتقت « الحطيطة » في الحساب ويؤيده قوله في ص ١٥٨ « فيشفّعني فيه ببعض ما عليه » .

٣٠ — وفي ص ١٦٢ « بادخال الجارية الى دار الحرم » . والصواب « الحُرَم » جمع حُرْمة ولعله من غلط الطبع .

٣١ — وفي ص ١٦٦ « ليس يخفض رافعته غير الهجاء » . وفسّرتم الرافعة بالجماعة صفتها كيت وكيت مع أنها غير مرادة ، ولعل الأصل « يخفض زفعته » ، فان كانت الرافعة ثابتة في الأصل فهي اسم مصدر كالواعية والنائرة والكاذبة .

٣٢ — وفي ص ١٦٨ « فقال : شيخ من حمدان » ولعل الأصل « من همدان » وهو من سقط الطبع .

٣٣ — وفي ص ١٧١ « فنُذِرَ به وقُبض عليه » . والمعروف « فنَذِر » بالبناء للمعلوم ، وفي مختار الصحاح « ونَذِر القوم بالعدو علموا به وبابه طرب » .

٣٤ — وفي ص ١٧٩ « إن أهلي علموا بموضعك فتوقوا فيما أنفذوه اليك » . والصحيح « فتنوّقوا » من التنوّق وهو مقلوب التأنّق ، ومقتضى الحال لا يجيز غير التأنق والتنوق والنيقة .

٣٥ — وفي ص ١٨٦ « فشدّ المنصور على الغلام » ، ولعل الأصل « فشدّد المنصور » لأن الشدّ الحملة ولا محلّ لها هنا .

٣٦ — وفي ص ١٩٥ « قال معاوية للحصين بن المنذر » والصواب « الحضين » بالضاد المعجمة لا بالصاد ، وهو من الأسماء المنبه عليها في المؤتلف والمختلف والمشتبه .

٣٧ — وفي ص ٢٠٣ « عشرة أرؤس من الغنم » . والصواب « من النّعم » يدل على ذلك قوله « واذا هو قد ذبح الغنم بأسره » فلو كان غنماً حقاً ما جاز له ان يذكّرها ، قال الجوهري في « ابل » ما هذا نصه « الإبل : لا واحد لها من لفظها وهي مؤنثة لأن اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لازم لها » . قلت : وشذّ من ذلك النّعم وفي الصحاح « النّعَم واحد الأنعام وهي المالُ الراعية وأكثر ما يقع هذا الاسم على الابل ، قال الفرّاء هو ذكر لا يؤنث ، يقولون : هذا نعم وارد[1] » . وعليه يجوز أن يقال « قد ذبح النعم بأسره » وإلا قيل « بأسرها » لوجوب تأنيث الغنم .

٣٨ — وفي ص ٢٠٩ « فدخلت فوجدته في شِمْلَة » . والصحيح « الشَّمْلَة » على وزن تمرة وهي كساء واسع يشتمل .

٣٩ — وفي ص ٢٢٨ « لطيف الحشا لا يحتويه مصاحبه » والصواب « لا يجتويه » أي لا يكرهه ولا يملّ منه من الاجتواء .

٤٠ — وفي ص ٢٣٠ « فلما صرت بصور » . لعل الأصل « بصرى » وهي بصرى عكبرا في الجانب الغربي الشمالي من بغداد .

٤١ — وفي ص ٢٣٧ « فأخرج اليهم بُردي محرق » وفسرتم المحرق بشيء بعيد وانما هو « المحرّق » رجل من الغساسنة فالبردان مضافان الى الملك المذكور الملقب بمحرق ، قال الجوهري في الصحاح « ومحرّق أيضاً لقب الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة وانما سمي بذلك لأنه أول من حرق العرب في ديارهم » :

(١) وفي المصباح المنير « قال ابو عبيد : النعم الجمال فقط ويؤنث ويذكر وجمعه نعمان » .

أو هو محرّق اللخمي وهو امرؤ القيس بن عمرو بن عديّ اللخمي كما في الصحاح أيضاً وهو الصحيح عندي، لأن سلبهم بردي محرّق الغساني غير ثابت في التاريخ ولأنه لا فخر للملك بأبراد عدوّه الا في حالة خاصة .

٤٢ — وفي ص ٢٣٦ « بينا خالد بن عبد الله القسري في مطلّة » . وأراه « مِظلة » بالظاء لا بالطاء المهملة .

٤٣ — وفي ص ٢٣٩ « أرعتُهما ختلاً فلم استطعها » والصحيح « أرغتهما » من الاراغة أي الارادة والطلب .

٤٤ — وفي ٢٣٩ أيضاً « غزالان مكتنان مؤتلفان » وفي الأغاني « ج ٩ ص ٢٩٠ » من طبعة دار الكتب « مكحولان » وكلاهما جائز .

٤٥ — وفي الصفحة المذكورة « حضور » اسم امرأة استغربتموه وهو في الأغاني في الموضع الذي أشرنا اليه .

٤٦ — وفيها « به غيرٌ من دائه وهو صالح » . والصواب « غُبَّر » على وزن « قُبَّر » وهو البقية ولا سيما بقية الداء ومنه قول ابي كبير الهذلي :

ومبرأ من كل غُبّر حيضة وفساد مرضعة وداء مُغيل

٤٧ — وجاء في ص ٢٤٠ « نغني لنا [فيه] من وراء الستارة » . ولا حاجة الى ما بين المضادتين [ ] لأنه يقال « غنيتُ بالشعر وغنيته » بمعنى واحد وكذلك ورد في الأغاني « ج ٩ ص ٢٩١ » .

٤٨ — وفي ص ٢٤٠ أيضاً « ولا أفقدنيها منلك ربك » . والصحيح « وبك » ولا حاجة الى تكرار لفظ الجلالة بعد تقدمه في كلمة الدعاء « فأطال الله بقاك » . وقد أراد بقوله « وبك » أي بكونه سبباً للفقدان فدعا الله تعالى ان لا يجعله كذلك .

٤٩ — وفي ص ٢٤٨ « إنّ أظرف ما استظرفت له : ... » والأولى « ان أطرف ما استطرفت » فالشيء يُستطرَف ولا يُستظرَف والانسان يستظرف ولا يستطرف ، أما كتاب « المستطرف المستظرف » فهو من التسمية المتأخرة وضعت زمان فساد اللغة .

٥٠ — وجاء في ص ٢٤٩ « قال لي عبد الله بن أبي السمط » وقلتم في الحاشية : في الأذكياء « ابن ابي حفصة الشاعر » وهما شاعر واحد فإنَّ مروان الأكبر ابن ابي حفصة يكنى « ابا السمط » ويكون عبد الله « ابناً له » ومن سماه « ابن ابي حفصة » لم يخطئ ، وقد بحثت عن « عبد الله بن ابي السمط » فاذا هو في الخطيب البغدادي « ج ٩ ص ٤٧٠ ، ٤٨٥ » عبد الله بن السمط . وذلك خطأ لما قدمتُ من أن ابا السمط كنية أبيه مروان قال الخطيب « عبد الله ابن السمط بن مروان (كذا) بن ابي حفصة ، شاعر كان ببغداد أيام المأمون يجيد قول الشعر وله مدائح في عدّة من الأكابر » .

٥١ — وفي ص ٢٥١ « قد كان اسماعيل ابن أمة واسحاق بن حرّة » . والصواب « اسحاق ابن حرّة » لأن « ابناً » ليست بين علمين بل بين علم ونكرة كما هو ظاهر ولعله من حذلقة الطابع .

٥٢ — وجاء في ص ٢٦٢ « عبد المسيح بن نفيلة » والمعروف « بُقيلة » تصغير البقلة وهو رجل مشهور .

هذا ما استوقفني في أثناء قراءتي للكتاب والله الهادي الى الصواب .

(بغداد) مصطفى جواد

المسائل السفرية

نبه ذاكرتي ما كتبه البحاثة الأستاذ عبد الله مخلص عن كتاب (موقد الأذهان وموقظ الوسنان) في الجزء السادس من المجلد (الـ ٢٢) من هذه المجلة الراقية الى كتاب يضم بين دفتيه هذا الكتاب وكتاب (المسائل السفرية) وهو لامام النحاة ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ هـ ١٣٥٩ م .

والكتاب المشتمل على هذين الكتابين مما أهداه العلامة الجليل السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني الى الصديق الأستاذ الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الغراء ...

اما الكتاب الأول فقد كفاني مؤونة التعريف به والتعليق عليه الاستاذ مخلص حفظه الله . وأما الكتاب الثاني فهو ما أفرده بالكلام .

وصف الكتاب

هو من القطع الصغير ورقه اصفر من نوع العباوي طول الصفحة ١٩ س بعرض ١٦ س . وفي كل صفحة ٢١ سطراً وكلمات كل سطر ١٠ — ١١ كلمة من الحرف الثاني وخطه جلي .

أما موقد الأذهان فيقع في عشر صفحات والمسائل السفرية ففي عشرين صفحة .

ناسخ الكتابين

أما ناسخ الكتابين فهو كما في خاتمة المسائل السفرية محمد بن حسن بن علي التولعي [1] وكان الفراغ من نسخه في نصف جمادى الأولى سنة ٨٣٣ .

تاريخ تأليف الكتابين

أما الأول فيقول ابن هشام : نجز جميعه في التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٧٣٧ والثاني وقد ختم بهذه الجملة .. تمت المسائل السفرية التي سئل عنها الشيخ جمال الدين بن هشام قدس الله روحه بالحجاز الشريف عام ٧٤٧

فاتحة الكتاب وسبب تأليفه

قال ابن هشام بعد خطبة وجيزة : فاني ذاكر في هذه الأوراق مسائل سئلت عنها في بعض الأسفار . وأجوبة أجبت بها على سبيل الاختصار . ومسائل ظهرت لي في تلك السفرة يعم ان شاء الله تعالى نفعها ويعظم عند اللبيب وقعها وبالله أعتصم واسأله العصمة مما بعد الخ .

محتوياته وموضوعه

يحتوي على ست واربعين مسئلة والجواب عليها وكلها في موضوع اعراب أي من القرآن الكريم بعضها مما يتفق عليه ولكنه يحتاج الى الايضاح والبيان

(١) نسبة الى تولع بالعين المهملة كما في مراصد الاطلاع .

وبعضها مما اختلف الأئمة في اعرابه . وبعضها مما وردت فيه قراآت فاختلف باختلافها . وفي جميع ذلك توخى الاختصار .

نموذج منه

أول المسائل . مسئلة . علام انتصب عرفاً ؟

الجواب . ان كانت المرسلات الملائكة . والعَرف المعروف . فعرفاً اما مفعول لأجله . واما منصوب على نزع الخافض وهو الباء والتقدير أقسم بالملائكة المرسلة للمعروف او بالمعروف . وان كانت المرسلات الأرواح الى الملائكة . وعُرفاً بمعنى متتابعة فانتصابها على الحال والتقدير أقسم بالأرواح الى الملائكة المرسلة متتابعة .

(٢) مسئلة علام انتصب الحقان في قوله تعالى : قال فالحق والحق أقول .

. الجواب . الحق الأول منصوب بنزع القسم والحق الثاني منصوب بالفعل الذي بعده ولأملأن جواب للقسم والجملة بينهما معترضة لتقوية الكلام والتقدير اقسم بالحق لأملأن جهنم واقول الحق .

(٣) مسئلة ما اعراب أحوى من قوله تعالى : فجعله غثاء احوى .

الجواب ان فسر بالأخضر كان حالاً من المرعى أو بالأسود كان صفة للغثاء .

(٤) مسئلة علام انتصب عينا من قوله تعالى : عيناً يشرب بها عباد الله

الجواب اما على البدل من (كافورا) او من كاس على الموضع . او بتقدير فعل اي يشربون عيناً وعلى الأول فلا بد من تقدير مضاف اي ماء عين فهو كقول حسان رضي الله عنه :

يَسقُون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

أي ماء بردى . وجوز بعضهم وجهاً رابعاً وهو ان يكون حالاً من الضمير المضاف اليه المزاج وفيه بعد .

(٥) مسئلة علام انتصب عاليهم ؟

الجواب على الحال من مفعول (جزاهم) وعن ثعلب ان نصبه على الظرف

بمنزلة فوقهم وهو مردود لأن عالي الدار وداخلها وخارجها ونحو ذلك من الأماكن المختصة فلا يجوز نصبها على الظرفية · وارتفاع الثياب على الأول (بعاليهم) وعلى الثاني به او بالابتداء (وعاليهم) الخبر ·

(٦) مسئلة · لِمَ أجمعوا على النصب في (فشربوا) منه الا قليلاً · واختلفوا في (ما فعلوه الا قليل) ·

الجواب لأن قليلاً الأول استثناء من موجب والثاني استثناء من منفي ·· فقيل : فلِمَ أجمعوا على النصب في (فلا مؤمنون الا قليلاً) مع انه استثناء من غير موجب ؟ · فقلت : لأن هذا استثناء مفرغ وهو نعت لمصدر محذوف فالتقدير : فلا يؤمنون الا ايماناً قليلاً · فقيل : ما معنى وصف الايمان بالقلة ·· فقلت : لأنه باللسان دون القلب ·

(٧) مسئلة يحكم بها النبيون الذين أسلموا ، والنبيون كلهم مسلمون · فما هذا التقيد ؟

الجواب هذه صفة مدح مثلها في (هو الله الخالق) لا صفة تقييد مثلها في رأيت زيداً التاجر ·

(٨) مسئلة ما الكفل ؟

الجواب - النصب · قال الله تعالى : ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها · فقيل : فلِمَ غاير بين الاثنين ؟ فقيل في الأول : نصب · وفي الثانية : كفل · فأجيب بأن تلوين اللفظ وتنويعه أعذب من تكراره · فقيل : زعم بعضهم ان الكفل ليس النصب مطلقاً بل النصب من الشر فكان ذكره في الثانية أنسب · فقلت : هذا مردود بقوله تعالى : « يؤتكم كفلين من رحمته » ·

هذا نموذج من هذا الكتاب المفيد وكله من هذا الطراز الأنيق وحبذا لو مثل بالطبع ان لم يطبع بعد ·

سليمان ظاهر

روض البشر

اطلعت على ما كتبتموه في العدد الأخير من مجلتكم عن كتابنا (روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر) فوجدت أنكم انتقدتم الكتاب من جملة نواح (الأولى) الاهتمام للفقهاء والمحدثين خاصة (الثانية) ادخال المتوسطين ومن دونهم في جملتهم (الثالثة) ان هناك صفات خلقت لأناس لم يحرزوها (الرابعة) انه تغتفر الترجمة لرجال ليس فيهم الا أفراد قلائل – ما دمنا مجمعين على ان هذا القرن هو أحط القرون الاسلامية (الخامسة) انا جرينا على طريقة من ترجموا للقرون الماضية اذ ترجمنا في الجملة جماعة من المجاذيب (السادسة) الاسفاف في شعر اصحاب التراجم .

وقد تراءى لي في الجواب على هذه النواحي ما يأتي :

(أولاً) كان اهتمامنا بالفقهاء والمحدثين جرياً على طريقة من تقدمنا من المؤرخين أمثال النجم الغزي والمفتي المرادي ، ولأن الكاتب أدرى بأهل فنه منه بغيرهم .

(ثانياً) ان تمييز المبرزين من المتوسطين ومن دونهم هو من اختصاص أهل الفن لا غيرهم واذا شئتم عينوا لنا اسماء لنتناقش في أحوال أصحابها .

(ثالثاً) ان ما ذكرناه من صفات لأصحاب التراجم اما ان تكون منقولة عن الغير فالعهدة عليه او تكون من قلمنا فهي مثل تمييز المبرزين من غيرهم بمعنى اننا نقبل النقاش فيها .

(رابعاً) ان دعوى الاجماع على ان القرن الثالث عشر هو أحط قرون الاسلام دعوى غير مسلمة وقد تكون طعنة كبرى في أئمة هذا القرن المتفق على جلالتهم أمثال الشمس الكزبري وولده الشيخ عبد الرحمن والشهاب العطار وولده الشيخ حامد والشيخ خالد النقشبندي والشيخ سعيد الحلبي أستاذ النابغة السيد محمد عابدين وغيرهم وليس النبوغ في التأليف فحسب فان التربية والتعليم

نبوغ أيضاً وكثيراً ماربي مثل من ذكرناهم مؤلفين عظاماً أفيكون هؤلاء نابغين وأساتذتهم الذين ربوهم وعلموهم مخطين ؟

(خامساً) ان ترجمة المجاذيب كما قلتم قد كتبت بعقلية قرنهم لا بعقلية هذا القرن على أن فيهم صوفية لهم اصطلاحهم وعقيدتهم فلا ننكر عليهم ما لا نفهمه من كلامهم .

(سادساً) الاسفاف ؟ في الشعر يوجد في كل عصر حتى في هذا العصر الذي ارتقى فيه الشعر الى حده الأعلى أما انه لا يوجد شعر جيد في ذلك القرن فهذا منقوض بمثل القصيدة النونية التي مُدح بها ابراهيم باشا المصري في ترجمته ، والقصيدة التي مُدح بها علي افندي المرادي في ترجمة علي الصفدي ، والقصيدة التي مدح بها مصطفى الشطي في ترجمته وغير ذلك .

وبالجملة فعذرنا في غالب ما تكلمتم عليه النقل والعزو كما قررناه في مقدمة الكتاب ومع هذا كله فالعصمة لله وحده وجل من لا يخطئ .

محمد جميل الشطي

رد على انتقاد الأمير جعفر الحسني لكتاب «مختصر تاريخ الحضارة العربية»

طالعنا في الجزء التاسع والعاشر من المجلد الحادي والعشرين من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق انتقاد الأمير جعفر الحسني لكتابنا «مختصر تاريخ الحضارة العربية» الذي ظهر في دمشق منذ سنتين . وقد كنا نريد أن لا تنسب لكتابنا أخطاء هي في الحقيقة عين الصواب ، راجين من الناقدين عامة التمحيص والتدقيق قبل اللوم والانتقاد . والى حضرات القراء بيان ذلك .

أولاً : اعترض حضرة الناقد علينا أننا ذكرنا (ص ٣٣٢) أن مدينة ليون واقعة في إسبانيا ، وصحح ذلك قائلاً : إنها كائنة في فرنسا . وقد استغربنا عدم

معرفة الناقد بأن هناك في اسبانيا مدينة تسمى ليون ، مع أنا أتبعناها بكلمة (باسبانيا) تمييزاً لها من مدينة ليون الفرنسية . يضاف الى ذلك أنه كانت هناك في اسبانيا مملكة معروفة بهذا الاسم في العصور الوسطى ، كانت احدى الممالك الاسبانية التي قاومت عرب الأندلس .

ثانياً : صحح الناقد كلمة Monophysistes الواردة في صفحة ٤٣١ من كتابنا ، بكلمة Monophysisme . ولكن ربما نسي حضرته أن الكلمة الأولى تعني «أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح» ، وأن الكلمة الثانية تعني المذهب نفسه . ولو رجع الى العبارة التي وردت فيها هذه الكلمة في كتابنا ، لرأى أنها تتعلق بأصحاب المذهب . وإذاً فنحن على صواب وهو على خطأ .

ثالثاً : وكذلك الأمر في كلمة Monothelites الواردة في صفحة ٤٣١ من كتابنا ، فقد صححها حضرة الناقد بكلمة (Monotheisme) ؛ والكلمة الأولى تعني «أصحاب مذهب المشيئة الواحدة للسيد المسيح» ، والثانية تعني المذهب نفسه . ولو دقق الناقد في مجرى الحديث لرأى أنا نقصد اصحاب المشيئة الواحدة ، لا مذهب المشيئة الواحدة . ولذا فنحن المصيبون وهو المخطئ .

رابعاً : قال الناقد ان مؤلفي الكتاب ذكرا مكتبة الاسكندرية واكتفيا بالقول بجملة «التي اتهم العرب باحراقها» وذلك صفحة ٤٣٦ ، وأن الواجب يقضي برد هذه التهمة عن العرب . غير أنه لم يلاحظ ان اسم مكتبة الاسكندرية قد ورد في تلك الصفحة عرضاً حين البحث عن مراكز تسرب الثقافات الأجنبية الى العرب : والظاهر أن الناقد من محبي الاستطراد في غير موضعه ، لأن بحثنا لا يتعلق بمكتبة الاسكندرية ، وانما بمدينة الاسكندرية من حيث هي مركز من مراكز تسرب الثقافات ، فكيف يريدنا أن نترك الأصل ، لنسهب القول في الفرع . ومهما يكن من أمر ، فان حضرة الناقد لو كلف نفسه قليلاً من

الجهد وأكمل قراءة الكتاب وبلغ الفصل الذي نبحث فيه المكاتب (ص ٥٣٤) لرأى أننا قد دفعنا هذه التهمة الباطلة عن العرب .

خامساً : تمنى الناقد لو تجنب مؤلفا الكتاب في ابحاثهما بعض المسائل الخلافية والتوسع فيهـا ، وإذاً « لسلم الكتاب من الزلات والأخطاء والجدل الذي تشوش على التلميذ ولا ينتفع بها ... » ونحن نريد أن نسأل حضرة الناقد ما هي هذه المسائل الخلافية التي يعنيها كي نناقشه في أمرها ؟ ثم إن الكتاب لم يوضع فقط للطلاب كما زعم حضرته ، لكي نورده بالشكل المبسّط الذي يريده ! لأنه لو رجع الى مقدمة الكتاب لقرأ أنا قد وضعناه لكافة المثقفين من أبناء العروبة ومن جملتهم الطلاب طبعاً .

سادساً : يعيب حضرة الناقد على كتابنا الاسراف في بحث منشأ الحضارة العربية حتى يكاد يتخيلها القارئ حضارة ملفقة من أنقاض حضارات بائدة انتحلها العرب لأنفسهم ... الخ . ولكنا نؤكد لحضرته أن الذين امتد خيالهم الواسع الى هذا الاستنتاج ، بعد قراءة كتابنا ، هم أقلية بحمد الله . لأنه لو عاد الى الكتاب وأمعن في قراءته لرأى أننا عند بحثنا لكل قسم من أقسام الحضارة العربية ، كنا نمهد له بذكر عناصره الغربية الأجنبية ثم ما بذله العرب من الجهد في هضم وصهر ما أخذوه وتبيان ما أضافوه بنتيجة عبقريتهم وجهودهم . وهذا ولا شك لا يعيب الحضارة العربية ولا يضع من قيمتها ، لأن الرجوع الى الماضي والاقتباس من القديم او المعاصر من مقومات حضارة كل أمة في جميع أزمنة التاريخ ، ولا بد من القول انه لا يمكن فهم حضارة من الحضارات إلا بعد التمهيد لها بذكر العناصر المقومة لها ...

راتب الحسامي — جورج حداد

جواب الأمير جعفر الحسني على رد الأستاذين

راتب الحسامي وجورج حداد

نسب إلي الأستاذان نفي وجود مدينة (ليون) الاسبانية ، مع انني ما أنكرت وجودها ، فقد جاء في الكتاب ذكر قطعة نسيج موجودة في (مدينة ليون باسبانيا) فصححتها في (مدينة ليون في فرنسا) التي فيها متحف عظيم الشأن للمنسوجات ، وقد شاهدت فيه القطعة المذكورة أو شبيهاً بها .

وكذلك الأمر في كلمتي (Monophysisme) و (Monothélisme) فقد اعتمدت في تصحيحي على عبارة الكتاب التي تبحث عن المذهب لا أصحابه . ومن شاء التحقيق فليرجع للمتن ليحكم من منا هو المصيب .

وأما قولهما في قضية احراق مكتبة الاسكندرية ، فانني أكتفي بنقل عبارة الأستاذين فقد جاء في كتابهما : « ولما فتح العرب هذه المدينة (اي الاسكندرية) وجدوا فيها تلك المكتبة العظيمة التي طارت سمعتها في الآفاق - والتي اتهم العرب باحراقها » وأرجو من القارئ الكريم ان يحكم بين هذه العبارة ودفاعهما ، وعما اذا كانت تقبل التأويل .

وأما استفهامهما عن المسائل الخلافية التي تمنيت لهما تجنبها فاني احيلها على الذين كفوني مؤنة سرد بعضها بحملتهم الصادقة واحتجاجهم الصارخ على ما جاء في الكتاب في هذا البحث . واعتقد انه ليس من مصلحة الأستاذين ولا كتابهما اثارته من جديد .

وأما بقية اعتراضاتهما فلم أجد فيها ما يبررها ، فقد أبديت رأيي في هذا الكتاب — وحرية الفكر محترمة — دون تهجم أو خروج عن الصدد ، وأعتقد أنني لم انتقص قيمة الكتاب حينما قلت : « ويتبين للقارئ ما بذله المصنفان من جهد للتوفيق بين حاجة الطالب في أفقه المحدود ورغبة المطالع الطامع في زيادة المعرفة والاستفادة . وهذا الكتاب هو غني بمادته واسع بأبحاثه ... »

جعفر الحسني

بادروا الى الاشتراك

في المؤتمر الثقافي العربي الأول

تلفت ادارة الثقافة بالجامعة العربية أنظار حضرات المدرسين ورجال التربية والآداب والتعليم الى أن موعد الاشتراك في المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي سيعقد في بيت مري بلبنان من (٢) الى (٩) سبتمبر سنة ١٩٤٧ قد أوشك أن ينتهي ، لذلك فهي ترجو ممن يرغب الاشتراك أن يبادر فوراً بتقديم طلبه الى الادارة المذكورة ٠

يصدر قريباً

كتاب الأشربة

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

عُني بنشره وتحقيقه

محمد كرد علي

الصفحة فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد الثاني والعشرين

٣٨٥ كنوز الأجداد (٥) ... ... للأستاذ محمد كرد علي ...
٤٠٥ نفائس المخطوطات العربية بطهران (١) .. للدكتور اسعد طلس ...
٤١٨ كتاب روضة الفصاحة . ... للأستاذ عبد الله مخلص ..
٤٢٧ العدد في اللغة العربية (١) ... ... « نعيم الحمصي ...

مخطوطات ومطبوعات

٤٤١ عقيدة وجهاد (درس في الدولة اللبنانية) - للأستاذ عارف النكدي .
٤٤٣ نحو التعاون العربي ... ... « « « .
٤٤٥ مجلس الدولة ... ... « « « .
٤٤٧ الناطقون بالضاد في اميركة ... ... « « « .
٤٤٨ قواعد النقد الأدبي ... ... « شفيق جبري ...
٤٤٩ أشهر الرسائل العالمية ... ... « « « ...
٤٥٠ فصول من المثنوي ... ... « « « ...
٤٥١ المرأة (هذا اللغز الأدبي) ... ... « « « ...
٤٥٢ رائد التراث العربي ... ... للأمير جعفر الحسني ....
٤٥٣ الجزء الأول من الكواكب السائرة ... للأستاذ محمد احمد دهمان .
٤٥٧ فهارس المكتبة العربية في الخافقين ... « عمر رضا كحالة ...

آراء وأنبـاء

٤٥٩ حول احياء الغريب ... ... للأستاذ عبد القادر المغربي .
٤٦٢ المستجاد من فعلات الأجواد ... ... « سالم الكرنكوي .
٤٦٣ نقد المستجاد ... ... للدكتور مصطفى جواد ...
٤٧٠ المسائل السفرية .. .. للأستاذ سليمان ظاهر ...
٤٧٤ روض البشر ... ... « محمد جميل الشطي .
٤٧٥ رد على انتقاد الأمير جعفر الحسني ... للأستاذين حسامي وحداد .
٤٧٨ جواب على رد . ... للأمير جعفر الحسني ....
٤٧٩ بادروا الى الاشتراك في المؤتمر الثقافي العربي الأول ... ...

مجلة
المجمع العلمي العربي

تشرين الثاني وكانون الأول سنة ١٩٤٧ — ذو الحجة ١٣٦٦ والمحرم ١٣٦٧

كنوز الأجداد

— ٦ —

الصفدي

صلاح الدين خليل بن أيبك

(٧٦٤)

نبغ في القرن الثامن زمرة من المؤرخين في الشام ومصر اشتهروا بما نشروا وأمتعوا بما دونوا . فكان في مصر ابن المتوج والادفوي والنُويري وابن الفرات وابن دقماق وبيبرس المنصوري . وفي الشام البرزالي وابن كثير والذهبي وابن فضل الله العمري وابو الفداء وابن مفلح وابن شاكر وابن الوردي . وكان بعض المؤرخين في هذا العصر من الشاميين أرجح وزناً من المصريين . ومن نوابغ المؤرخين في الشام ابو الصفاء صلاح الدين الصفدي . كان والده من المماليك من عنصر تركي . وولد ابنه في صفد ونشأ على ما ينشأ عليه أبناء المماليك نشأة عربية خالصة « وتعانى صناعة الرسم فمهر فيها ، ثم حُبب اليه الأدب فولع به ، وكتب الخط

الجيد، وذكر عن نفسه ان اباه لم يمكنه من الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة، فطلب بنفسه وقال الشعر الحسن، ثم أكثر من النظم والنثر والترسل والتواقيع.» وكان من ولوعه بالرسم لأول نشأته ما أخرج منه خطاطاً مبدعاً، وقوّى فيه موهبة التصوير في الشعر والنثر، وجمّل أدبه في كتبه.

لم يجد الصفدي بغيته من العلم عند علماء بلده، وكان فيها جماعة مشهورون في الحديث والرواية والأدب، فرحل الى دمشق يقرأ على علمائها وكانوا من أجل الرجال أمثال ابن نباتة وأبي حيان النحوي والحافظ المزي وابن جماعة والحافظ الذهبي وابن سيد الناس وعن الأول أخذ الشعر وعن الثاني اللغة وعن الثالث والرابع الفقه على مذهب الشافعي وعن الخامس التاريخ وعن السادس المغازي والسير، وولي المناصب في دواوين الانشاء والأموال في صفد والقاهرة ودمشق وحلب والرحبة ولا ندري ان كان برّز في خدمة الدولة كما برّز بتآليفه، وقد أتقن علوم الأدب والحديث والفقه والتاريخ وغلب عليه التاريخ ولا سيما تاريخ الرجال. قال من ترجموا له انه من بقايا الرؤساء الأخيار وانه كان اليه المنتهى في مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وكان محبباً الى الناس. حسن العشرة، جميل المودة.

أدب الصفدي من أقعد أساليب الأدب في دهره لا يلتزم السجع كثيراً، خصوصاً اذا ترجم للرجال، وشعره كثير وبعضه جيد وأجود، ويعد في باب التأليف من المكثرين المجوّدين. كتب بيده كما قال ما يقارب خمسمائة مجلد دخلت في خمسين مصنفاً. قال ولعل الذي كتبته في ديوان الانشاء ضعفا ذلك.

وفي كتابة التاريخ راعى ما يراعيه كبار المؤرخين من القيود قال مقتبساً عن غيره: «يشترط في المؤرخ الصدق، واذا نقل يعتمد اللفظ والمعنى، والا يكون الذي نقله أخذه من الذاكرة وكتبه بعد ذلك، وان يسمي المنقول عنه، فهذه شروط أربعة فيما ينقله، ويشترط أيضاً لما يترجمه من عند نفسه ولما عساه يطول

في التراجم من القول أو يقصر أن يكون عارفاً بحال صاحب الترجمة علماً ودينًا وغيرهما من الصفات ، وهذا عزيز جداً ، وان يكون حسن العبارة عارفاً بمدلولات الألفاظ ، وان يكون حسن التصور ، حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ، ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه ، والا يغلبه الهوى ، فيخيل اليه هواه الاطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره ، بل ان يكون مجرداً عن الهوى وهو عزيز ، وان يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ، ويسلك طريق الانصاف . فهذه شروط اربعة أُخرى ، ولك ان تجعلها خمسة ، لأن حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معها الاستحضار حين التصنيف ، فيجعل حضور التصور زائداً على حسن التصور والعلم ، فهي تسعة شروط في المؤرخ ، وأصعبها الاطلاع على حال الشخص في العلم فانه يحتاج الى المشاركة في علمه ، والقرب منه حتى يعرف مرتبته . »

عمل الصفدي بهذه الشروط شروط المؤرخ في عصره فما استهدف لغضب المترجم لهم ، ولا أثار حفائظ الملوك والأمراء ، وهو لم يعنَ كثيراً بتاريخ السياسة وتدوين وقائع الملوك . وساعده على الظفر بالمواد اللازمة له تنقله في ربوع مصر والشام ، وخزائن الكتب يومئذ موفورة ، والملوك وأهل الخير من العلماء والأعيان يمدون المدارس والجوامع وغيرها بالكتب ، ويتنافس المسلمون في اقتناء كل جيد ، ويحرصون كل الحرص على الظهور بمظهر الخير ، وعمل كل ما يجلبه لهم وللناس .

كتب الصفدي في الأدب والتاريخ كثيراً ، وكتبه في الأدب شروح وتعاليق وتقاييد وكناشات وبعضها مطبوع . وقد طبع له كتاب « نَكت الهميان في نُكت العميان » وهو في تراجم من أُصيبوا بالعمى منذ خلقوا او أُصيبوا به على كبر . وهو منسق تنسيقًا جميلاً كسائر ما طالعناه من كتبه ، ومقدمة نكت الهميان من أبدع المقدمات في موضوعه ، وابداعه في كتبه يظهر من مقدماتها وله كتاب « الشعور بالعور » (تحت الطبع) ، وشرح لامية العجم للطغرائي

(١٤ه) أثبت فيه تمكنه من علوم العربية وقد اورد فيه شيئاً من المجون ومنها الفاحش وحلى كتابه بنكات وفوائد وأشعار وأخبار تلذ وتشوق .

أما كتابه العظيم الذي خلد به ذكره ، وما وصلت همم الجمعيات العلمية الى تصنيف أعظم منه ، وهو يغني عن عشرات من الكتب ، ويعد معلمة رجال الاسلام في ثمانية قرون ، فهو « الوافي بالوفيات » دخل في ثلاثين مجلداً وفيه نحو اربعة عشر الف ترجمة ترجم فيه للخلفاء والصحابة والتابعين والأمراء والقضاة والعمال والوزراء والقراء والمحدثين والفقهاء والشيوخ والأتقياء والأولياء والنحاة والأدباء والكتاب والشعراء والأطباء والعلماء وأهل العقل والذكاء وأرباب المقالات ورؤساء المذاهب والمتفلسفين ، وكل من اشتهروا بعلم وشأن . وقد يطيل ويوجز في ترجمة من ترجم لهم بحسب ما لديه من المواد او بقدر ما يليق ان يكسوهم من حلة تليق بهم .

ومقدمة هذا الكتاب العظيم من أمتع ما كتب مؤرخ تدل على سعة اطلاعه وسمو أدبه وعلى تدقيقه واستقصائه . وفي كتابه ما في وفيات الأعيان لابن خلكان وطبقات الأدباء لياقوت مع زيادات كثيرة فاتت هذين المؤلفين أو حدثت بعدهما .

يقول العلامة كرينكو انا نجد في كتاب الوافي تراجم كثيرة نحاول عبثاً الظفر بمثلها في الكتب التي تماثل الوافي بموضوعها ، والفهرس التام لأسماء الأشخاص الذين وردت تراجمهم في الأجزاء المعروفة من هذا الكتاب يتألف منها مجلد ضخم .

افتتح الوافي فيمن اسمه محمد فبدأه باسم صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام وثنى بمن اسمه محمد من الأعيان ، ثم عاد فساق التراجم على حروف المعجم بعبارة تقرأ فيها التحقيق بهذا الانشاء الرقيق . وقد خص المقدمة بمصطلحات الأمم ولا سيما العرب والفرس واليهود في حساب السنين والتاريخ وكيفية كتابة التاريخ وفي الأنساب والكنى والألقاب والعلم وفي الهجاء والاملاء والاختصار وفيمن كتب في التاريخ وفيما يراد بالوفاة والوفيات ، وفي فائدة التاريخ وصفات

المؤرخ وتواريخ الشرق وقد ساق اسم ٢٨٢ تاريخاً من تواريخ المشرق وتاريخ المغرب والتواريخ الجامعة وتواريخ الملوك والوزراء والعمال والقضاة والقراء والعلماء والشعراء . قال واما كتب الجرح والتعديل والأنساب ومعاجم المحدثين ومشيخات الحفاظ والرواة فانها شيء لا يحصره حد ، ولا يقصره عدّ ، ولا يستقصيه ضبط ، ولا يستدنيه ربط .

وهذا نموذج من ترجمته :

ناصر الدين ابن المقدمي : ولي سنة ٦٧٨ وكالة بيت المال ونظر جميع الأوقاف بدمشق وفتح ابواب الظلم وخلع عليه بطرحة غير مرة ، وخافه الناس وظلم وعسف ، وعدا طوره وتحامق حتى تبرم به النائب ومن دونه ، وكاتبوا فيه فجاء الجواب بالكشف عما أكل من الأوقاف ، ومن أموال السلطان والبرطيل ، فرسموا عليه بالمدراوية ، وضربوه بالمقارع فباع ما يقدر عليه ، وحمل جملة وذاق الهوان ، واشتفى منه الأعادي ، وكان قد أخذ من الناصري الزنبقية ، وكان يباشر شهادة جامع العقيبة فحصل بينه وبين قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي نفرة فتوجه الى مصر ودخل على الشجاعي فأدخله على السلطان وأخبره بأشياء ، منها أمر بنت الملك الأشرف موسى بن العادل وانها باعت املاكها وهي سفيهة تساوي اضعاف ماباعته ، فوكله السلطان وكالة خاصة وعامة فرجع الى دمشق وطلب مشتري املاكها بعد أن أثبت سفهها فأبطل بيعها ، واسترجع الأملاك من السيف السامري وغيره ، وأخذ منهم تفاوت المغل وأخذ الخان الذي بناه الملك الناصر قريب الزنجيلية وبساتين بالنيرب ونصف حزرما ودار السعادة وغير ذلك الخ ثم طلب الى مصر فوجد مشنوقاً بعمامته .

وقال في ترجمة رجار صاحب صقلية : رجار ملك الفرنج صاحب صقلية هلك في الخوانيق سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، ويقال فيه اجار بهمزة بدل الراء وجيم مشددة وبعد الألف راء ، كان فيه محبة لأهل العلوم الفلسفية ، وهو الذي استقدم اليه الشريف الادريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق

الآفاق من المذوّة ليصنع له شيئاً في شكل صورة العالم، فلما وصل اليه أكرم نزله، وبالغ في تعظيمه، فطلب منه شيئاً من المعادن ليصنع منه ما يريد، فحمل اليه من الفضة الحجر وزن اربعمائة الف درهم، فصنع منها دوائر كهيئة الأفلاك وركب بعضاً على بعض، ثم شكلها له على الوضع المخصوص، فأعجب بها رجار ودخل في ذلك ثلث الفضة وأرجح بقليل، وفضل له ما يقارب الثلثين، فتركه له اجازة، واضاف لذلك مائة الف درهم ومركباً موسقاً كان قد جاء اليه من برشلونة بأنواع الأجلاب الرومية التي تجلب للملوك، وسأله المقام عنده قائلاً: ومتى كنت في بلاد المسلمين لا تأمن ملوكهم على نفسك ومتى كنت عندي أمنت على نفسك، فأجابه الى ذلك ورتب له كفاية لا تكون الا للملوك، وكان يجيء اليه راكب بغلة فاذا صار عنده يتنحى له عن مجلسه فيأتي فيجلسان معاً وقال له: أريد تحقيق أخبار البلاد بالمعاينة، لا بما ينقل من الكتب، فوقع اختياره على أناس ألباء فطناء أذكياء وجهزهم رجار الى اقاليم الشرق والغرب جنوباً وشمالاً، وسفر معهم مصورين ليصوروا ما يشاهدونه عياناً، وأمرهم بالتقصي والاستيعاب لما لا بد من معرفته. وكان اذا حضر احد منهم بشكل أثبته الشريف الادريسي حتى تكامل ما أراد وجعله مصنفاً، وهو كتاب نزهة المشتاق الذي للشريف الادريسي. وكان رجار المذكور قد أخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف في يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة احدى وأربعين وخمسمائة وقتل أهلها وسبى الحريم والأطفال وأخذ الأموال، ثم انه شرع في تحصينها بالرجال والعدد، ثم انه أخذ المهدية سنة ثلاث واربعين وخمسمائة لأن صاحبها الحسين بن علي ابن يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجي عجز عن مقاومته فخرج من المهدية هارباً بما خف من النفائس وخرج من قدر على الخروج. ولما هلك رجار ملك بعده ولده غليلم وعليه قدم ابن قلاقس الاسكندري سنة ثلاث عشرة وستين وخمسمائة وامتدحه بقصيدة الى آخر ما قال.

وانظر الى هذا النموذج من تحقيقه العلمي أتى عليه بالمناسبة في شرح لامية العجم وذلك رأيه في سلامة الترجمة من اللغات الأعجمية الى العربية قال : وللتراجمة في النقل طريقان احدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما وهو ألا ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل الى الأخرى وكذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه . وهذه الطريقة رديئة لوجهين احدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ اليونانية على حالها . الثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دائماً . وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات . الطريق الثاني في التعريب طريقة حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما وهو ان يأتي الى الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها . وهذه الطريق أجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الا في العلوم الرياضية لأنه لم يكن قيماً بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والالهي فان الذي عربه منها لم يحتج الى اصلاح فأما اوقليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحراني وكذلك المجسطي والمتوسطات منها اهـ .

ابن فضل الله العمري

شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله

ولد في دمشق سنة ٧٠٠ ومات فيها سنة ٧٤٩ ويتصل نسبه بعمر بن الخطاب فهو قرشي عدوي عمري وبيته بيت رياسة وعلم جاء نقي الدم سامي البيئة . قرأ العربية على ابن قاضي شهبة ثم على قاضي القضاة شمس الدين مسلم وتفقه على

قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله وعلى الشيخ برهان الدين الفزاري ولعله ابن الفركاح وقرأ الأحكام الصغرى على الشيخ تقي الدين بن تيمية والعروض على الشهاب محمود وعلاء الدين الوداعي وقرأ عليه جملة من دواوين العرب والأصول على الشيخ شمس الدين الاصفهاني وأخذ اللغة عن الشيخ اثير الدين . وأجازه العارفون ان يفتي على مذهب الشافعي وروى الحديث عن كثير من الرجال والنساء ومنهن ست الوزراء وست القضاة وفي بيته وعن أبيه أخذ فن السياسة وزاده تمرسه بها في ديوان القاهرة لما غدا أمين سر السلطان والسلطان يومئذ الناصر قلاوون أرقى سلاطين المماليك ، والدولة المصرية في عهده متصلة بالغرب اتصالاً وثيقًا وترهبها اوربا لقوتها .

هذا علمه وهؤلاء من تخرج بهم وهم من الأفذاذ في فنونهم فكأنه خريج مدرسة جامعة في هذا العصر تعاورت تثقيفه ايدي اخصائيين معروفين ونمى معلوماته بالعمل اكثر من النظر ومن تأمل أساتذته وما تلقاه عنهم من المعارف لا يحكم الا بأنه عالم ديني تبحر في علوم الأدب فقط ولكنه اعتمد على مطالعاته الخاصة فجاء منه مؤرخ وجغرافي وفلكي وسياسي ومهندس ومصور « وكان يكتب من رأس القلم ما يعجز عنه غيره في مدة » وأجمل ما فيه اخلاقه النبيلة واخلاصه في عامة حالاته .

وصفه ابن كثير بأنه « يشبه القاضي الفاضل في زمانه وانه كان حسن الذاكرة ، سريع الاستحضار ، جيد الحفظ ، فصيح اللسان ، حسن الأخلاق ، يحب العلماء والفقراء » وله مواطن تجلى فيها شدة اخلاصه لدينه وعقيدته وأمانته لسلطانه ودولته . حدث ان ارسل ملك فرنسا « ريد فرنس » الى السلطان قلاوون رسولاً يطلب بيت المقدس على ان يبذل مائتي الف دينار تعجل ويحمل في كل سنة دخل نصف البلاد ويطرف بغرائب التحف والهدايا . وحسن هذا

كتاب من كتبة القبط كانوا صاروا رؤساء في الدولة فقام مؤلفنا هو وأبوه ليلويا السلطان عن رأيه ان أصغى الى اولئك الأفكة وازمعا ان يكلما السلطان وان خضبت ثيابهما بالدم . ولما ولي ابوه كتابة السر في القاهرة كان هو يقرأ كتب البريد على السلطان ثم غضب هذا عليه وصادره واعتقله ثم رضي عنه واستدعاه واستخلفه على المناصحة فباشر الانشاء وبعد سنتين عزل ورتب له مرتبات عظيمة وبقي بطالاً الى ان هلك بحمى الربع يوم عرفة عن تسع واربعين سنة .

وصفه المقريزي بحدة المزاج وشراسة الخلق وقوة النفس . وان صحت هذه الشراسة فلا تكون في غير مصلحة الدولة : مثال ذلك ان السلطان قرر في كتابة السر علم الدين ابن القطب فغض ابن فضل الله من القطب وقال انه قبطي فلم يلتفت السلطان لذلك فكتب له توقيعه على كره وامره ان يكتب فيه زيادة في معلومه فامتنع فعاوده فنفر وقام بين يدي السلطان مغضباً وقال : خدمتك عليّ حرام . فلفظة شراسة شديدة والأولى ان يوصف بصلابة العود أو يكتفى بقوة النفس .

لابن فضل الله كتابان جليلان لا نظير لهما في بابهما قل ان ظهرت بعد عصره تآليف في معناهما بلغت المبالغ من التنقيح وعدم الحشو . الأول اوحى اليه تأليفه صلته بديوان الانشاء وهو « كتاب التعريف بالمصطلح الشريف » وهو سفر بديع لم يبق شاردة في تراتيب الدولة الا أتى عليها ففيه نموذجات مما يكتب به الى ملوك الأطراف وكل ما يتعلق بدواوين الملك من رتب المكاتبات وعادات العهود والتقاليد والتفاويض والتواقيع والمراسيم والمناشير ونسخ الايمان والأمانات والدفن والهدن والمواضعات والمفاسخات وما هو داخل في نطاق كل مملكة وما هو مضاف اليها من المدن والقلاع والرساتيق .

أما كتابه الثاني الذي ينادى على وجه الدهر باتساع علمه ومعرفته في تقويم البلدان والتاريخ والرجال والأدب والاجتماع والهندسة والسياسة والفلك والنقش

والتصوير والبناء فهو كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» جاء الأصل في سبعة وعشرين مجلداً تحمل الشيء الكثير من تحقيقات صاحبه وحسن تأتيه في بحثه فلم يذكر عجيبة حتى فحص عنها ولا غريبة حتى ذكر الناقل لها لتكون عهدتها عليه ويتبرأ هو منها .

وطريقته في نقل الأخبار التحقيق لأكثر ما يعرف بتكرار السؤال واحداً بعد واحد عما علمه من احوال بلاده وما فيها وما اشتملت عليه في الغالب قال وكنت أسأل الرجل عن بلاده ثم أسأل الآخر لأقف على الحق فما اتفقت عليه أقوالهم او تقاربت أثبته وما اختلفت فيه اقوالهم او اضطربت تركته . ثم اني اترك الرجل المسؤل مدة أناسيه فيها عما قال ثم أعيد عليه السؤال عن بعض ما كنت سألت فان ثبت على قوله الأول أثبت مقاله وان تزلزل اذهبت في الريح اقواله . كل هذا لأتروى في الرواية وأتوثق في التصحيح .

شرع في وضع مسالك الأبصار ايام الناصر محمد بن قلاوون ووشحه باسمه مشفوعاً بألقاب ضخمة ، وسمه باسم عظيم عاش في نعمته ، وكان آل بيت فضل الله في اسبابه ومن صنائعه .

ومن أجمل ما كتب في التعريف بابن فضل الله قول الصلاح الصفدي في حقه « هو الامام الفاضل البليغ المفوه الحافظ حجة الكتاب امام اهل الأدب احد رجالات الزمان كتابة وترسلاً وتوسلاً الى غايات المعالي وتوصلاً ، واقداماً على الأسود في غاباتها ، وارغاماً لأعدائه بنعم رغائها . . . صرف الزمان أمراً ونهياً ، ودبر الممالك تنفيذاً ورأياً ، ووصل الأرزاق بقلمه ، ورويت تواقيعه وهي سجلات لحكمه وحكمه . ولا أرى ان اسم الكاتب يصدق على غيره ولا يطلق على سواه . . . ولا أعتقد ان بينه وبين القاضي الفاضل من جاء مثله . . . هذا مع ما فيه من لطف اخلاق ، وسعة صدر ، وبشر محيا . رزقه الله اربعة اشياء لم ارها اجتمعت في غيره وهي الحافظة فما طالع شيئاً الا كان مستحضراً لأكثره ،

والذاكرة التي اذا أراد ذكر شيء من زمن متقدم كان ذلك حاضراً كأنه انما مرّ به بالأمس ، والذكاء الذي يتسلط به على ما أراد ، وحسن القريحة في النظم والنثر . اما فكره فلعله في ذروة كان اوج الفاضل لها حضيضاً ، ولا ارى احداً يلحقه فيه جودة وسرعة . واما نظمه فلعله لا يلحقه فيه الا الأفراد ، وأضاف الله تعالى له الى ذلك كله حسن الذوق الذي هو العمدة في كل فن ، وهو احد الأدباء الكملة الذين رأيتهم . واعني بالكملة الذين يقومون بالأدب علماً وعملاً في النظم والنثر ومعرفة تراجم اهل عصره ، وقد تقدمهم على اختلاف طبقاتهم وبخطوط الأفاضل وأشياخ الكتابة . ثم انه شارك من رأيته من الكملة في أشياء وانفرد عنهم بأشياء بلغ فيها الغاية لأنه جود في الانشاء ، والنثر وهو فيه آية ، والنظم وسائر فنونه والترسل البارع عن الملوك . ولم أرَ من يعرف تواريخ الملوك المغل من لدن جنكيز خان وهلمّ جرّاً معرفته ، وكذلك ملوك الهند والأتراك . واما معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان وخواصها فانه فيها امام وقته وكذلك معرفة الاصطرلاب وحلّ التقويم وضور الكواكب . وقد اذن له العلامة شمس الدين الاصفهاني في الافتاء على المذهب الشافعي فهو حينئذ أكمل الكملة الذين رأيتهم . ولقد استطرد الكلام يوماً في ذكر القضاة فسرد ذاكراً القضاة الأربعة الذين عاصرهم شاماً ومصراً والقابهم واسماءهم وعلامة كل قاض منهم حتى أتى على ما كدت أقضي العجب مما رأيت ...

هذا هو العظيم الذي جمع الى معرفة السياسة علماً عظيماً وما عاقه التصرف للسلطان عن الاكثار من التأليف والاجادة فيه . لم يعمر كثيراً وكان انتاجه بالقياس الى ايام عمره عظيماً جداً واعجب الناس بما كتب في شبابه وكهولته وماذا كان يتم على يده لو بلغ الشيخوخة . أثر في الدولة بعقله واخلاصه . وأثر في اندية الأدباء والعلماء بأدبه وفنه فهو واسع أفق النظر بليغ تام الثقافة لا يصلح الا امثاله لدواوين الملك لم يجمد على ما قرأ وأخذ من بيئته كل نافع حتى انه

ربما كان الفرد الذي يعرف ديار الغرب وامم الافرنج وفيهم صنف كتاباً لم يصلنا ولا عجب ان عرف المغل والترك وغيرهم من امم الشرق معرفة لم يدانه فيها مدانٍ وان يتمثل عالمه تمثلاً قلما بلغه مؤلف في عصره وبعد عصره .

ذكر له الصلاح الكتبي ابياتاً تنم عن حسن ذوقه وجمال ادبه منها :

سل شجياً عن فؤاد نزحا … وخلياً فيهم كيف صحا
ومحباً لم يذق بعدهم … غير تبريح بهم ما برحا
مزج الدمع بذكرى لهم … مثل خدي من سقاه القدحا
زاره الطيف وهذا عجب … شبح كيف يلاقي شبحا

وقال أأحبابنا والعذر منا اليكم … اذا ما شغلنا بالنوى ان نودعا
ابثكمو شوقاً أباري ببعضه … حمام العشايا رنة وتوجعا
ابيت سمير البرق قلبي مثله … اقضي به الليل التمام مروعا
وما هو شوق مدة ثم ينقضي … ولا انه يلقى محباً مفجعا
ولكنه شوق على القرب والنوى … اغص الاماقي مدمعاً ثم مدمعا
ومن فارق الاحباب في العمر ساعة … كمن فارق الاحباب في العمر اجمعا

شيخ الربوة

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري

(٧٢٧)

قال فيه صاحب الدرر الكامنة : انه كان يصنف في كل علم سواء عرفه أم لا لفرط ذكائه . وحكمه هذا جائر منبعث والله أعلم من كون شيخ الربوة لم يؤلف كثيراً في علوم الدين كما كان شأن معاصريه وألف في علوم لم يعرفوها .
قال الصفدي : ولد سنة ٦٤٥ وعانى الأشغال فمهر في علم الرمل والأوفاق ونحو ذلك وكان ذكياً وعبارته حلوة ما تمل محاضرته . وكان يدعي انه يعرف

الكيمياء ودخل على الأفرم فأوهمه شيئاً من ذلك فولاه مشيخة الربوة وله السياسة في الفراسة وله غيره ومن شعره :

للنفس وجهان لا تنفك قابلة ... مما تقابل من عال ومستفل
كنحلة طرفاها في مقابلة ... فيها من اللسع ما فيها من العسل

ومن شعره في الفوطة :

شموس وأقمار من النوْر طلع ... لذي اللهو في أكنافها متمتع
كأن عليها من مجاجة ظلها ... لآلئ الا انهـا منه ألمع
تشاوى تثنيها الرياح فتنثني ... يعانق بعض بعضها ثم يرجع

ولد في دمشق وتوفي في صفد بعد أن لحقه صمم قبل موته وذهبت عينه الواحدة وكان صبوراً على الفقر والوحدة ، كثير الآلام والأوجاع ، وكتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر « في العلم بهيئة الأرض وأقاليمها وتقاسيمها ، واختلاف القدماء في ذلك وعلاماتهـا ومعمورها من البحار المتصلة والمنفصلة ، والجزائر والجبال والأنهار والحرّات والآجام العظيمة والعيون والممالك ومسالكها ، والأمصار الكبار ورساتيقها والآثار القديمة والعمائر العظيمة والعيون والآبار والينابيع العجيبة ، والحيوان النادر الشكل ، والنبات الغريب ، والمعادن الذائبة والمتطرقة وتوابعها في المعدنية والأحجار الشريفة الثمينة والتي تليها وتشبهها في الشرف والقيمة والتي تلي ذلك مما هو ممتاز من التراب لوصف خاص او خاصة ذاتها ووصف الوان الأحجار الثمينة وطبائعها وخواصها ونعت بقاعها ومعادنها وذكر اسباب توليدها على ما ذكره الأقدمون ، وذكر مساحة الأرض ومسافات اقسامها بالساعات والأميال والبُرُد والفراسخ ، والدرج الفلكية وأطوال الجبال وعرضها ونعت الأمم المبثوثين فيها ، وذكر معالم أنسابهم وآبائهم الأولين وذكر عامة اختلاف الأمم المشهورين منهم ونعت خلقهم ، وذكر خصائص البلاد المختصة بقعة دون بقعة ، وبلد دون بلد ، وذكر ظواهر خصائص البشر المشركة فيها النوع

الانساني دون باقي الحيوانات ونعت معالم رسوم الملبين وأسماء شهورهم واعيادهم وقرابينهم على ما وجد من آثار علومهم وما يتعلق بلوازم ذلك ولواحقه .

قال : وختمته بصورة جغرافية دهاناً بالاصباغ وتخطيطاً محرراً على مثل مواقع الأطوال والعروض والأصقاع في المعمور لتكون مثالاً حسياً مشاهداً بالحس ، يشهد منه ماوضعت وصفه من الهيئة وليكون الوصف برهاناً لما مثلت أمثلته بالجغرافية المذكورة ، وكل ما هو من الدهان بها أزرق فهو مثال بحر مالح صغر او كبر ، دق او عرض ، وفي الزرقة من لون مخالف فهو مثال جبل او جزيرة وكل ما هو في ذلك وفي باقيها من لون اخضر فهو مثال بحيرة حلوة ونهر جار وكذلك طال او قصر دق او عرض وكل ما هو فيها من لون جلناري أو خمري أو اصفر أو حجري او ابيض او غير مستطيل مخطط خطوطاً بالسواد فهو مثال جبال وربوات مشهورة وكل ما هو صورة خط اسود مستطيل من مشرق الجغرافية الى مغربها فهو مثال فصل ما بين اقليم واقليم من الأقاليم السبعة وما وراءها وما خلف خط الاستواء منها وكل ما صورة عمارة وتفصيل حجارة بالتخطيط فهو مثال سور أو برج أو مدينة او هيكل مشهور في الأرض » .

وكتابه عدا فن الجغرافيا يحوي فنوناً كثيرة مثل علم طبقات الأرض وعلم المعادن وعلم خصائص الشعوب وعلم الانسان وعلم الحيوان وعلم الأنساب والتاريخ والآثار وغير ذلك وقد أجاد في وصف جغرافية الشام فصور حالتها في القرن السابع والثامن والأرجح انه طافها كلها ، ولم يقصر في جغرافية مصر عن هذه الغاية . اما في بحثه عن الآثار فانه في الغالب يتلقى كلامه عن الأفواه او عمن ألّفوا في القصص والحكايات والغرائب واذ وسم كتابه بعجائب البر والبحر فهو يحشوه من هذا القبيل ومنها المفيد مع ذلك ومنها ما لا يقبله العقل .

اما في الجغرافية فقد وصف بلاد السودان والزنج والبربر وغيرهم في أواسط افريقية مما لم يطلع عليه علماء الجغرافية الا في العهد الأخير ، وكذلك وصف

من أمم جزائر البحر المحيط الهندي وما والاه من الأمم وأورد من اسمائهم ما لا يعرف الآن أما في اوربا فقد ألمَّ الماماً خفيفاً ببعض مدن جنوبها اما شمالها فاكتفى على عادة اكثر جغرافيي العرب بأن قال انه يسكنها أقوام من الافرنج اما اميركا فلم تكن قد كشفت في عهده ولكن أجاد في الكلام على بحر الظلمات والاقيانوس الاطلانطي وما فيه من الجزر وعلى سواحله من المدن وما فيه من الصور يدل على تفنن فيه وان العرب ايام كانوا أشبه بالغربيين اليوم يميلون الى تصوير المواد العلمية ٠

وقال في ذكر توليد الجبال والهضاب والرمال والكلام على كيفية تكوين ذلك وعلته وسببه : قال العلماء بذلك ان الجبال الصغار والتلال قد تكون من الزلازل الكائنة من الرياح المحقونة في الأرض المتموجة تحتها حيث ترفع بعضاً وتخفض بعضاً ومن صحة ذلك انه في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة كان المطر في الشام قليلاً وقصرت ينابيع العيون ارسل الله عز وجل زلزلة في ايام الصيف فخرجت العيون وزادت الأنهار زيادة بقدر ما كانت ثلاث مرار واربع مرار وهذا صحيح وقد يكون باستيلاء الرياح العاصفة على بعض اجزاء الأرض بالكشف والحفر الى ان يصير ما غلبت عليه غوراً ومن صحة ذلك انه في سنة تسع عشرة وسبعمائة كان على الجبل الأقرع شجر زيتون كثير نيف على ثلاثمائة فحمله الريح الى ارض بعيدة بترابه وكأنه لم يكن مخلوقاً الا من تلك الأرض وكأنه لم يكن على الجبل شجر مزروع قط وفي تلك السنة أيضاً حملت الريح ديراً يقال له دير سمعان قريب من تلك الأرض بحجارته ورهبانه وما كان في الدير من قمحهم وخزينهم وبقرهم ودوابهم وعددهم حتى كأنهم لم يكونوا ولم يعلم لهم خبر ولم يطلع لهم على أثر وسطر بذلك محضر شرعي وطلعوا به الى السلطان محمد بن قلاوون خلد الله سلطانه ورحم ملوك المسلمين اجمعين ٠ وفي سنة سبعمائة نزل جبل عال شامخ في بيت المقدس بقرب من عين

فروج التي على الطريق فبقدر ما كان مرتفعاً توطأ في الأرض وهو الى الآن ارق مياه تتفق لها حركة على جزء من الأرض دون الآخر فيحفر ما يسيل فيه ويبقى ما لا يسيل فيه رابياً ثم لا تزال السيول تغوص في الجزء الأول الى ان يعود غوراً ويبقى ما انحرف عنه سامياً . ومن العجب العجيب مغارة بالشام يخرج منها جدول ماء ما يجاوز كعبي قدم الخائض فيه فاذا دخلها الانسان وجدها واسعة طويلة المدى نحواً من اربعة آلاف خطوة تحت الأرض والماء يقطر من جوانبها وهي كصورة الأزج الطويل والقبو المبني ولكنها مغارة منحوتة وتجد تحت كل ماء قطر من سقفها حجارة جامدة من اثناء المتقاطر مختلفة الألوان والشكل فمنها كهيئة العسل في لونه وكهيئة الثمار وهيئة النجوم وهيئة الأعضاء وهيئة الحبوب وهيئة النقل وهيئات متنوعة وكلها حجارة جامدة من تقاطر الماء . أصباغها صادقة في الحمرة والسواد وغيره وسميت مغارة العجب لذلك قالوا وقد تتكون أنواع الحجارة في النار .

وقال في ذكر نوادر الأحجار الثمينة المهدي بها بعض الملوك الى بعض وذكر قيمتها ومن ذلك ما وجد في خزائن الخلفاء والوزراء من الجوهر النفيس والذخائر الفاخرة الدرة اليتيمة وسميت بذلك لأنها لم يوجد لها في الدنيا نظير حملها مسلم بن عبد الله العراقي الى الرشيد فابتاعها منه بتسعين الف دينار ومنه الفص الياقوت الأحمر المسمى بالجبل كان وزنه اربعة عشر مثقالاً ونصفاً اشتراه الرشيد بثمانين الف دينار . وكان للمتوكل فص ياقوت احمر وزنه ستة قراريط اشتراه بستة آلاف دينار وكان له سبحة فيها مائة حبة جوهر وزن كل حبة مثقال اشتريت كل حبة بالف مثقال . وأهدى بعض ملوك الهند الى الرشيد قضيب زمرد اطول من ذراع على رأسه تمثال طائر ياقوت أحمر لا قيمة له فقوّم هذا الطائر بمائة الف دينار . ودفع مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل الى مولاه زياد فصاً من الياقوت الأحمر وقال : أنج بهذا . كانت قيمته الف الف درهم . وسقط من يد الرشيد فص من أرض كان يتصيد بها فاغتم لفقده فذكر له فص إبتاعه صالح

صاحب المصلى بعشرين الف دينار فأحضره ليكون عوضاً عما سقط منه فلم يره عوضاً . ووهب المأمون للحسن بن سهل عقداً قيمته الف الف درهم ومائة الف درهم وستة عشر الف درهم . وكان فيما أهدى ملك الهند الى كسرى جام ياقوت احمر فتحة شبر في شبر مملوء دراً قيمة كل درة الف وخمس مائة مثقال . وكان لمحمود صاحب غزنة حجر ياقوت كنصاب المرآة اذا ركب قبض عليه بيمينه فتبين طرفاه من جانبي يده حيث ينظر اليه الناس .

ولما انهزم ابو الفوارس بن بهاء الدولة من اخيه سلطان الدولة بن بويه اباع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه لزين الدولة بعشرين الف دينار فقال له : من غلطك تجعل هذا على جبهة فرسك وهذه قيمتها . ووجد في خزائن مروان ابن محمد مائدة جزع أرضها بيضاء فيها خطوط سود وحمر وسعتها ثلاثة أشبار وأرجلها ذهب يقال انها صنعت على شكل المشتري من أكل عليها لا يشبع ولا يتخم ووجد في خزائنه أيضاً جام زجاج فرعوني محكم غلظ اصبع وفتحة شبر وفي وسطه أسد ثابت وقدامه رجل جاث على ركبتيه وقد وضع سهماً في قوس بيده يريد ان يرمي الأسد ولم تعرف له خاصية . وكان لأنوشروان بساط يسميه بساط الشتاء مرصع بأزرق الجوهر واحمره واصفره وابيضه واخضره فعمل اخضره مكان أغصان الأشجار وألوانه بموضع الزهر والنوار فلما أخذ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وقعة القادسية حمل اليه في الفيء فلما رآه عمر قال ان أمة ادت هذا الى اميرها لأمناء ثم فرقه فوقع منه لعلي بن ابي طالب قطعة في قسمه مقدارها شبر في شبر باعها بخمسة عشر الف دينار .

ولما فتح الملك الظاهر ركن الدين بيبرس رحمه الله سيس دخل بعض الغلمان الى دار صاحب سيس فوجد نرداً بيادقه ياقوت احمر واصفر وسكرجته من حجر الماس ورقعته زركش فخطف الغلام النرد فوقع منه قطعتان تركهما داهشاً فوقعت القطعتان المنسيتان في يد الملك الظاهر فقال ما كان الا كاملاً فاستدعى بعريف سوق الصرف وأراه القطعتين وقال له ان مسكت من هذا قطعة مع

احد الناس فعلت معك كل خير فما كان الا قليلاً وقد اتى الغلام ليبيعها فمسك واتي به الى الملك الظاهر فوجدوا الباقي معه فأخذه الملك الظاهر ودفع الى الغلام عشرة آلاف درهم .

ولما كان الملك المنصور قلاوون رحمه الله بدمشق سنة اثنتين وثمانين وستمائة احضر اليه من المدرسة الجوهرية مائدة ذهب وزنها ثمانية ارطال وربع بالدمشقي وعليها تمثال دجاجة من ذهب وصيصان من ذهب في منقار كل واحد لؤلؤة بقدر الحمصة وفي منقار الدجاجة درة بقدر البندقة وفي وسط المائدة سكرجة من زمرد سعتها مثل كفة الميزان التي للدرهم السوقي الكبير مملوءة حبات من الدر قيل ان الملك الناصر صاحب حلب اودعها لنجم الدين الجوهري فأكنزها بدهليز مدرسته فوشى بها الى الملك المنصور جارية من جواري الجوهري وكان على جميع المائدة شبكة من ذهب منسوج صغيرة الأعين حاجبة لكل ما في المائدة ولها ثمان قوائم .

وأهدى مقدم زاوية عكا الى الملك المنصور طشتاً من ذهب في وسطه بيت مربع له أربعة خروق في أسفله يدخل منها دم الفصاد الى داخل البيت وفي البيت بسقفه تمثال انسان متواري في البيت برأسه وعنقه بارز من سقفه وكلما سقط في الطشت من دم الفصاد وزن عشرة دراهم ارتفع ذلك التمثال بصدره وظهرت على صدره كتابة عشرة الدراهم ولا يزال كذلك الى مقدار ثلاث اواق دمشقية فيقف التمثال قائماً ويسمع من جوفه كلمة يونانية معناها حسبك حسبك اهـ .

* * *

وكتابه الثاني «السياسة في علم الفراسة» قال فيه ان أصول هذا العلم مستندة الى العلم الطبيعي وتفاريعه متقررة بالتجارب فكان مثل الطب سواء وقال انه على قسمين أحدهما ان يحصل خاطر في القلب بأن هذا الانسان من صفته كيت وكيت من غير حصول امارة جسمانية ولا علامة محسوسة والثاني الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة وهو علم يقيني الأصول ظني الفروع . تكلم في القيافة (النظر الى بشرات الناس وجلودهم) .

والريافة (معرفة الماء المستجن في الأرض) والعيافة (تتبع آثار الاقدام والاخفاف والحوافر في الطرق) وعرض للبحث في أخلاق الحيوان الاول سباع البهائم أو ذوات الاظلاف والاخفاف والطيور وغيرها ، ونظر في الكفوف والاصابع والاظفار والصدور والبطون والافخاذ والاعجاز والاوراك واعضاء النسل والساق والركب والضحك والتبسم والقهقهة وعلامات الرجل الجاهل الشرير المؤذي ، والرجل الخيّر الديّن الحميد الطبع ، والكافر والفاجر والسفاك والشجاع والوقح والكذاب والجبان والكسلان والسخي وتكلم عن الأفلاك والبروج .

ومما قاله في بيان اخلاق اهل الآفاق : فأهل مصر يغلب عليهم العقل ، ونقص الغيرة ، وقلة الفطنة ، وظهور الشح ، وتزكية النفس ، وكثرة الشبق في النساء ، وفيهم المحاكاة والتخيل ، وقلة الاعتناء بالأمور ، ولا يكادون يحققون علماً ، ولا يعمقون في بحث . واهل بربر فطناء وغلاظ حريصون حفاظ أشحاء كذابون جفاة ونساؤهم لطاف ، والمكر فيهن قليل . وأهل الشام غفول متكبرون مبذرون ممارون شرهون ، سليمة قلوبهم منقادون ، والغالب عليهم اللهو والعبث بالناس ، مللون متكرمون دعابون ، باطنهم الخير وظاهرهم الكبر ، مأمونو الغائلة ، كثيرو التصديق ، فصحاء يحبون المحمدة . وأهل الروم غلاظ متكافون صلفون فيهم وفاء اشحاء ، وفيهم الغفلة فاشية ، ويغلب عليهم الجبن والجهل والهلع وحب جمع المال . واهل الحجاز أذكياء كرماء مواسون اهل وفاء فهماء حفاظ ، رقاق الأنفس بشجاعة واقدام وفهم ، وفيهم الدعابة والشبق والتعشق والتحيل والخداع بالنطق ، وتأنيث الشمائل وحب اللهو والمعازف ، وفي نسائهم الغلمة والكرم . واهل العراق غدارون ماكرون منافقون مستهزئون اشحاء ممارون متكبرون ، اولو فطنة وذكاء وفهم ، ودهاء وخديعة وطمع ، وتخيل باستملاء ، وفيهم الشبق وعدم المبالاة وقلة الوفاء ، وفي النساء اغتلام شديد وتحبب الى الرجال . واهل العجم أذكياء عقلاء أقوياء الأبدان والنفوس أشحاء اولو فهم ، متكبرون محتقرون من سواهم ، يحبون الطرب ويشتهون الاحداث من دون النساء ، ونساؤهم جيدات الطبع

متحببات الى الرجال ، وأهل بذخشان أذكياء فطناء اريحيون عصبيون يحبون الحمدة وسفك الدماء . وأهل بذخشان الأسفل أهل طرب ومعازف وتغزل ، والجمال فيهم ظاهر . وسيما كورة واسكندرية فارس والشح فيهم . وأهل الهند الأعلى سجمان جهلة غفل غداروون كثيرو الشبق خوانون كذابون سيئة أخلاقهم ، صبرهم قليل والنميمة فيهم . وأهل الجزائر الهندية صالحون عقلاء حكماء أوفياء ، سهل عليهم هلاك أنفسهم بأيديهم . وأهل الصين طياشون مكرة حسدة فطناء أذكياء محاكون ، متقنو الصنائع بأيديهم ، وفيهم الغدر والنفاق والجبن ظاهر . وأهل التبت والخطا أشبه بأهل الصين وفيهم الوفاء وحسن المعاملة ، وقل ان يكونوا غير مسرورين . وأهل اليمن مصدقون منقادون ، ضعاف النفوس ، فيهم الشبق ، مأمونو الغائلة وفيهم تحيل وعجز وغفلة . وأهل الحبشة أهل غفلة وديانة وأمانة ، ووفاء وحسن محبة ، ونقص فهم وغلظ طبع . وأهل النوبة أهل لعب وعبث وطيش وشح وخيانة وسوء خلق وجهالة وخبث وشبق ودناءة . وأهل السواحل غالباً أهل أمانة ووفاء وذكاء وشبق ونقص غيرة وسرعة فهم وبطء حفظ . وأهل الجبال غالباً أهل غفلة وغلظة طبع وشح واضطراب حال وعقول وفكر . وأهل المغرب أذكياء ذو فطن أشحاء سيئون في أخلاقهم متحيلون مهتمون (كذا) غلاظ الطبع أشرار . وأهل الشرق أذكياء فطناء ذو همم علية ، وأنفس أبية وبصائر ثاقبة وكبر ومماراة وشح وسياسة واعتناء بالأمور وعقول رزينة بها مكرة . واليونان علماء عقلاء حكماء أذكياء فطناء فهماء وفيهم الصلف ورقة الطبع وعلو الهمم . ويقال ظهرت الحكمة بأدمغة اليونان وألسنة العرب وأيدي الصين .

هذا فصل من فصول كتاب الفراسة وفيه الصحيح وفيه غيره أوردته نموذجاً من علم المؤلف وبحثه . يقول ناشر كتاب نخبة الدهر ان شيخ الربوة من المؤلفين الجماعيين سار على خطة المسعودي وأبي عبيد البكري ومع ذلك خص كتابه بالكلام على المعادن والأحجار الثمينة مما لم يتأت القيام بمثله لمؤلف حتى اليوم .

محمد كرد علي

نفائس المخطوطات العربية

في

خزانة مدرسة اسپهسالار بطهران

— ٣ —

(جـ) كتب اللغة

٣٠ : مقاييس اللغة

لأبي الحسن الامام احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني الهمذاني الرازي (— ٣٩٥) (١)

امام اللغة العربية وأستاذ بديع الزمان ، والصاحب بن عباد ، ألف كتباً كثيرة بقي منها الجمل ، وفقه اللغة الصاحبي ، وكتاب الثلاثة أو المثلث ، وذم الخطأ في الشعر ويسمى نقد الشعر ومختصر سيرة رسول الله ويسمى أيضاً المختصر في نسب النبي ومواليده ونشأته ومبعثه وقد طبع في بمباي باسم أوجز السير ، ومقالة في أعضاء الانسان ، ومقالة (كلا) وما جاء منها في كتاب الله وقد طبعها الراجكوتي المرحوم في مصر في مجموعة اسمها ثلاث رسائل سنة ١٣٤٤ ، وكتاب النيروز ، وكتاب اللامات ، والاتباع والمزاوجة ، وتمام الفصيح ، وفتيا فقيه العرب ، ومقاييس اللغة من أمهات كتبه وقد اعتمد فيه على كتاب العين للخليل ، وكتاب ابي عبيدة في الغريب ، وكتاب اصلاح المنطق لابن السكيت ،

---

(١) أخباره في معجم الأدباء ٢ : ٢٦٦ وابن خلكان ١ : ٣٥ وبغية الوعاة ص ١٩٥ والروضات ١ : ٥٤ والشذرات ٣ : ١٣٢ وكشف الظنون ٢ : ٧٠. ويتيمة الدهر ٤ : ٢٨٩ وبروكلمان ١ : ١٣٠ والذيل ١ : ١٩٧

وجمهرة ابن دريد . وقد قال في المقدمة (... إن للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً يتفرع منها فروع وقد اختلف الناس في جوامع اللغة فألفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس ولا أصل من الأصول والذي أومأنا اليه باب من العلم جليل ، وله خطر عظيم وقد صدرنا كل فصل بأصله الذي يتفرع منه مسائله حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ويكون المجيب عما يُسأل عنه مجيباً عن الباب المبسوط بأوجز لفظ وأقربه ، وبناء الأمر في سائر ما ذكرنا على كتب مشهورة عالية تحتوي أكثر اللغة ... »

والنسخة حسنة الخط مكتوبة بقلم نسخي بقلم علم الهدى بن صفي سنة ١٠٩٤ وهي في (٣١٩) ورقة (٣٠ × ٢٨) ورقمها ٧٣ .

٢٣ : تهذيب اللغة

لأبي منصور محمد بن احمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الشافعي الهروي (٢٨٢ — ٣٧٠)

كان من الأئمة في العربية والدين والمكثرين تأليفاً فيهما ، وقد بقي من آثاره كتاب الظاهر في غريب الفاظ الامام الشافعي .

والتهذيب من أمهات كتب اللغة المعتبرة رتبه بحسب مخارج الحروف فبدأ بالحروف الحلقية [ع ح هـ خ غ] ثم اللهوية [ق ك] ثم الشجرية [ج ش ض] ثم الاسلية [ص س ز] ثم النطعية [ط د ت] ثم اللثوية [ظ ذ ث] ثم الزلقية [ل ر ن] ثم الشفوية [ف ب م] ثم الهوائية [ي و ا] وفي المكتبة خمسة أجزاء

(١) وفيه حرف العين من الحاء الى الياء ، وحرف الحاء مع القاف والفاء وأوله « الحمد لله بكل ما حمده به أقرب عباده اليه وأكرم خلائقه عليه .... » وهو في (٤١٠) ورقات (٣٠ × ١٩ سنت) ورقمه ٥٧ .

(٢) فيه كتاب الحاء ومن كتاب الخاء الى مادة (بخس) وهو في (٤٢٥) ورقة ورقمه ٥٨

(٣) فيه من كتاب الخاء ومن الزاي الى الكاف وهو في (٥٢٥) ورقة ورقمه ٥٩
(٤) « « « الجيم الى كتاب السين وهو في (٣٥٣) ورقة ورقمه ٦٠
(٥) « « « السين الى آخر الكتاب وهو في (٣٨٩) ورقة ورقمه ٦١

٢٣ : مجمع البحرين ومطلع النيرين

لفخر الدين بن محمد بن علي بن احمد المشهور بطريح النجفي المتوفى سنة ١٠٨٥ .

كان من كبار فضلاء الشيعة الامامية المتأخرين وهو معاصر الشيخ الحر العاملي صاحب أمل الآمل وقد ترجمه هناك ترجمة مطولة وأثنى على فضله ودينه وأدبه . ومن كتبه : مجمع المقال في تمييز المشترك من الرجال ، والفخرية الصغرى والكبرى في الفتاوى ، والضوء اللامع في شرح مختصر الجامع وشرح رسالة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ، والاثني عشر في الأصول ، وكشف غوامض القرآن وجواهر المطالب في فضائل علي بن أبي طالب ، ومراثي الحسين في ثلاثة أجزاء كبير ووسيط وصغير ، ومستطرفات نهج البلاغة .

ومجمع البحرين كتاب ضخم في اللغة بحجم القاموس المحيط جمع فيه الكلمات المشكلة من مفردات الغريبين ، القرآن والحديث من الكتب المعتبرة عند الشيعة . ورتب ذلك بترتيب القاموس وفي الخزانة عدة نسخ أرقامها ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٥١٨ .

وفي خزانتنا نسخة رائعة الخط حسنة التذهيب جيدة الضبط منها .

٢٤ : طراز اللغة

لصدر الدين علي بن الأمير نظام الدين احمد بن الأمير محمد معصوم الحسني الحسيني الدشتكي الشيرازي المعروف بالسيد علي خان الكبير (١٠٥٣ — ١١١٨)[1]

وكان من أعيان شيراز ووجهائها وعلمائها الأفذاذ الذين أحيوا لغة العرب

---

(١) انظر بروكلمان ٢ : ٤٢١ والذيل ٢ : ٦٢٧ وأمل الآمل ٥٢ والروضات : ٤٢١ وتاريخ الآداب لجرجي زيدان ٣ : ٢٨٥

في آدابها في فارس في القرنين الحادي والثاني عشر وأعاد اليها ذكرى الأيام السالفة بما ألقى فيها من دروس ومحاضرات ، وبما ألف من كتب قيمة ، وكان كثير التنقل في العالم الاسلامي ذهب الى الهند والبحرين وكان عالما حيثما حل ، ومن آثاره الكثيرة بقي :

شرح الارشاد في النحو ، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، وسلوة الغريب وأسوة القريب في رحلته الى حيدر آباد ، وشرح الصحيفة الكاملة ، وديوان شعره . وقد طبع من كتبه الكتاب المشهور : « سلافة العصر في محاسن أعيان العصر » والبديعية المسماة بأنوار الربيع في أنواع البديع .

ومن كتبه المفقودة رسالة في أغلاط قاموس الفيروزآبادي ، وكتاب أحوال الصحابة والتابعين ، وكتاب الزهرة في النحو ، وكتاب التذكرة في الفوائد النادرة ، ونظم الكافية ، ومنظومة غنيمة الأمان في معاشرة الاخوان وأولها :

يقول راجي الصمد علي بن احمد
حمداً لمن هداني بالنطق والبيان
قال الصديق من صدق في حبه وما مذق

ورسائل كثيرة أخرى متفرقة

وطراز اللغة هذا كتاب واسع جمع فيه أقوال الأئمة من المتقدمين والمتأخرين ولا تعرف نسخة كاملة منه في مكان . وفي الخزانة ثلاثة أجزاء (١) جزء مكتوب سنة ١٢٥٧ بخط نسخي جيد جداً يشتمل على الجزء الأول من الكتاب وآخره مادة (عبد) وهو في ٢٤٢ ورقة (٣١ × ٢١½ سنت) ورقمه ٢٩ .

(٢) جزء مكتوب بقلم نسخي سنة ١٢٨٣ وفيه من أول الكتاب الى مادة (عبد) أيضاً ورقمه (٢٣) ولعله منقول عن النسخة السابقة .

(٣) جزء فيه من باب حرف الراء فصل الألف الى باب السين وفصل العين وهو بخط نسخي حسن كتب سنة ١١٢٤ ورقمه ٢٤٣ .

٢٥ : الجموع والمصادر

لمحمد يحيى بن محمد شفيع القزويني الذي كان حياً في أيام السلطان شاه حسين الصفوي (—) والذي ترجم قاموس الفيروزآبادي الى الفارسية وطبع هذا الشرح مستقلاً سنة ١٢٧٣ في طهران كما طبع على هامش القاموس سنة ١٢٧٧ باسم (ترجمان اللغة يا شرح قاموس) .

وشفيع هذا أحصى في كتابه « الجموع والمصادر » التي أهملها الفيروزآبادي في القاموس وأوله « الحمد لله الذي جعل الجموع . . . » والنسخة مكتوبة بخط نفيس جداً عدد أوراقها ٥٦ (٢١ × ١٥) سنت) ورقمها (٣١١٠) .

٢٦ : مختصر [تقويم « غلط » اللسان] ويسمى أيضاً [تقويم اللغة]

لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن ابي الحسن بن علي الجوزي (— ٥٩٧)[1]

كتاب قيم بحث فيه عن الأغلاط الشائعة على ألسنة الخاصة والعامة ولا يعرف صاحب المختصر وأوله « الحمد لله رب العالمين . . . . باب الألف تقول استهتر فلان بكذا بتائين الأولى منهما مضمومة والأخرى مكسورة على مالم يسم فاعله . . . »

والنسخة مكتوبة بخط نسخي جيد جداً يشبه خط ياقوت المستعصمي المشهور ولا شك في انه يرجع الى القرن السابع . وقد كتب على ظهر الورقة الأولى « اين كتاب تقويم اللسان خط مولانا صيرفي . . . » وصيرفي هذا كان من علماء وخطاطي اذربيجان واسمه الخواجه عبد الله وكان من تلاميذ ياقوت المستعصمي ومشهوري الخطاطين توفي سنة ٧٤٢ .

وجلد النسخة مذهب حسن التذهيب وهي في ٣٨ ورقة (١٨ × ١٣ سنت) ورقمها ١٠٢ .

(١) انظر بروكلمان ١ : ٥٠٠ والذيل ١ : ٩١٤

٢٧ : تنقيح الصحاح لأبي نصر الجوهري (— ٣٩٣) [١]

لمحمود بن احمد بن محمود بن بختيار الزنجاني ابي الثناء (— ٦٥٦) [٢] وقد ذكر في مقدمته أنه اختصره في المرة الأولى بنحو خمسه وسماه « ترويح الأرواح في تهذيب الصحاح » ثم عاد فاختصر هذا المختصر جداً وسماه تنقيح الصحاح وهو نحو عشر الكتاب الأصلي . وقد حذف منه الشواهد والأمثال والمكرر ومسائل الصرف والنحو .

والنسخة حسنة الخط أولها « بسملة الحمد لله حق حمده والصلاة على خير خلقه محمد وآله وصحبه ... » وقد أصاب النسخ بعض الماء ولكن الكتابة محفوظة وهي مخروقة الورقة الأخيرة وآخرها « ... وقا ... فيما مضى وأما اليوم فهي عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم والجمع الأواقي » .

وخطها يرجع الى القرن العاشر وعدد أوراقها ١١٧ (٢٦ × ١٨ سنت) ورقمها (٩٤) . وقد طبع هذا الكتاب في لكنو سنة ١٢٨٩ .

(د) كتب العربية

٢٨ : ديوان الأدب

لأبي ابرهيم اسحق بن ابرهيم الفارابي التركستاني (— ٣٥٠) [٣]

كان من أئمة اللغة والأدب والعربية وقد ألف كتباً في هذه الفنون ضاعت ولم يبق من آثاره الا هذا « الديوان » ألفه لأتسز بن خوارزمشاه وقد قسمه الى ستة كتب (١) كتاب السالم (٢) كتاب المضاعف (٣) كتاب المثال (٤) كتاب ذوات الثلاثة وهو ما كان في وسطه حرف علة (٥) كتاب ذوات الأربعة وهو ما كان في آخره حرف علة (٦) كتاب الهمزة .

وأول النسخة : « قال اسحق بن ابرهيم تولاه الله بعصمته في الدارين الحمد لله

---

(١) انظر بروكلمان ١ : ١٢٨ والذيل ١ : ١٩٦ (٢) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٥ : ١٥٤ (٣) انظر بروكلمان ١ : ١٢٧ والذيل ١ : ١٩٥ وكشف الظنون ١ : ٥٠٣

رب العالمين حمداً يبلغ رضاه ويمتري المزيد منه ويستوجب به ما أعد من الكرامة ...
وصلى الله على خير البرية المخصوص بالرفعة والفضيلة الذي اقسم بعمره وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر محمد خاتم النبيين وعلى آله اجمعين ... » واليك نمطاً من أسلوب بحثه :

(باب فعل[1] بضم الفاء وضم العين [ث] يقال رجل حَدُث وحَدث أي كثير الحديث [ح] يقال رجل فَرُح وفَرِح بمعنى [د] العبُد استعمله الشاعر في موضع العَبد قال الفراء هو من ضرورة الشعر وهو قوله :

أبني لُبينى ان أمكم أمة وان أباكم عَبُدُ

ويقال رجل نَجُد ونَجْد أي شجاع [ر] يقال رجل بكُر في حاجته وبكر . ورجل حَذُر وحَذِر ، والسمن من العضاه ، ويقال وظيف عَجُر وعَجْر للغليظ ، ويقال رجل نِكر ونَكُر [ز] هو العُجز بذكر ويؤنث [س] يقال نَدْس ونَدُس اي فطن ، ونَطِس ونَطُس للمبالغ في الشيء (ش) يقال مكان عطِش وعَطُش لقليل الماء ... »

وهذه النسخة جد نفيسة مؤلفة من جزأين يشتمل الأول على كتاب السالم الى آخر باب التفعيل ، والثاني من كتاب المفاعلة الى آخر الكتاب . وهي مكتوبة بقلم نسخي حسن يرجع الى القرن الخامس . والجزء الأول مؤلف من (٢٤٣) ورقة (٢٨ × ٢٠ سنت) ورقه ١٠٥ . والثاني من (٢٣٣) ورقة (٢٩ × ٢٠ سنت) ورقه ١٠٦ . ولكن نقص من آخر هذا الجزء بعض اوراق .

٢٩ : الضوء في شرح المصباح لناصر الدين بن عبد السيد المطرزي (– ٦١٠)[2]

والشارح هو تاج الدين محمد بن محمد بن احمد المعروف بالفاضل الاسفرائيني (– ٦٨٤) وقد طبع هذا الشرح في لكنؤ سنة ١٨٥٠م والنسخة مكتوبة بقلم نستعليق جيدة كتبت سنة ١١٣٧ ورقها ١٠١ ٣ .

(١) كذا في الأصل (٢) انظر بروكلمان ١ : ٢٩٣ والذيل ١ : ٥١٤

٣٠ : اغناء الأديب في فهم مغني اللبيب لابن هشام [١]

لمحمد مهدي بن علي اصغر القزويني الذي كان معاصراً للشيخ الحر العاملي مؤلف أمل الآمل (١٠٣٣ — ١١٠٤)

وقد ذكر له من الكتب : عين الحياة في الأدعية ، والانتقاد في النحو ، وشرح جمل الملا خليل القزويني ، وشرح شواهد الانتقاد ، ورسالة في تحقيق لفظ الجلالة ، وغنية الطلاب في الفقه ، ورسالة في المؤنثات السماعية ، وفهرس بديعية الصفي الحلي ، حاشية على شرح توحيد الملا خليل القزويني .

وأوله « الحمد لله الذي رفع لواء الكلام والخطب .... » وهو في ١٨٦ ورقة (٢٩ × ٢٠١/٢ سنت) ورقمه (٣٢٣١) وفي الخزانة نسخة اخرى رقمها ٣٢٣٠ بخط محمد بن عبد الرحيم الحسيني سنة ١٢٦٨ .

٣١ : منتهى أمل الأديب من الكلام على مغني اللبيب

لأحمد بن محمد بن علي المشهور بابن المنلا (— ٩٧٤) وقيل (— ٩٩٠) وقد تلقى العلم عن الرضي محمد بن ابرهيم بن يوسف الحلبي (— ٩٧١) وكان بارعاً في العربية والفقه ، وخلف كتباً قيمة [٢] والمنتهى هذا كتاب شرع فيه ولم يتمه بل بلغ فيه الى (أما) . والنسخة قيمة جمع فيها جميع ما قال الأقدمون في الموضوع وأولها « حمداً لمن شرح صدورنا لفهم اسرار العربية .... » وهي حسنة الخط مكتوبة بقلم نستعليق ، مذهبة في (١٧٠) ورقة (٢٨١/٢ × ١٨١/٢ سنت) ورقمها ٣٢٢٩ .

٣٢ : المحصل شرح المفصل لفخر خوارزم الزمخشري .

لأبي القاسم (محمد) علم الدين القاسم بن احمد بن موفق بن جعفر المرمي اللورقي الأندلسي (٥٧٥ — ٦٦١) . وكان من الفقهاء وعلماء العربية والقراءات

(١) انظر بروكلمان ١ : ٢ : ٢٣ والذيل ٢ : ١٩

(٢) « الروضات ص ٩٣ وكشف الظنون ٢ : ٤٧٥ .

تتلمذ على شيخ قراء الشام تاج الدين الكندي (٥٢٠ — ٦١٣) وألف كتباً كثيرة لا نعرف منها الا شرحه على الشاطبية ، — حرز الأماني — وكتاب المحصل هذا . وقد ألفه باسم السلطان الأشرف عيسى بن الملك العادل الأيوبي الذي كان شديد الحب لمفصل الزمخشري حتى إنهم رووا أنه كان يعطي من يحفظه هدية حسنة وأوله «شرح ما في الخطبة من الغريب . افتتح رحمه الله خطبته بقوله : الله احمد مقدماً لاسم الله تعالى تبركاً واهتماماً على عادة العرب في تقديم ما هو الأهم ...»

ولا يوجد من الكتاب الا نصفه الأول ويغلب على الظن انها مسودة المؤلف وهي في ٢٣٦ ورقة (٢٥ × ١٦ سنت) رقمها ٣١٥١

ولا يعرف نسخة ثانية من هذا الكتاب في أية مكتبة أخرى فيما نعلم .

٣٣ : شرح شافية ابن الحاجب عثمان بن عمر (— ٦٤٦)

لنظام الدين الحسن بن محمد بن الحسن المشهور بالنظام الأعرج القمي النيسابوري تلميذ نصر الدين الطوسي وقطب الدين الشيرازي وكان حياً في سنة ٧١٠ هـ وألف كتباً في الرياضيات والعربية[١] بقي منها غرائب القرآن ورغائب الفرقان وقد طبع بطهران سنة ١٢٨٠ ، والرسالة الشمسية في الحساب وعليها عدة شروح ، وشرح تحرير المجسطي ، وشرح التذكرة الناصرية المسمى بالتوضيح وشرح الشافية هذا أوله « احمدك اللهم على أن وفقتني لصرف ريعان الشباب في اقتناء العلوم والآداب ...» وهو في ١٥٨ ورقة (١٥½ × ٩ سنت) ورقمه ٣١٣٢

وفي المكتبة نسختان اخريان رقمها ٣١٢٧ ، ٣١٢٦ .

(١) انظر أخباره في بغية الوعاة للسيوطي ٢٣٠ وروضات الجنات ٢٢٥ وبروكلمان ٢ : ٢١٠ والذيل ٢ : ٢٧٣

(ه) الدواوين الشعرية

٣٤ : ديوان ذي الرمة

لأبي الحارث غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة العدوي (٧٧—١١٧) (١)

نسخة جيدة جداً مكتوبة بقلم نسخي حسن في آخرها ما نصه « كتبه جعفر بن شمس الخلافة » وجعفر هذا هو الأديب المؤلف المشهور بمجيد الملك ابي الفضل (٥٤٣ — ٦٢٢) وقد طبع له كتاب الآداب بعناية مكتبة الخانجي بمصر (٢) .

والديوان في ١٤٦ ورقة (٢٣½ × ١٧½ سنت) ورقمه ٣٣٣٧ .

٣٥ : ديوان سبط ابن التعاويذي

لأبي الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله (٥١٩ — ٥٨٣/٥٨٤)

نسخة حسنة الخط ترجع الى القرن السابع وقد أصابها بعض الخروم من أولها وآخرها ولكنها تممت بخط حديث وهي في (١٤٣) ورقة (٢٤ × ١١ سنت) ورقمها ٢٧١٩

٣٦ : ديوان الرضي

للسيد الشريف ابي الحسن ذي الحسبين محمد بن الطاهر ابي احمد الحسين الموسوي (٣٥٩ — ٤٠٤/٤٠٦)

جامع نهج البلاغة ، ومؤلف خصائص الأئمة ، ومجازات الآثار النبوية ، وحقائق التأويل في متشابه التنزيل ، وسيرة والده الطاهر ، ومجموع رسائله ، وما دار بينه وبين أبي اسحق الصابي ، وكتاب زيادات شعر ابي تمام ، مختار شعر الصابي ، الحسن من شعر الحسين (بن الحجاج) أخبار قضاة بغداد ، تعليق خلاف الفقهاء ، حاشية على ايضاح ابي علي الفارسي .

(١) بروكلمان ١ : ٥٨ والذيل ١ : ٨٧ (٢) بروكلمان ١ : ٢٦٢ والذيل ١ : ٣٦٢

وقد ذكر ابن خلكان في ترجمة الشريف الرضي ان جماعة اعتنوا بجمع ديوانه ومنهم ابو الحكيم عبد الله بن ابرهيم بن عبد الله الخبرى أحدفقهاء الشافعية[1] (— ٤٧٦) وقد اضطرب الناس في ضبط نسبة ابي الحكيم فقال جرجي زيدان في تاريخ الآداب العربية ٢/٢٥٧ انه الخيرى [بالياء المثناة من تحت] وقال فريد وجدي انه الحيرى [بالحاء المهملة] · والصواب الخپرى بالباء الفارسية المثلثة من تحت [P] وربما قالوا [خبرى] بالباء العربية او [خفرى] بابدال الباء [فاءً] كما في اصفهان ، واسفهسلار ، وفسا ، وفارس · وقد ذكر الاصطخري في كتاب بلدانه [خبر] فقال هي بالخاء المعجمة المفتوحة والباء الموحدة من تحت والراء المهملة وفي ايران موضعان بهذا الاسم أحدهما بكورة اصطخر وتسمى اليوم [خفر] والآخر في دارا بجرد ، ويقول الأستاذ ابن يوسف الشيرازي ناشر فهرست كتب مدرسة اسپهسالار في ٢/١٥٣ انه يرى ان صواب اسمه هو ابو الحكيم [الخيرى] بالياء المثناة من تحت كما نقل ذلك من كلام ناصرى في كتابه فارس نامه ٢/١٧٨ · وانها كانت شمال الاصطهبانات ·

والديوان قد طبع مرتين احداهما في سنة ١٣٠٦ في بمبيء والثانية في سنة ١٣٠٧ في بيروت بمجلدين · والنسخة مكتوبة بخط حسن حديث يرجع الى القرن الثالث عشر مرتبة على الحروف الأبجدية · وعدد أوراقها [٢٠٠] (١٠ × ٢٠ سنت) ورقمها ٢٧٤٧ ·

٣٧ : ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (— ٥٤ وقيل سنة ٤٠)[2]

والنسخة حسنة الخط كتبت بقلم نستعليق في سنة ١٢٨٤ أو قبلها بقليل لأنها خلف السيد اعتضاد السلطنة في ذلك العهد كما هو مذكور فيها · وقد فسرت بعض مفرداتها الغريبة على الهامش وأولها :

---

(١) انظر أخباره في طبقات الشافعية للسبكي ٣ : ٢٠٣ ·· (٢) انظر خزانة الأدب والأغاني ، وشذرات الذهب ١ : ٦٠ وروضات الجنات ٢ : ٣٩

عفت ذات الأصابع فالجواء الى عذراء منزلها خلاء

وهي في (٩٠) ورقة (٢٢ × ١٤ سنت) في كل صفحة ١٢ بيتاً ورقمها (٣٣٤٦)

٣٨ : ديوان ابن خفاجة

ابي اسحق ابرهيم بن ابي الفتح بن عبد الله الأندلسي (٤٥٠ — ٥٣٣)[١]

والنسخة نفيسة نقلت عن نسخة كتب في آخرها ما نصه « كمل شعر الوزير الفقيه الجليل ابي اسحق ابرهيم بن ابي الفتح بن خفاجة أعزه الله وذلك في السابع عشر من شهر شعبان المكرم على ست وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى آمين » وهي في ٧٧ ورقة (٢١ ١/٢ × ١٣ ١/٢ سنت) وفي كل صفحة ٢٥ بيتاً ورقمها (١٥٢ ا)٠

(و) كتب الأدب

٣٩ : شرح نهج البلاغة

لعز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن ابي الحديد المدائني المعتزلي البغدادي (٥٨٦ — ٦٥٥) وكان من كبار متكلمي المعتزلة الشيعيين وأدبائهم الفضلاء ومؤلفيهم ومن آثاره الباقية الفلك الدائر على المثل السائر ، ونظم فصيح ثعلب والقصائد السبع العلويات - وفي خزانتنا شرح عليها — والمستنصريات ، وشرح الآيات البينات[٢] .

وهذا الشرح معروف ومطبوع بايران ومصر وقد ترجم الى الفارسية وطبع مرات وللقوم عليه تعليقات ونقود واختصارات كثيرة أحصاها السيد ابن يوسف الشيرازي[٣] .

والنسخة خطها جميل جداً مضبوطة رقمها ٣٠٧٦ وهنالك نسختان اخريان رقمها ٣٠٧٧ و ٣٠٧٨

(١) انظر ابن خلكان ١ : ١٤ وقلائد العقيان ٢٣٠٠ (٢) انظر بروكلمان ١ : ٢٤٩ و ٢٨٢ والذيل ١ : ٤٩٧ وفوات الوفيات ١ : ٢٤٨ وروضات الجنات ٤٢٢ وأمل الآمل ٢ : ٧

(٣) فهرست اسبهسالار ٢ : ٦١

٤٠ : شرح نهج البلاغة ويسمى مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (– ٦٩٩) وكان من كبار علماء الامامية وحكمائهم وفضلائهم ولقبه (العالم الرباني) وقد ألف كتباً كثيرة ضاع أكثرها منها شرح الاشارات لأستاذه الشيخ علي بن سليمان البحراني · وقواعد المرام في علم الكلام ، وشرح مائة حكمة ، ونجاة القيامة في تحقيق الامامة ، ورسالة في الوحي والالهام وأخرى في آداب البحث ·

وقد ألف شرح النهج باسم الوزير الخواجة علاء الدين عطاء ملك الجويني المتوفى سنة ٦٨٠ · وهذا الشرح مؤلف من خمسة اقسام (١) يشتمل على المقدمة وشرح الخطب من أول الكتاب الى الخطبة التي يذكر فيها بيعة طلحة والزبير (٢) يشتمل على شرح تلك الخطبة الى الخطبة التي أولها « نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون (٣) يشتمل على شرح تلك الخطبة الى الخطبة التي رثى فيها السيدة فاطمة (٤) يشتمل على شرح تلك الخطبة الى وصية الحسن (٥) يشتمل على شرح تلك الخطبة الى آخر النهج ·

وقد اختصره جماعة منهم نظام الدين الكيلاني الملقب بحكيم الملك وسماه « أنوار الفصاحة وأسرار البراعة » وأوله « الحمد لله الذي دل على ذاته ··· » ومنه نسخة بخط المؤلف عند السيد محمد عليخان تربيت ، ومنهم العلامة الحلي ·

والنسخه حسنة الخط مكتوبة بقلم نفيس جداً بقلم عبد القادر بن محمد شريف المكي سنة ١٠٤٠ وفي صدرها لوحة مذهبة جيدة وقد كتب في آخرها ما نصه « كنت الباعث على استكتاب هذا الكتاب المبارك لنفسي وأنا الفقير الى الله تعالى الغني بهاء الدين بن محمد العاملي سنة ١٠٤٣ » وعدد أوراقها ٧١٢ (٣٣ × ٢٠ سنت) ورقمها ٣٠٦٩

وقد طبع شرح ابن ميثم هذا في ايران ولكن الطبعة جد مشوهة وفي خزانتنا نسخة جيدة مضبوطة ·

٤١ : شرح النهج واسمه حدائق الحقائق

لعلاء الدين محمد بن الأمير شاه ابي تراب محمد علي الحسيني الملقب بعلاء الدين ككستانه (— ١١٠٠ هـ) وكان من فضلاء الامامية وأدبائهم المتأخرين ألف شرحين على النهج أحدهما هذا والثاني يسمى بهجة الحدائق [١] .

وقد سلك في شرحه هذا مسلك الأدباء والمحاضرين فذكر في كل خبر منه ما يضارعه من الأخبار من كلام القدماء والمحدثين ، لا كما فعل ابن ابي الحديد فقد سلك في شرحه مسلك الكلاميين والمؤرخين ، ولا كما فعل ابن ميثم الذي سلك فيه مسلك الحكماء والالهيين . ولكن من المؤسف ان المؤلف لم يتم هذا الشرح . والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد وأولها « الحمد لله الذي رفع لنا أعلام المجد .... » وهي في ١٧٥ ورقة (٢٤ × ١٦ سنت) ورقمها (٣٣٤٣) و (٣٣٤٣)

٤٢ : خريدة القصر وجريدة أهل العصر

لمحمد بن محمد بن حامد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن آله عماد الدين الكاتب الاصفهاني (٥١٩ — ٥٩٧ هـ) [٢] صاحب الآثار القيمة التي يعرف منها الفتح القسي في الفتح القدسي ، والبرق الشامي ، ونصرة الفترة من تاريخ آل سلجوق ، ورسالة العتبي والعقبى ، وخطفة البارق وعطفة الشارق ، وديوان شعره .

والخريدة قد ذيل بها «زينة الدهر» لأبي المعالي سعد بن علي الوراق (— ٥٦٨) التي ذيل بها دمية العصر للباخرزي (— ٤٦١) [٣] التي ذيل بها اليتيمة والتتمة [٤] للثعالبي (— ٣٢٩) .

(١) انظر أخباره في هدية الأحباب ص٢٠١ وتنقيح المقال ٢:٢٠٨ وروضات الجنات ٤:٩٥

(٢) روضات الجنات ٢ :٧٤ ، الشذرات ٤ : ٣٦٣ ، الوافي للصفدي ١ : ١٣٢ ، بروكلمان ١ : ٣١٥ والذيل ١ : ٥٤٩

(٣) طبع الشيخ راغب الطباخ قطعة صغيرة من الدمية طبعاً مشوهاً في حلب عن نسخة المكتبة الأحمدية الناقصة

(٤) طبع التتمة في جزأين صديقنا العلامة عباس اقبال في طهران .

والخريدة في اثني عشر مجلداً ولا تعرف منها نسخة كاملة في مكان ففي باريس ستة أجزاء يشتمل أولها على شعراء العراق (بغداد وواسط والبصرة) ومجلد آخر يشتمل على شعراء مصر ، وثالث على شعراء الشام ومصر وفلسطين والموصل والحجاز واليمن ، ومجلدان آخران هما الحادي عشر والثاني عشر ويشتملان على شعراء صقلية والمغرب .

وفي الخزانة الجزء الأول فقط ويشتمل على شعراء العراق (بغداد وواسط والبصرة) وخطه يرجع الى القرن التاسع وهو في ٢٤٨ ورقة (٢٠/١\٢ × ١٤/١\٢ سنت) ورقمه ١٨٣ .

(المراجع)

آثار الشيعة الامامية لعبد العزيز وعلي جواهر كلام طبع طهران ١٣٠٧ بالفارسية

أحسن الوديعة للسيد محمد مهدي طبع بغداد سنة ١٣٤٨ في مجلدين بالعربية

أمل الآمل للشيخ الحر العاملي (— ١٢٣٤) طبع طهران ١٣٠٢ «

بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي من رجال القرن العاشر طبع القرن الرابع عشر للهجرة في طهران بالعربية

بغية الوعاة للسيوطي طبع مصر ١٣٢٦

تاريخ مغول للسيد عباس اقبال آشيتاني طبع تهران ١٣٠٢ هـ ش بالفارسية

الذريعة الى تصانيف الشيعة لآقا شيخ برزك طهران طبع النجف وطهران سنة ١٣١٧ وما بعدها في ٧ مجلدات

روضات الجنات للحاج سيد محمد باقر الخونساري (— ١٣٠٣) طبع طهران سنة ١٣٠٧

شذرات الذهب لابن العماد (— ١٠٨٠) طبع القاهرة ١٣٥٠

فارسنامه ناصري للحاج ميرزا حسن فسائي شيرازي (— ١٣١٢ بالفارسية طبع طهران سنة ١٣١٣

فهرست كتابخانة آستان قدس في المشهد الرضوي لآقاي اكتائي في ٣ مجلدات طبع مشهد سنة ١٣٤٥

〃 〃 مجلس لاقاي يوسف اعتصامي (— ١٣١١) طبع طهران سنة ١٣١١

〃 〃 سپهسالار لاقاي ابن يوسف الشيرازي 〃 〃 سنة ١٣١٣ الى سنة ١٣١٨

〃 〃 مدرسة فاضلية (فاضل خان مشهد) لشاهزاده أوكتالي طبع مشهد سنة ١٣٠٩ ھ ش

〃 〃 معارف لعبدالعزيزجواهر الكلام طبع طهران سنة ١٣١٣ ھ ش

كشف الحجب والاستار لسيد اعجاز حسين طبع كلكتة ١٣٣٠ ھ

كشف الظنون للحاج خليفة چلبي طبع استانبول ١٣١٠ — ١٣١١ ھ

كتاب لؤلؤتي البحرين للشيخ يوسف البحراني (— ١١١٨) طبع طهران بدون تاريخ

منتهى المقال لأبي علي القالي الرجالي (— ١٢١٥) طبع طهران بالعربية سنة ١٣٠٢

وتاريخ الآداب العربية لبروكلمان G. A. L. طبع برلين ١٩٠٢ مع ذيله ·

(طهران) اسعد طلس

العامي والفصيح

– ٧ –

دقرن — الدِقرانة عند العامة خشبة ليست بذات غِلظ تنصب للتعريش في كروم العنب ونحوها وهي في الفصيح الدِجران واحدته دجرانة والعامة جاءت بالقاف مكان الجيم وهما يتعاقبان في الفصيح مثل تزلج وتزلق واقتث واجتث

دكرب — ويقولون دَكْرَبَه ودرْكَبَه (على القلب) اذا ألقاه من علو الى سفل (راجع د ر ك ب) وزيادة عما هناك ان دركبه ربما كانت من درباه زيدت فيها الكاف وهي في اللغة بمعنى ألقاه في ما يكره عن ابن الاعرابي وأنشد :

اعلوَّطا عَمْراً ليشبياه في كل سوء ويُدَرْبِياه [1]

دكس — يقولون العامليون دكس فلان اذا عاوده المرض وهو محرف من انتكس ويقولون دكس من الحمّى اذا أصابه منها غيبوبة أو ما يشبهها وهو من الدُكاس وهو في اللغة ما يغشى المرء في النعاس ويتراكب عليه

دكش — ويقولون داكشه اذا أعطاه شيئاً بشيء مبادلة والشيء داكيشة والاسم المداكشة وهي دخيلة تركية ومصدرها في التركية دگيشدرمك . وفصيحها المبادلة وفصيح الداكيشه البَدَل وفصيحها أيضاً المعاوضة والعِوَض .

والدَكش عندهم عصا ذات حديدة في رأسها لها شعبتان وهي كُلُّوبٌ يصاد به الصيد من جحره وفصيحها المِحْرَش من قولهم حرش الضب واحترشه اذا صاده (وأما الدكش فهي دخيلة) .

---

(١) اعلوطا بألف الاثنين أخذاه وحبساه أو تقحما عليه . ليشبياه ويدربياه كلتاهما بمعنى ليلقياه في ما يكره .

دكك — ويقولون دك البارودة ودك المدفع اذا حشاهما بالبارود والرصاص ولبّد حشوهما ليطلقها ناراً

وهي اما من دك السراويل فيكون مجازاً أو من قولهم دك الأرض اذا لبّد ترابها والفصيح في ذلك حشاه وقالوا دك السراويل ودككها اذا ادخل فيها الدِكّه بالمدَك وكل هذا في اللغة بالتاء المثناة الفوقية استَتَكَّ التِكّة بالمِتَك ، والتِكّة هي رباط السراويل ج تِكَك .

دكم — يقولون باعه دَكْمَة أي جملة واحدة مجموعة ويصح ان نقول انها من دَكَم الشيء دَكْماً اذا جمع بعضه على بعض قاله الجوهري وأصل الدكم الدفع والزحمة .

دكي — ويقولون تدكّى عليه اذا مال وألقى بعض ثقله وربما كان مع انبساط ورفع كلفة وفي اللغة قال في اللسان وهم يتدكلون على السلطان أي يتدللون وتدكّل عليه تدلّل وانبسط وأنشد أبو زيد :

يا ناقتي مالكِ تدألينا   علي بالدهنا تدَكّلينا[1]

فأصل العامية على هذا تدكّل وكأنهم ابدلوا اللام الفاً ليّنة تخفيفاً

وربما كانت من توكأ فسهلوا الهمزة كعادتهم في كل همزوجعلوا مكان الواو دالاً والواو تعاقب التاء أخت الدال . وتبدل عنها كالتراث والتقاة وتجاه وتخمه من ورث ووقى ووخم ووجه .

دلع — وقالوا دلعت المرأة وامرأة دالعة اذا تبرجت وتكشفت وقلّ حياؤها وهي دَلْع من التسمية بالمصدر .

وفي اللغة جَلَعَت بالجيم اذا تبرجت او تركت الحياء . قال في اللسان جَلِعت المرأة بالكسر جَلَعاً فهي جَلِعَة وجالعة وجَلَعت بالفتح فهي جالع وجالعت وهي مجالع كله اذا تركت الحياء وتكلمت بالقبيح وقيل اذا كانت متبرجة ...

(١) الدألى والدألان مشيٌ فيه ضعف وعجلة والدهنا اسم مكان وتدكل عليه تدلل وانبسط

والاسم الجلاعة ويقولون هو صبي دلِع ومدلوع اذا نشأ على قلة الحياء والاسم الدلاعة والدلعنة وهو من الجلاعة والدال تعاقب الجيم وتقدم مثال ذلك في د ش ر

وأما الدلعنة فهو مصدر له نظائر عند العامة كالولدنة لمن يعبث عبث الأولاد والزعرنة لمن يعمل عمل الزعران (اطلب ز ع ر) والحرمنة لمن يتعاطى الحرام أي السرقة والحرامي اللص ·

د ل ف — غير بعيد عن الصواب ان يكون دَلَف البيت عند العامة بمعنى وكف وانصب الماء من سقفه نقطاً متتابعة مأخوذة بن اندلف عليّ اذا انصب عن ابن عبّاد وأصل الدَلَف محركة المشيُ الرويد ودَلَف البيت ينصب نقطاً متتابعة وقال بعض الباحثين انها من الارمية ·

د م س — الفول المُدَمَّس والعامة تقول دمَّس الفول اذا طبخه بالفرن في جرة مغطاة مغلقة ثم عالجه بالتوابل وهذا هو الفول المُدمَّس وهو استعمال فصيح وفي اللغة دمَّس الشيء اذا دفنه وغطاه ودمَّس الخمر أغلق عليها دنّها ومنه الديماس للقبر وللسجن والدِماس لكل ما غطاك من شيء ·

د م ش ق — ويقولون دمشَقَ نفسه وهو مُدَمْشَق اذا أحسن زينته في ملبسه وزيّه وهو في اللغة كذلك كما في اللسان قال دمشق الشيء زيّنه قال أبونخيلة :

« دُمشِق ذاك الصخر المُصَخَّر »

د م ر — الدُوَمري يقولون ما في الدار دُوْمري أي ليس فيها أحد ولا يكون الا في حيز النفي وهو كذلك في اللغة ويأتي فيها بالدال وبالتاء اذ تقول العرب ما فيها تومري وما رأيت تومرياً أحسن منه ·

د ن د ل — ويقولون دندل الشيء اذا أرخاه وتركه ينوس وهو في اللغة باللام مكان النون · دَلْدَلَه دلدلة ودِلْدالاً فتدلدل اذا تهدل وتحرك والعامة أبدلت كما أبدلت العرب في الفصيح فقالوا اصيلال واصيلان وقالوا خامل الذكر وخامنه وأسود حالك وحانك ·

دنق — وقالوا لمن يشتد عليه البرد حتى يجمد دمه دَنِق فهو دَنقان وكذلك يقولون لمن يشتد عليه النعاس

وفي اللغة دنِق المريض ودنَّق دَنِف وحَرِض وفي اللسان دنَّق وجهه اذا اصفر من المرض ودنَّق مات ودنَّق للموت دنا منه وقال ابو عمرو مريض دانق اذا كان مدنقاً مُرَّضاً .

فاستعمال العامة على هذا صحيح على طريق الاستعارة

دنكس — تقول عامتنا دنكس فلان اذا لوى طربوشه أو عمامته على رأسه الى الامام فغطّى به جبهته أو بعضها زهواً وكِبْراً

ولكنه في الفصيح دنقس بالقاف ويراد به عكس المعنى العامي قال الليث الدَنْقَسَة تطأطؤ الرأس ذلاً وخفض البصر خضوعاً وأنشد :

« اذا رآني من بعيد دَنْقَسا »

وقد تأتي العامة باللفظ الفصيح وتجعله على عكس المراد كما في الشاطر فانه عند العامة الذكي البارع ولكنه أكثر ما يراد به في الفصيح الخبيث الماكر وسمعت بعض العامة يقول مجّ الماء بمعنى مصّه أو عبّه .

دهس — وقالت العامة دهسته السيارة اذا اجتاحته في سيرها ودهَسَه اذا وطئه بخفّه أو قدمه وهو في كلام العرب رَهَسَه بالراء المهملة وفي اللسان رَهَسَه يرهَسُه رهساً : وطئه وطأً شديداً .

وتقول العامة أيضاً دَعَسَه وهَرَسَه والراء والدال يتعاقبان في الفصيح مثل دَجَن الحمام ورجن واختضر النبت واختضده اذا قطعه .

دهك — ويقولون دهكه التعب ودهكته الحمى اذا نهكت جسمه وقالوا دهدكته الأسفار اذا أتعبته وأخذت من قوة بدنه والتضعيف للمبالغة والتكثير

وفي مستدرك التاج الدهّاكة بالتشديد مولدة وفي اللسان دهَك الشيء يدهَكه دَهكاً اذا طحنه وكسره والدَهْك الطحن والدق عن كراع وقد رويت بالراء وجاء أيضاً في اللغة دهدكه ودهدقه اذا كسر عظامه .

د و خ — الدَوْخة عندهم دُوارٌ في الرأس . وفي اللغة دوَّخ رأسه الوجع اذا أداره فالاستعمال صحيح فصيح والدَوْخة عند العامة دُوَار البحر وسميت بالدوخة لأنها دُوار في الرأس وهي في اللغة المُدام .

دور — ويسمون بالمِدْوَر وزان مِنبر الحديدة التي تدور في اللجام والفصيح فيها المِرْود والعامة قلبت وفي شفاء الغليل دار عليه ودار به اذا أحاط والعامة تقول دار عليه اذا طلبه بِبَحَث ويُنَقِّر أقول وعامتنا تقول في ذلك دار عليه ودوَّر عليه بالتضعيف للتكثير والمعنى العامي مجازي بمعنى أحاطه من جميع الوجوه بالطلب والبحث .

دوس — الدَوْسة يقول العامليون فلان أبُّ الدوسة بمعنى هرب يشتدّ في عدوه ويسرع في هربه وأبَّ يركض عندهم اشتدَّ في ركضه (راجع اب ب)

والدَوْسَةُ في اللغة بالثاء المثلثة ومعناها الهزيمة كما في القاموس وقد أهملها الجوهري وصاحب اللسان .

د و ش — الدَوْشَة وقالوا عمل لنا دوشة وطوشة ودَوْكة وكلها يرادُ بها الشر والاختلاط والاضطراب والدوشة والطوشة أكثر ما يراد بهما الاضطراب في الفكر ويحصل منه دُوار في الرأس وهذا الدُوار هو الطوشة أيضاً يقولون أنا من هذا الأمر طوشان وبرأسي منه طوشة والأصل في ذلك كله الدَوْكة وهي في اللغة الشر والاختلاط .

د و ش — دوشاش وقالوا فلان دُوْشاش أي ضعيفُ البصر وهو في اللغة الأدْوَش قال في اللسان الدَوَش ظلمة البصر وقيل هو ضعف في البصر وضيق في العين دَوِش دَوَشاً فهو أدْوش وقد دَوِشت عينه فهي دوشاء .

د و ى — الدواية تطلق العامة في لبنان وجبل عامل على الساقية بين المزارع وهي غالباً تشاد بالجص والشيد وذلك فيما أرى لشبهها بدواية الكاتب العربية القديمة وقد أدركنا آخر أيامها بل لا تزال معروفة عند الكثير في العراق وايران وهي تتخذ على شكل مستطيل أجوف مفتوح من أعلاه كقناة الماء وفي رأسه

كرة مجوفة يوضع فيها الحبر وفي الشكل المستطيل توضع الأقلام والمبراة أما دواية الزرع فهي في اللغة الدَّبْرة وفسرها أهل اللغة بالساقية بين المزراع جمعها دِبار .

ذ

ذ ب ب — وقالوا ذبَّ الشيء بمعنى طرحه وألقاه عراقية وفي الديار الشامية يقولون دبَّه بالدال المهملة (راجع د ب ب) وهذا الابدال بين الدال والذال معروف عند العامة والعراقيون يقولون هو على ذَبَّة فلان أي على شكله أو على طريقته وجاء في الأساس ذَبَّ فلاناً وذَبَّبه اذا أخذ طريقته .

ذرر — المذراية . ويسمون الخشبة ذات الأصابع التي يذرّى بها الكدس ويجمع ويفرق فيها التبن المذراية أي المذراة وهي صحيحة في الاشتقاق ولكن اسمها في الفصيح الحِفْراة والمعْزَقة والعَضم وفي التاج الحِفْراة عند أهل اليمن خشبة ذات أصابع يذرّى بها الحنطة أو هي الخشبة المصمتة الرأس فأما المفرج فهو العضم والمعزقة وفي اللسان . والمِعْزَقةُ في غير هذا . المَرُّ .

والذي عليه عامتنا اليوم ان المفرّج الأصابع هو المِذراة والمذراية والمصمت هو الرفش ويسمى الراحة استعارة من راحة الكف حيث لا تفرج أصابعها .

ذ ر و — ويقولون مكان ذِرْوٌ وذِرْوَة اذا أكنَّك من الريح الباردة ومن ذلك مَثَلهم المشهور «الذِرْوَة خير من فَرْوة» والفصيح فيه الذَّرَى قال في اللسان والذَّرَى ما أكنَّك من الريح الباردة من حائط أو شجر ويقال تذرّى من الشمال بِذَرًى ويقال أيضاً سوّوا للسُّول ذَرًى من البرد . ومنه قولهم: فلان في ذَرى فلان اي في ظلّه وكذلك تذرّى واستذرى بمعنى اكتنّ .

ذ ف ر — الدِفْر أو الزِفْر على الشائع عند الكثير من العامة من قلب الذال حيث كانت زاياً هو ما يكون في مؤخر السرج يجعل تحت ذنب الدابة ليمنع السرج من ان يزل ويتقدم فوق كتفها الى عنقها ويكون ذلك للابل ويسمى ما يكون للبغال عند العامة المُبين أيضاً ويسمى في مصر الطفر ولكنه في أهل اللغة الثَّفَر بالثاء المثلثة قال ابن سيده الثَّفَر بحركة السير الذي في مؤخر السرج

وأثفرَ الدابةَ عمل لها ثَفَراً أو شدها به وهو أيضاً في اللغة العَقْرب قال في اللسان والعقرب سير مضفور في طرفه ابزيم يشد به ثفر الدابة في السرج ·

ذ ك ر — ويسمي فلاحو جبل عامل الخشبة التي يشدّ عليها حديدة الفدان وهي التي تمسك السكة لتشق الأرض (الذَّكر) محركة ولكنه في الفصيح الدَّجْر والعامة أبدلت ·

ذ م م — الذِمْ عند عامتنا الرجل الكثير الخضوع والاستخذاء وفي اللغة كما في التاج الذِمْ المفرط الهزال شبه الهالك ومنه حديث يونس ان الحوت قاءه رذياً ذِمّاً وفسره في النهاية مذموماً شبه الهالك والذِم والمذمور واحد وقالت العامة في هذا المعنى ذمّ الشيء اذا هزل وتقبض وهو من الذِمّ المفرط الهزال وسموا به من يستخذي ويذل لأنه يتصاغر ويتضاءل في استخذائه فهو على سبيل الاستعارة ·

ذ ه ب — المَذْهب وسمعت بعض عامة الجولان يسمون الجوالق (بالمذهب) وأحسب انه من اسم مكيال لأهل اليمن قال في اللسان والذَهَب بفتح الهاء مكيال معروف لأهل اليمن والجمع ذِهاب واذهاب واذاهيب واذاهب جمع الجمع وفي النهاية في حديث عكرمة سُئل عن أذاهب من بُرّ وأذاهب من شعير فقال يضم بعضها الى بعض ثم تزكى · وقال في التاج ورأيت في هامش نسخة لسان العرب ما صورته في نسخة التهذيب الذَهْب بسكون الهاء اھ ·

وكأن جوالق الجولان يسع مقدار هذا المكيال فسمي به ·

ذ ر و — المذْوِرَة وقالوا في الكلبة وغيرها من المتهالكات على الفحل هي مِذْوِرَة وهي مأخوذ من مادة الفصيح ففي اللغة هي المستذربة قال صاحب اللسان استذرت المعزى أي اشتهت الفحل مثل استدرّت وهي في الفصيح أيضاً الضُوْرَى وفسروها بأنها البقرة الضَبِعة أي التي تشتهي الفحل ولا فعل لها وربما قالوا استظأرت الكلبة فهي مستظئر ·

النبطية : (جبل عاملة) احمد رضا

كتاب تحرير التحبير

في علم البديع

في خزانة كتب مسجد احمد باشا الجزار بمدينة عكا نسخة من كتاب تحرير التحبير لابن ابي الأصبع مخرومة الآخر ولذلك لم يمكن تعيين زمن نسخها أو اسم ناسخها الا ان شكل الخط يدل على انه من خطوط القرن الثامن على أقل تقدير ·

وقد جاء في اول صفحة من الكتاب هذه العبارة :

وقف الله تعالى

أوقف وحبس وتصدّق بهذا الكتاب الحاج احمد باشا الجزار في جامعه الذي بعكا « النور الأحمدية » على طالب العلم وانه لا يطلع من محلّه وقفاً صحيحاً شرعياً لا يباع ولا يرهن ولا يبدل فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم تحريراً سا ٢٣ صفر ١١٩٧

وتحت ذلك خاتم هذا مثاله :

وما توفيقي الا بالله هذا وقف
الحاج احمد باشا الجزار

« وصف المخطوطة »

هي بالقطع الصغير طول الصفحة منها ١٧ سانتيمتراً وعرضها ١٢ سانتيمتراً وفي كل صفحة ١٥ سطراً وفي السطر من سبع الى عشر كلمات وهي بخط مشرق جميل لولا أن الأرضة قرضتها بعض كلماتها وحروفها بدون اعجام ·

« مقدمة الكتاب »

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

قال العبد الفقير الى ربه المستغفر من ذنبه عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن ذي الأصبع (كذا) عفى (كذا) الله تعالى عنه

الحمد لله حمداً يستعذب الحامد مساغه والصلاة على من كانت أعظم آياته البلاغه وعلى آله وصحبه مازان حلى الكلام من صيغ له ومن صاغه

وبعد فاني رأيت ألقاب محاسن الكلام التي نعتت بالبديع قد انتهت الى عدد منه فروع وأصول .

فأصوله ما أشار اليها ابن المعتز في بديعه وقدامة في نقده لأنهما أول من عني بتأليف ذلك .

أما ابن المعتز فهو الذي سماه بالبديع واقتصر في كتابه بهذه التسمية على أبواب وهي استعارة انفرد بها .

على ان قدامة قد ذكرها في العيوب في ضمن ذكر المعاظلة لأنه قال : ولا أرى المعاظلة إلا ما حسن من الاستعارة فاقتضى كلامه ان يكون من الاستعارة قبيح وحسن فالقبيح منه ما سماه معاظلة والحسن منها سماه ابن المعتز بديعاً

الى ان يقول المؤلف في مقدمته :

ولقد وقفت في هذا العلم على أربعين كتاباً منها ما هو منفرد به وما هذا العلم او بعضه داخل في ضمنه كنقدي قدامة وابن المعتز وحلية المحاضرة وكشفت عن الحالي والعاطل الذي ذكره الحاتمي في الحلية فلم أجد من يعترف بوقوفه عليه سوى ابن منقذ في بديعه وكالصناعتين للعسكري والعمدة لابن رشيق وتزييف النقد له ورسالة ابن بشر الآمدي في الرد على قدامة وكشف الظلامة للموفق عبد اللطيف والنكت في الاعجاز للرماني والجامع الكبير له في التفسير والتعريف والإعلام للسهيلي ورسالة ابن أفلح ، ونظم القرآن للجاحظ واعجاز القرآن لابن الباقلاني والكاشف للزمخشري واعجاز الجرجاني وأسرار البلاغة له واعجاز ابن الخطيب ورسالة الصولي التي قدمها على شعر أبي نواس ورسالته في أخبار ابي تمام وشروح ابي العلاء الثلاثة وهي ذكرى ابن حبيب وعبث الوليد ومعجز أحمد والمنصف لابن وكيع والموازنة للآمدي والوساطة للجرجاني والغرر والدرر

للمرتضى والمجاز لأخيه الراضي وشرح حديث أم زرع وما خصه من بديعه القاضي عياض رحمه الله والحديقة للحجاري ومر الفصاحة للخفاجي وبديع التبريزي وبديع ابن عبّاد والمثل السائر لابن الأثير وبديع ابي اسحق الأجدابي وبديع شرف الدين التيفاشي وهو آخر من ألّف فيه تأليفاً قبلي فيما بلغني وجمع ما لم يجمعه غيره لولا مواضع نقلها ولم ينعم النظر فيها وبعض ابواب تداخلت عليه كغيره ولو أنعم النظر في ذلك لم يفته ما استدركته عليه فان الرجل أمثل من لقيته من أهل هذه الصناعة في وقتي هذا .

واذا وصلت الى بديع ابن منقذ في التداخل والتوارد وضمّ غير البديع والمحاسن الى البديع كأنواع العيوب وأصناف السرقات ومخالفة الشواهد والتراجم وتغيير كلام الناس مما لا تعطيه الفاظهم وفنون من الخَلَل والزَّلَل وصلت الى كنزٍ من الخبط والفساد ما وصل اليه غيره ولا وقف على علمه سواه وان كان قلّ ما رأيت تأليفاً في هذا الشأن خلا عن بعض ما ذكرتُ بحسب منزلة مؤلفه من العلم والفهم فمن كثيرٍ ومن قليلٍ وكلّ واحد مأخوذ من قوله ومتروك الا من عَصِم الله من أنبيائه وحمى من خواص أصفيائه والسعيد من عُدّت سقطاته وما أبرئ نفسي ولا أدعي سلامة وضعي دون ابناء جنسي غير اني توجّهت بتحرير ما جمعت من هذه الكتب جهدي ودقّقتُ النظر بحسب طاقتي فنقّحت ما قدرت على تنقيحه وصحّحت ما قويتُ على تصحيحه وغيّرت ما وجب تغييره ووضعت كل شاهد في موضعه وربما أثبتُّ اسم الباب دون مسماه اذ رأيت اسمه لا يدلّ على معناه الى ان جمعت جميع ما في كتب الناس من الأبواب على ما قدمتُ من الشروط فكان ما جمعته من ذلك بعد ما قدمته من أصول الأبواب ستين باباً من الفروع وهي :

الاحتراس ، الموازبة ، الترديد ، التعطف ، التفويض ، التسهيم ، التورية ، التوشيع ، الاستخدام ، التغاير ، الطاعة والعصيان ، التسميط ، المماثلة ، التجربة ،

التسجيع ، الترصيع ، التصريع ، التسطير ، التعليل ، التطريز ، التوشيح ، العكس ، الاغراق ، الغلو ، القسم ، الاستدراك ، الاستثناء ، الاشتراك ، جمع المختلف والمؤتلف ، التوهيم ، الاطراد ، التكميل ، المناسبة ، التفريع ، التكرار ، نفي الشيء بايجابه ، الاتباع ، الاستعانة ، الموازنة ، التذييل ، المشاكلة ، الموارده ، التهذيب ، حسن النسق ، براعة التخلص ، الانسجام ، الحل والعقد ، التعليق ، الادماج والازدواج ، الاتساع ، المجاز ، الايجاز ، سلامة الاختراع من الاتباع ، حسن الاتباع ، حسن البيان ، التوليد ، التنكيت ، الاتفاق ، الاغراب ، الطرفة

وأضفت هذه الأبواب الستين الفروع الى الثلاثين الأصول فصارت الفذلكة تسعين باباً ورأيت الأجدابي قد ذكر من محاسن القافية اربعة ابواب منها بابان هما باب واحد سماهما بتسميتين غير مطابقتين لمعناهما فجعلتهما باباً واحداً على حكم ما أخذت به نفسي من حذفي المتداخل وسميته الالتزام وعند ذكر شواهده تعلم مطابقة هذه التسمية لمسماها وبابان غير متداخلين سماهما اسمين غير لائقين بمعناهما سميت الواحد تشابه الأطراف والآخر القوم فسلمت للأجدابي ثلاثة أبواب عوضت بها ما تداخل في باب التهذيب من بابي ائتلاف اللفظ مع الوزن والمعنى مع الوزن وما تداخل في باب التمكين من ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت لتصبح عدة الأبواب تسعين باباً كلها من المحاسن ليس فيها شيء من ضروب العيوب سليمة من كل ما وقع فيه غيري في ابوابه والله أعلم

ولما خطر لي ان اتحف به الجناب العالي المولوي العالمي الفاضلي رئيس الأصحاب أفضل الكتاب فاضل العصر علامة الزمان ، أوحد الشامين فريد العراقين مفتي الفرق كمال الدين ابو القاسم ابن أبي الحسن احمد بن هبة الله العقيلي البصري الحلبي المولد والمنشأ رحم الله سلفه كما رحم به من عرفه وأمتعه بفضائله كما أمتع الفضلاء بفواضله .

الى ان يقول :

وهذا أوان سياقة أبوابي التي استنبطتها وأنواعي التي اخترعتها وهي :

التحبير ، التدبيج ، التمزيج ، الاستقصاء ، البسط ، الهجاء في معرض المدح ، العنوان ، الايضاح ، التشكيك ، الحيز ، الايغال ، الشماتة ، التهكم ، التدبّر ، الانتحال بعد المغالطة ، الفرائد ، التصرف ، النزاهة ، التسليم ، الافتنان ، المراجعة ، السلب والايجاب ، الابهام ، القول بالموجب ، حصر الجزئيّ والحاقه بالكليّ ، المقارنة ، المناقضة ، الانفصال ، الابداع ، حسن الخاتمة .

وألحقت ذلك بما تقدم من الأبواب فصارت عدة أبواب الكتاب مائة باب وعشرين باباً سوى ما انشعب من أبواب الائتلاف وغيره كالجناس والطباق والتصدير وسميته تحرير التحبير .

وجملة هذه الأبواب على ضربين ضرب يختصُّ بالشعر وضرب يعمّ الشعر والنثر وذلك ظاهر لمن يبحر في هذا الكتاب والله سبحانه وتعالى المسئول في حسن التوفيق الى التحقيق لنهتدي الى سبيل الرشد ونهج الصواب وسعادة يُرزق بها هذا التأليف حسن القبول من رئيس الأصحاب وممن ينظر فيه من ذوي الألباب انه الكريم الوهاب وهذا اوان الشروع في تفصيل جملة الأبواب .

وبدأ المؤلف في باب الاستعارة ثم أتى على باب التجنيس وفرّعه الى تجنيس التغاير ، والتجنيس المستوفى ، وتجنيس التماثل ، وتجنيس التصحيف ، وتجنيس التحريف ، وتجنيس التصريف ، وتجنيس الترجيع ، وتجنيس العكس ، وتجنيس التركيب ، والتجنيس المضاف .

ثم أتى على باب الطباق فباب ردّ الاعجاز على الصدور (يقول المؤلف) وهو الذي سماه المتأخرون التصدير فباب المذهب الكلامي فباب الالتفات فباب التمام أو التتميم فباب الاستطراد فباب تأكيد المدح بما يشبه الذمّ فباب تجاهل العارف فباب الهزل الذي يراد به الجدّ فباب حسن التضمين فباب الكناية فباب

الافراط في الصفة فباب التشبيه فباب عتاب المرء نفسه فباب حسن الابتداءآت وفرع المتأخرون منه براعة الاستهلال فباب صحة الأقسام فباب صحة المقابلات فباب صحة التفسير والتبيين فباب ائتلاف اللفظ مع المعنى فباب المساواة فباب الاشارة فباب الإرداف والسبيع فباب التمثيل فباب ائتلاف اللفظ مع الوزن فباب ائتلاف المعنى مع الوزن ، فباب ائتلاف القافية مع ما يدلّ عليه سائر البيت .

وقبل أن ينتهي هذا الباب يبدأ الخرْم في الكتاب

والمؤسف انه لم يشرح من الأبواب سوى ٢٨ باباً وضاع علينا في الخرم بقية الثلاثين الأصلية كما ضاعت الأبواب التسعين التي أضافها .

وقد تأنق المؤلف في انتقاء الشواهد فنقل عن الفرزدق :

لكل امرئ نفسان نفس كريمة ونفس يعاصيها الفتى ويطيعها

ونفسك من نفسيك تشفع للندى اذا قلّ من أحرارهن شفيعها

وعن امرئ القيس :

وليلٍ كموج البحر مرخٍ سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

وعن البحتري :

اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

شواجر أرماحٍ تقطع بينهم شواجر أرحامٍ ملوم قطوعها

وعن حسان :

وانما الشعر لبّ المرء يعرضه على المجالس ان كيسا وان حمقا

فانّ أشعر بيتٍ أنت قائله بيتٌ يقال اذا أنشدته صدقا

ونختم بحثنا هذا بنقل ما أورده ملا كاتب جلبي الشهير بحاجي خليفة أيضاً في كتابه كشف الظنون عن هذا الكتاب قال[1] :

(١) كشف الظنون طبع الأستانة جزء ١ ص ١٩٠

« ثم تصدّى لها (يعني لأنواع البديع) ركن الدين عبد العظيم بن ابي الأصبع المتوفى سنة ٦٥٤ فأوصلها الى التسعين وأضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلماً له منها عشرون وأخرى تلك الأنواع في الآيات القرآنية وسماه التحرير وهو أصح كتاب صنف فيه لأنه لم يتكل على النقل دون النقد وذكر انه وقف على أربعين كتاباً في هذا العلم » .

قلنا ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تقع في ٢٨٠ صفحة جاء فيها جدّه باسم ابي الأصبع بينا هو في مخطوطتنا هذه باسم ذي الأصبع وهذا من خطأ الناسخ الماسخ .

ولابن ابي الأصبع غير هذا الكتاب كتاب بديع القرآن وكتاب الجواهر والسوانح في سرائر القرائح وغيرها من المؤلفات يضاف الى ذلك ان عبد الحيّ ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ قد ترجم له في كتاب « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » فقال[١] :

« وفي سنة ٦٥٤ توفي زكيّ الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المصري وعُرف بابن ابي الأصبع صنف كتاب تحرير التحبير في البديع لم يصنف مثله » .

قلنا وقد جاء لقبه في هذه الترجمة زكيّ الدين ولكنه جاء في كشف الظنون ركن الدين وقد يتشابهان .

وقال الفيروزابادي في القاموس المحيط[٢] في مادة ص . ب . ع وابن ابي الأصبع متأخر كتب عنه الحافظ الدمياطي ...

— كمال الدين الذي ألف الكتاب باسمه وأتحف به —

يظهر ان كمال الدين ابا القاسم عمر بن ابي الحسن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم المتوفى سنة ٦٦٦ هـ « ١٢٦٧ — ١٢٦٨ م »

(١) شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٦٥

(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٠ طبعة الميمنية بمصر

المذكر لتقدم رتبته وحذفت مع المؤنث فرقاً لتأخر رتبته وقال بعضهم إنها تلحقها التاء ولا تنصرف لأنها أعلام خلافاً للآخرين . وقال ابن يعيش (في شرح المفصل ص ١٩ من الجزء السادس) : « وإنما كان اصل العدد التأنيث للمبالغة بالإشعار بقوة التضعيف وذلك لأنه لا شيء فيه من قوة التضعيف ما في العدد فيما يظهر للعقل فيشعر بالعلاقة أن له المنزلة هذه وجرت علامة التأنيث في العدد مجراها في مثل علامة ونسابة للإشعار بقوة المبالغة في الصفة وتضاعفها في المعنى . »

وذكر في دائرة المعارف الاسلامية أن التعليلات التي يقدمها العرب لهذا الوضع في اللغة ليست مقنعة وقال : « لما كانت هذه الأعداد منفصلة عن معدوداتها مصحوبة بالتاء في الأصل لهذا حفظت هذه الأوضاع الأصلية للمذكر أما المؤنث الذي هو فرع عن المذكر فأعطى له الشكل الثانوي الذي هو فرع عن الأصل ، وقال : « أما علماء الأوربيين (مثلاً رايت Wright ، § ٣١٩ بحث العدد ملاحظة ٣٠) فانهم يرون في هذه الحادثة دلالة على انه كان يراد رفع الطبيعة المادية المجردة عن العدديات المحصية (Cardinaux) حتى تتميز عن الصفات المرافقة (adjecdtifs dependonts) .

ورأى بعضهم أن ألفاظ العدد بين ثلاثة وعشرة إنما كانت وهي مجردة عن المعدودات مؤنثة في الأصل لأنها مبهمة لا تدل على شيء فناسب الإبهام ان تكون كأضعف الجنسين فتلحقها علامة التأنيث واستعمل الأصل مع المذكر وحذفت التاء تمييزاً مع المؤنث .

وكل هذه الحلول في الحقيقة مجرد آراء نظرية لا أظن أنها تمت الى الواقع بصلة. وكان الخير كل الخير ان لا نشغل أذهاننا بمثلها بل نأخذها على انها ألفاظ موضوعة على ذلك ارتجالاً دون تفكير منطقي في وضعها وأظن ان العامل الأول في ذلك هو موسيقى الألفاظ الطبيعية في حالة النطق بالأعداد مجردة عن معدوداتها نجد راحة في النطق أكثر اذا ألحقنا بها التاء واستعملت الأعداد

على هذه الصورة مع المذكر وميز عنه المؤنث بحذف التاء مع الأعداد المرافقة له ·

ولفظة ثمانية من بينها تمتاز حينما تحذف تاؤها في مرافقة المعدود المؤنث بأن تفتح ياؤها لأنها مفتوحة في ثمانية ويجوز إسكانها كما في معدى كرب ويقل حذفها مع بقاء كسر النون لأنها ياء زائدة فتحذف وتبقى الكسرة دليلاً عليها فأشبهت « ياعبادي فاتقون » ونقل حذفها مع فتح النون لأنها لما كانت تضم في الآخر اذا كان الآخر النون كقوله :

لها ثنايا اربع حسانُ واربع فثغرها ثمانُ

فقد جعلت فتحة بناء على التركيب ·

ويجوز في عشرة تسكين الشين وفتحها ونقل عن بني تميم كسرها وذلك حينما تكون في العدد المركب وعلل ابن يعيش (ص ٢٧ ج ٦ من المفصل) دخول الكسر عليها في المؤنث بأن عشرا منفردة تدل على مؤنث فلا يصح دخول التاء عليها للتأنيث فلما أرادوا تأنيث الصيغة كسروا الشين لتكون لفظة جديدة يصح دخول التاء عليها ثم خفف اهل الحجاز ذلك فسكنوها · وانا لا أرى في هذا التعليل الا مجرد سفسطة لأن الناطق بهذه اللغة حين وضعها بالأصل لم يكن له عقل ابن يعيش المتفلسف ·

وهذه الألفاظ الثمانية تضاف الى معدودها فيقال ثلاثة رجال وثلاث نسوة وتعرب بالحركات الثلاث في آخرها إلا ما ذكرنا من حال ثماني حين تحذف تاؤها مع المؤنث ·

ويتكون لفظ احد عشر من تركيب لفظة أحد — التي جاءت بدل لفظة واحد كما ذكرنا سابقاً — الى عشر تركيباً لا يفصل فيه بينهما حرف عطف وفي هذا التركيب تُذكّر اللفظتان مع المذكر فيقال أحد عشر رجلاً وتؤنثان مع المؤنث فيقال إحدى عشرة امرأة وقد جرت حالات حركة الشين في عشرة حينما تكون مركبة هذا التركيب فيما سبق ·

وقد أشار الى هذا الشذوذ في علم العدد أكثر من واحد من الباحثين في النحو سواء من القدماء أو الباحثين المستشرقين فنرى ابن يعيش في ص ٢٧ من الجزء السادس من شرح المفصل يلاحظ أنهم شذوا في العدد في كل شيء فذكروه مع المؤنث وأنثوه مع المذكر وسكن الحجازيون شين عشرة حينما تستعمل مركبة للمؤنث وكسرها التميميون مع ان لغة الحجازيين في وزن مثلها كسر الثاني ولغة التميميين إسكانه فيقول الحجازيون نَبِقَة ويقول التميميون نَبْقَة أما في العدد فقد انعكس اللغتان وكذلك ثنوا عشرة على عشرين بكسر العين خلافاً للقاعدة .

وما لاحظه الزمخشري وابن يعيش صحيح وهو بعض من كل وسأشير الى كل شذوذ في موضعه من البحث .

وزاد الطين بلة أن النحويين لم يكتفوا — شأنهم في كل أبحاثهم النحوية — في استخراج القواعد الرئيسية العامة من اللغة الغالبة وتقديمها أمثلة تحتذى في الكتابة بل تمسكوا بكل مثال سواء أكان جاء على لغة شاذة أو كان موضوعاً أو خطأً وحاولوا ان يخرجوه ويضعوا له قاعدة تنطبق عليه اكثر من ان يطلبوا ان ينطبق هو على القاعدة العامة فجاءت تأويلاتهم سمجة يظهر فيها التمحك والتصنع وزادت في تعقيد هذا البحث بحيث تجعل المطلع عليه او الباحث فيه في حيرة فلا يدري ما يدع وما يأخذ حتى إنه ليمعن في الخطأ والتردد كلما أمعن في البحث والاطلاع وكان يكفي بعد إيجاد قواعد عامة مستخرجة من الشواهد والنصوص المشهورة المتداولة في الاستعمال ان يهمل ما عداها وان يصاغ او يجمع لهذه القواعد الأمثلة بحيث يطلع الباحث على صورة استعمال هذه القواعد وعلى أمثلتها فيحفظها بالتكرار والاستعمال والممارسة دون ان يجد حاجة إلى حفظ مثل هذه القواعد الجافة التي تذهب ببهاء اللغة ورونق الأدب وتكره الطالب باللغة العربية . ولكن كان في نفوس النحاة ما يشغلهم عن توخي المصالح العامة وخدمة

العلم للعلم على ما يظهر فكيف يستطيعون بغير هذا التصعيب ان يكونوا مؤدبين لأبناء الملوك في القصور ولأولياء عهودهم ومن أين لهم، لولاه، بالذهب الذي كان يغدقه عليهم الأمراء بسخاء ولم يكن هذا ما يضطرهم الى هذه الطريقة في البحث فقط بل كان عقلهم قد طبع على الجدل والمنطق الجاف فأدخلوا كثيراً من الفلسفة والمنطق في أبحاث النحو واللغة فأفسدوها ولهذا السبب نجد كثيراً من التعليلات النظرية لأمثلة شاذة او مألوفة وردت في اللغة وكثيراً من النظرات المنطقية والفلسفية التي يشهد الله أن اللغة والنصوص الأدبية وطبيعة اللغة براء منهـا وكانت هذه الفلسفة في النحو، وبصورة خاصة في بحث العدد منه الذي هو موضوع بحثنا الآن، ثالثة الأثافي في زيادة غموضه وتعقيده ٠

ونلاحظ أننا إذا جردناه من هذه التعليلات الفلسفية — التي هي فلسفة النحو اكثر مما هي نحو — والمنطقية وأبعدنا عنه ما ورد من الشواهد في لغات شاذة استطعنا ان نقربه من أفهام طلبة المدارس الثانوية وغيرها بحيث يكون مستساغاً عذباً وخصوصاً اذا مرنوا على استعمال تعابيره كثيراً دون تلقن قواعده مجردة جافة وهذا برغم ما في قواعده العامة ايضاً من شذوذ ولكن بعض الشر أهون من بعض وما لا يدرك كله لا يترك جله ٠

وقد رأيت بعد دراسة العدد في مراجع مختلفة ان أعالج البحث بحيث ألم به ما استطعت من جميع اطرافه وأقدمه بشكل واضح بسيط مفهوم بريء من التعقيد والتكلف وآثرت ان اتكلم اولاً على الفاظ العدد منفردة والآراء المختلفة فيها وكيف تكون بعضها من بعض ثم عن المعدود معها حين يكون جنساً في الحالات المختلفة وفي كلا الأمرين أقدم تعليلات علماء النحو للأوضاع المختلفة والألفاظ المتعددة ثم أتكلم على المعدود حينما يكون اسم جنس وحينما يكون اسم جمع وحين يكون جمعاً ثم حينما يكون محذوفاً مقدراً وتنوب عنه صفته وحينما لا تنوب عنه صفته وإنما يفهم من السياق ثم حين يكون وصفاً ثم حين يكون موصوفاً

ثم أتكلم على حال الصفة حين ترافق معدوده ثم حين يكون مردفاً بلفظين أحدهما مذكر والآخر مؤنث ويشملها معاً أو يعد كلاً منهما على انفراد وأنتقل بعد ذلك الى تعريف العدد والمعدود وإضافة العدد الى مستحقه ثم أتكلم على النسبة الى العدد وأنتقل بعد ذلك الى الصفات العددية المشتقة من ألفاظ العدد والتي تفيد اعطاء درجته او رتبته تفيد الترتيب كما يقول الفرنجة — في استعمالاتها المختلفة ووجوه إعرابها والأفعال المشتقة من اسماء العدد ثم أتكلم على الفاظ الأعداد المعدولة وسبب منعها من الصرف ثم على الأبعاض والكسور والفاظها ثم على الألفاظ التي تدل على اعداد وليست داخلة في الفاظ سلسلة الأعداد الطبيعية بل فيها شيء من الإبهام ثم عن كلمة النيف وبضع وبضعة واستعمالاتها في اللغة ثم على التأريخ بالليالي والأيام وأنهي البحث بالكلام على كنايات العدد كم وكأين وكذا وتمييزاتها .

وقبل ان ابدأ البحث لا بد لي إنصافاً لجهود النحويين ان اقول ما قيل في دائرة المعارف الاسلامية من أن ملاحظاتهم النحوية والصرفية تدل على ملكة ملاحظة غاية في الدقة ولكن ينقصها الهدف او التصور العام الذي يضعه المؤلف امامه ليوجه نحوه الآراء والبراهين فهي جهود عظيمة إذن ولكنها مبعثرة بدون نظام عام يجمع لآلئها ليكون منها عقداً ثميناً .

* * *

ألفاظ العدد

استعمل العرب للعدد اثني عشرة لفظة رئيسية ذكرتها في المقدمة وهي : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، اربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية ، تسعة ، عشرة ، مائة ، الف وما بقي من الأعداد إنما يؤلف من اقترانها إما بالعطف او بالتركيب واما بالاشتقاق منها كما في اشتقاق أحد وإحدي من واحد وواحدة ثم تركيب المشتق مع غيره من الفاظ العقود .

ويلاحظ من هذا أن الصفر لم يعد بين الأعداد لأنه لم يكن معروفاً لدى قدماء العرب من جهة ولأنه إنما يدل على فراغ لا على عدد محسوس ولا يزال الخلاف في عده من الأعداد وعدمه قائماً الى الآن وان اتفق على انه الحد الفاصل بين الأعداد الموجبة والسالبة من جهة وبين الكسور والأعداد الصحيحة من جهة أخرى ولاحظنا سابقاً ايضاً كيف لم يعد نحاة العرب ورياضيوهم الواحد وحتى إن قسماً منهم لم يعد الاثنين ايضاً من العدد وبينا وجهات نظرهم في ذلك مما لا ضرورة لإعادته .

فلفظ الواحد مؤنثه واحدة وقد اختلف فيه فقيل أنه اسم موضوع للدلالة على الفرد الواحد من المعدود وإنه ان استعمل صفة فبتأويل مشتق كقولك مررت بقاع عرفج كله اي خشن ومررت برجال ثلاثة اي مررت برجال معدودين بثلاثة (شرح المفصل لابن يعيش اول البحث) .

وقيل إنه مشتق من وَحَدَ يحِد بمعنى انفرد ينفرد فالواحد معناه المنفرد وعلى هذا فهو صفة مشتقة من فعل واطلق في العدد لأن الواحد العددي يدل على معنى الانفراد وقال بعضهم إنه اسم جامد موضوع لمعناه حين يستعمل عدداً وانه مشتق من الفعل حين يستعمل صفة كقوله : إنما الله إلٰه واحد ، فدكتا دكة واحدة . والذي أراه معقولاً ان يكون موضوعاً للدلالة على العدد باديء ذي بدء لأنه أقرب شيء الى الحسية والبساطة ثم اشتق من لفظة فعل للدلالة على الانفراد كما اشتق منه أحد والمعروف في واحد انه لا يصاحب المعدود ليدل على إحصاء الكمية وذلك لأنه يجاب عن السؤال بكم فيما يخص الواحد باسم الجنس من الشيء المعدود مفرداً فتقول عندي رجل او كتاب لمن يسألك كم كتاباً عندك او كم رجلاً وإذا عقبته بلفظ واحد فمن قبيل تأكيدك الشيء بالنعت لا اكثر من ذلك ولا اقل ويدل على ذلك مجيء لفظة الواحد في هذا المقام متأخرة عن المعدود ولا يجوز ان تقول جاءني (واحد رجل) وعلل النحويون ذلك بأن قولك

رجل بالتنكير يدل على الوحدة الى جانب دلالته على الجنسية فلا حاجة لاستعمال الواحد معه ويلاحظ في الجدول الذي قدمنه في الفاظ العدد في اللغات السامية الخمس ان الألفاظ مقاربة للفظ أحد في هذه اللغات مع بعض الإبدالات أكثر من مقاربتها للفظ واحد ونلاحظ في اللغة العربية ان واحداً لا يستعمل مركباً مع عقد العشرة فلا يقال واحد وعشرة وإنما يستعمل بدله لفظ مشتق من لفظه هو أحد ومؤنثه إحدى اما في بقية العقود من عشرين الى تسعين وما تركب معه فيجوز استعمال واحد وأحد على السواء والأكثر استعمال أحد وإحدى وهذا ما يرجح ان تكون وَحَدْ المأخوذة منها أحد هي الأصل ويؤيده اشتراك اللفظة مع بعض التحريف في بقية اللغات السامية ٠

وفي المقابل نرى أن أحد وإحدى لا تستعمل في العربية منفردة بل مركبة مع العقود فلا تقول جاء أحد من الرجال او إحدى من النساء وتقصد به عدداً وإنما يجوز استعمالها مضافين للضمير وللاسم الظاهر اذا كانا متضمنين معنى الصفة ٠

وإحدى مؤنث أحد أنثت على غير القياس والقياس أحدَة او أحدَى بالألف المقصورة ولذلك اختلف في ألفها المقصورة فزعم بعضهم انها للتأنيث وقال آخرون انها للإلحاق بفعلل لأنها جاءت على غير القياس ولتفريق العدد عن الصفة في لفظ أحد وعن أحد المنفية التي يراد بها الكثرة والعموم ٠

وواحد التي للعدد لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث اما واحد التي هي صفة فتثنى وتجمع فيقال واحدان وواحدون ووحدانا ٠

اما لفظة أحد فقد اختلف فيها وذلك لأنها تستعمل مع مؤنثها إحدى في العقود كما مر وتستعمل في الجمل المثبتة صفة او نعتاً كما في : « قل هو الله أحد » او صفة منقولة الى الاسمية لكثرة التداول في مثل : « وجاءته إحداهما تمشي على استحياء » او بمعنى لفظة واحد الاسمية مستعملة في غير العدد بتأويل مشتق كقولك انت أحد في اخلاقك وشجاعتك وتستعمل ايضاً للدلالة على معنى العموم والكثرة

في مثل قولك ما جاءني من أحد وهذا ما يعبر عنه في بعض اللغات الغربية بأنها جاءت ضميراً غير معرّف او غير معين ٠

فقال بعض النحاة انها في كل حالاتها مشتقة من وَحَدَ بمعنى واحد ابدلت الواو همزة وانث اللفظ على إحدى واخذ منه أحد التي تستعمل في الإثبات للدلالة على معنى الانفراد وهذه يجوز جمعها على آحاد ووحدان كما اخذ منه أحد المستعملة في النفي ، وقال آخرون ان « أحد » المستعملة في العقود وأحد المستعملة في الإثبات مشتقة من وَحَدَ وأنه يجور جمعها وتأنيثها واما أحد المستعملة في النفي لتدل على معنى العموم والكثرة فهي موضوعة لهذا المعنى وليس لها صلة بالأولى وقالوا إن من الأدلة على دلالتها على معنى العموم والكثرة قوله تعالى : « فما من أحد عنه حاجزين » فوصعت بالجمع كما قالوا ان لفظ المفرد قد يطلق على الجمع وقالوا إن الدليل على انها غير الأولى ايضاً أنها لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث ولا تدل على المعنى الذي وضعت من اجله مع غير النفي ٠ والصحيح عندي انها نفسُ الأولى وإنما أكسبها الاستعمال وخصائص التعبير معاني خاصة ميزتها وليست هذه الميزات راجعة في الحقيقة الى لفظها وإنما هي راجعة الى تركيبها في صيغ خاصة ومثل هذه الحالة من انتقال لفظة من معنى الى آخر أو اكتسابها معاني اضافية جديدة موجود في كل لغات العالم ويسوق اليها واقع الحياة وحاجاتها اليومية وتطور البيئة الاجتماعية ولم يدع مدع في هذه اللغات وجود مثل هذا التغاير من حيث الوضع في نفس اللفظة كما يدعي ذلك علماء النحو والعربية ٠

ولفظ واحد معرب وكذلك واحدة وتظهر عليه الحركات الثلاث وكذلك أحد وإحدى مع ملاحظة الألف المقصورة في إحدى فتقدر عليها الحركات الثلاث وقالوا إن التنوين لم يلحق إحدى في المركب العددي « إحدى عشرة » للتركيب ويلحقها في إحدى وعشرين وقال في التصريح على التوضيح ص ٢٧٤ الجزء الرابع :

« إنما استعمل أحد وإحدى في العقود بدل واحد وواحدة حتى لا يلتبسا بالصفة فإن واحداً وواحدة يكونان صفة وهذا غير صحيح لأن أحداً وإحدى يستعملان خبرين عن المبتدأ مضافين الى الضمير ، والخبر بمنزلة الصفة ، كما يستعملان صفتين صريحتين ايضاً ويقارب هذا الرأي مع بعض اختلاف رأي ابن يعيش في شرح المفصل ص ٣٢ من الجزء السادس إذ يعتقد بأن « واحداً » اسم في الأصل قال : « والدليل على ان واحداً اسم وإن جرى إعرابه على ما قبله قولهم مررت بنسوة أربعٍ بالتنوين والصرف ولو كان صفة لم ينصرف كما لا ينصرف أوحد وواحد مثله في باب العدد وهذا الضرب لا يثني ولا يجمع من لفظه بعكس ما يقصد به الصفة فتقول أحدان ووحدان وآحاد وكذلك لا يؤنث فلا تقول واحدة والاحتياج الى التأنيث عدل الى صيغة أحد وإحدى ولم يكن التأنيث هنا بالتاء كراهية ان تكون على حد الصفة نحو حسن وحسنة ولهذا عدل الى تغيير العلامة وغير معها البناء من واحد وواحدة الى أحد وإحدى »

وذكر ابن يعيش من جملة استعمالات أحد استخدامها لتدل على غير معين نحو « جاءني أحدهم » وتستعمل للدلالة على واحد من اثنين معلومين دون التصريح بدقة عن المقصود منها كقوله تعالى : « فجاءته إحداهما تمشي على استحياء » :

ولفظ اثنان مؤنثه اثنتان وهو ملحق بالمثنى في اعرابه في الرفع بالألف والنون وفي النصب والجر بالياء والنون وانما كان ملحقاً بالمثنى لا مثنى لأنه لا واحد له من لفظه ويقول بعض النحاة إنه لفظ موضوع لمدلوله ويقول آخرون إنه مأخوذ من ثنيت الشيء اذا عطفته وهو محذوف اللام وصارت الهمزة في اوله كالعوض من المحذوف والمؤنث اثنتان ألحقوا به تاء التأنيث « كابنتين » ولك ان تقول ثنتين كبنتين (المفصل لابن يعيش) ومن قال « ثنتان » بدل « اثنتان » كانت التاء فيه للإلحاق كأنه تثنية ثنت ملحق بجذع فهو كبنتين وإنما كان كذلك لأنه ليس اصلها التأنيث كما كان في ثلاثة وأربعة وذلك لأنه لم يوجد فيها

من قوة التضعيف ما وجد في سائر الأعداد فيُحتاج الى علامة تدل على قوة التضعيف والمبالغة فيه (ابن يعيش ص ١٩ الجزء السادس) ·

وما ذكره ابن يعيش هنا من اشتقاق لفظ الاثنين من ثنيت الشيء أي عطفته فيه نظر والمرجح عندي ان فعل ثنيت مشتق من الاثنين لا العكس لأن لفظة الاثنين من حيث قانون الحياة توحي بأنها اقدم استعمالاً من « ثنيت » للحاجة الطبيعية اليها وكثرة رؤية الانسان لما هو مثنى في الطبيعة التي حوله ولأني ارجح ان يكون الاسم الجامد اقدم من الفعل الذي يشاركه في اللفظ ·

ولا يجوز إضافة لفظ اثنين واثنتين الى المعدود باعتبارهما عددين لنفس السبب في منع ذلك في واحد وواحدة وإنما يستعملان بعد المثنى كصفة او تأكيد له فلا تقول جاء اثنان رجل واذا قلت جاء اثنان رجلان لم يجز الا اذا اعتبرت «رجلان» بدلاً من «اثنان» لا على انه تمييز لهذا العدد وذلك لأن لفظة رجلين تدل على العدة والجنسية بنفس الوقت فلا حاجة لذكر العدد معها وقال ابن يعيش (ص ١٦ ج ٦ من المفصل) إنه يجوز في الشعر إضافة اثنين واثنتين الى المعدود لأن التثنية في الأصل جمع لأنه ضم الشيء الى الشيء وذلك قياساً على ثلاثة رجال واورد شاهداً على هذا قول الشاعر :

كأن خصييه من التدلدل · ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

وقال إن الشاعر جاء به على اصل القياس ضرورة بخلاف ما عليه قياس الاستعمال والصحيح ان هذا البيت شاذ لا يجوز الاستشهاد به ولا يجوز للشعراء ان يأخذوا به ·

والفاظ الثلاثة واخواتها الى التسعة مصحوبة بالتاء حين تكون مجردة من المعدودات وتحذف منها التاء اذا كان المعدود مؤنثاً وتبقى معها اذا كان المعدود مذكراً وإنما كان الأصل في هذه الألفاظ التأنيث في رأي ابن مالك (ص ٢٧٠ من التصريح على التوضيح ج ٤) لأن الثلاثة واخواتها اسماء جماعات كزمرة وأمة وفرقة فالأصل أن تكون بالتاء لتوافق نظائرها فاستصحب الأصل مع

كما ذكره محمد بن شاكر بن احمد الكتبي في فوات الوفيات « ج ٢ ص ١٠١ » كان يملك خزانة كتب حافلة بالمؤلفات الممتعة فقد جاء بطرة الجزء الرابع من كتاب المُغرِب في حُلى المَغرِب الذي صنفه بالموارثة في مائة وخمس عشرة سنة ابو محمد الحجاري ، عبد الملك بن سعيد ، احمد بن عبد الملك ، محمد بن عبد الملك ، موسى بن محمد ، علي بن موسى ما يلي :

« كتبه بخطه للخزانة العلية الجليلة الصاحبية الكمالية عمرها الله ببقاء صدر الصدور الشامية رئيس الأئمة الحنفية سيد الوزراء والأصحاب الصاحب الكبير كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي أحيى الله بطول حياته دولة الفضائل وأبقى بدوام بقائه نجح الوسائل مكمّل تصنيفه باعانته علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد ابن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عمار ابن ياسر العنسي الأندلسي » ٠

وقد نقل علي بن موسى هذا عن كمال الدين تقييدات مفيدة وقصائد مدحه بها شعراء زمانه كما نقل من كتبٍ أخذها من خزانته حقائق تاريخية حرية بالتدوين والذكر ولم يدع سانحة الا انتهزها للثناء عليه وامتداحه ٠

عبد الله مخلص

العدد في اللغة العربية

- ٣ -

العدد في علم النحو .

اذا اطلق لفظ العدد في علم النحو فإنما يراد به الألفاظ الدالة على الأعداد . ولكن النحويين أو جلهم لم يكتفوا بهذا بل كانوا يعرفون العدد بما عرفه به الرياضيون من علاقات عددية تفسر طبيعة تكوين العدد ، أو ينطبق عليها اي عدد كان . وقد قدمت اكثر هذه التعاريف في مقدمة البحث ولا حاجة بي الى اعادتها الآن ويكفي ان اشير هنا الى أن كثيراً من النحويين ككثير من الرياضيين قد اخرجوا الواحد والاثنين من العدد لأنه ليس للواحد إلا حاشية واحدة بعده وهي الاثنان وهو يساوي نصفها فخرج بذلك عن أحد تعاريفهم للعدد ، هذا من جهة ومن جهة أخرى لأن الجواب عن السؤال بكم حينما يكون متعلقاً بالواحد او الاثنين لا يكون بلفظها وانما بلفظ الواحد او المثنى من الشيء المراد الاستفسار عن كميته بعكس سائر الأعداد فانما يجاب على الأسئلة عنها بالعدد الدال على الكمية مصحوباً بالشيء المعدود الدال على الجنسية .

وليس من بحث في علم النحو كله فيه من الشذوذ والخروج عن القواعد المألوفة للغة العربية ما في بحث العدد فيكاد يكون لنفسه قواعد خاصة كثيرة المخالفة لقواعد النحو العربية العامة وكثيرة التفرع والانحراف فيما بينها بحيث أننا نرى نصاً قديماً يخالف القاعدة التي تستنتج من نص قديم آخر . ونرى ظاهرة أخرى في بحث العدد في علم النحو وهي كثرة مسائله ونواحيه التي تتعلق به وتشتق منه والتي يختلف النحاة في مأخذها وفهمها ودراستها .

وكذلك لفظ « اثنا عشر » يتكون بنفس الطريقة من إضافة لفظة اثنين الى عشر واثنتين الى عشرة مع حذف النون حين إضافتها وذلك لأنه لا يجتمع تنوين واضافة وهنا اللفظتان أيضاً مذكرتان مع المذكر ومؤنثتان مع المؤنث ويلاحظ في احدى عشرة واثنتي عشرة أنه اجتمع في كل تركيب علامتا تأنيث وهما بحكم أنهما تركيبان كل تركيب منهما له حكم الكلمة الواحدة كان يجب ان يكتفيا بعلامة تأنيث واحدة وعلّل الصبان (ص ٤٨ من حاشيته ج ٤) ذلك بأن الألف المقصورة كأنها جزء من الكلمة وان « اثنتان » لا واحد لها من لفظها فبنيت اللفظة على التاء حين ركّبت .

والفاظ الأعداد من ثلاثة عشر الى تسعة عشر تتألف من تركيب النّيف الذي هو الآحاد البسيطة بين الثلاثة والتسعة مع العقد الأول الذي هو العشرة تركيباً له قوة الكلمة الواحدة لذلك فلا يتوسط الكلمتين حرف عطف والعدد الأول منها الذي هو النيف يكون بعكس المعدود فيؤنث مع المذكر ويذكر مع المؤنث أما العقد الذي هو عشرة فيكون في هذا التركيب وفق المعدود وهذه التراكيب العددية بين أحد عشر وتسعة عشر ومؤنثاتها ليست متصرفة ماعدا اثني عشر ومؤنثه فان صدره معرب بعكس عجزه فهو مبني على الفتح والجزءان في هذه التراكيب مبنيان على الفتح وهما مرتبطان الواحد بالآخر بقوة بحيث ان الزمخشري كما قيل في دائرة المعارف الاسلامية لم يبحث عنها فقط في اسماء الأعداد بل في الأسماء المركبة أيضاً وقيل في دائرة المعارف ايضاً إن هذه الأعداد المركبة قد انصهرت في كلمة واحدة في الآرامية وفي لغات الحديث العربية الشائعة وفي الحقيقة أصبح كل من هذه التراكيب في اللهجات العامية بقوة الكلمة الواحدة ففي مصر مثلاً يقال بدل أحد عشر واثني عشر « حدَعشَر » و « طنَعشَر » وفي اللهجة الشامية نرى الامتزاج أشد فيقال « إدعش » و « طنَعش » وهكذا في بقية اللغات العامية في مختلف الأقطار العربية .

ولفظة ثمانية عشر من بين هذه التراكيب تمتاز بأنها إذا ركبت مع عشرة في حال المعدود المؤنث وحذفت منها التاء يكون فيها اربع لغات : فتح الياء وسكونها وحذفها مع كسر النون وفتحها ومنه قوله :

«ولقد شربت ثمانياً وثمانيا   وثمان عشرة واثنتين وأربعا»

وقال الصبان «ص ٤٩ ج ٤ من حاشيته على الأشموني» إن الأعداد المركبة إنما بنيت لتضمنها حرف العطف بين جزءيها فان ظهر العاطف منع التركيب والبناء لفقد المقتضى كقوله :

«كان بها البدر ابن عشر واربع» • واختلف في وجوب تقدم العقد على النيف في هذه الحالة وعدم وجوبه وأضاف بعضهم أن الجزء الثاني من التركيب نزل من الأول منزلة التنوين فكان منهما ما هو في قوة الكلمة الواحدة فمنعا من الصرف شأن الأعلام المركبة •

وأجاز بعضهم اعراب المتضايفين — أي المركبين — فيعرب الأول بحسب العوامل والثاني يجرّ على أنه مضاف اليه وقال ابن مالك في التسهيل (ص ٥١ ج ٤ شرح الاشموني) :

«ولا يجوز باجماع ثماني عشرة الا في الشعر يعني بإضافة الأول الى الثاني دون اضافة المجموع كقوله :

«كلف من عنائه وشقوته   بنت ثماني عشرة من حجته

وقال الأشموني : «وفي دعواه الإجماع نظر فان الكوفيين يجيزون اضافة صدر المركب الى عجزه وقال صاحب التصريح على التوضيح (ص ٢٧٤ ج ٤) في تعليل بناء التركيب العددي على الفتح إنه «إنما كان كذلك لتعادل خفة الفتح ثقل التركيب أما بناء الكلمة الأولى فلأنها نزلت منزلة صدر الكلمة من عجزها وأما بناء الكلمة الثانية فلتضمنها حرف العطف وقيل لوقوعها موقع التنوين والاسم اذا وقع موقع الحرف يبنى» • •

وقد اختلف النحاة في اثنين واثنتين المركبين مع العقد فقال قوم بأنهما معربان وقال آخرون أنهما مبنيان واختلفوا كذلك في تعليل بنائهما وإعرابهما قال في التصريح ص ٢٧٤ ج ٤ : « يعرب اثنان واثنتان المستعملان في العقود لوقوع ما بعدهما موقع النون وليسا مضافين للعقد وقيل مضافان اليه وعلى ذلك فالعقد مبني لتضمنه معنى حرف العطف وذهب ابن كيسان وابن درستويه الى أن اثنين واثنتين مبنيان مركبان مع العقد كسائر أخواتهما ورُدّ بأنهما ليسا كذلك وإلا لزما الياء المقابلة للفتحة في المفرد .

والتركيب العددي لا يضاف الى معدوده كما في ثلاثة رجال وإنما يكون معدوده معه فضلة « تمييزاً » .

ولفظ عشرين وبابه من العقود يستوي فيه المذكر والمؤنث فنقول رأيت عشرين رجلاً وعشرين امرأة وهو ملحق في إعرابه بجمع المذكر السالم فيرفع بالواو والنون وينصب ويجر بالياء والنون وقيل كسرت العين من عشرين للدلالة على على المؤنث وجمع بالواو والنون للدلالة على المذكر ولذلك صح استعمالها للجنسين وابن يعيش (ص ٢٧ ج ٦ من شرح المفصل) يضعف الرأي محتجاً بثلاثين ثم لا يلبث حتى يذكر قولاً يذهب نفس المذهب في ثلاثين وأخواتها محتجاً بأن لفظة ثلاث من ثلاثين مأخوذة من المؤنث وأضيف الواو والنون أو الياء والنون إليه للدلالة على المذكر ويذكر رأياً غريباً آخر هو أن ثلاثين معناها عشر مرات ثلاثة فلما اراد العرب قياساً عليها أن يعملوا مثل ذلك في عشر مرات اثنين وجدوا أن « اثن » لا يستعمل الا مثنى فاشتقوا ذلك من العشرة وكسروا أولها لأن همزة اثنين الموصولة مكسورة فاستمدوا الكسرة منها .

وألفاظ العقود الباقية ذهبوا فيها مذهبهم في ثلاثين فهي مطّردة عليها ولا تضاف هذه العقود لمعدوداتها لأن النون فيها كالتنوين تمنع من الاضافة ولأنها

لا تعمل عمل الفعل الذي جعله النحاة مشتقاً من كل منها كما سنرى في باب المشتقات من أسماء العدد .

ويعطف العقد على الأعداد البسيطة بين الواحد والتسعة التي نسميها النيّف وتعطفه على كل منها الواو ، وأحد واثنان بعد العشرين وأخواته يذكران مع المذكر ويؤنثان مع المؤنث أما ثلاثة وتسعة وما بينهما فتذكر مع المؤنث وتؤنث مع المذكر كما لو كانت مفردة فتقول ثلاثة وعشرون امرأة وثلاثة وعشرون رجلاً حتى تسعة وتسعين رجلاً .

ولفظتا المائة والألف يستوي فيهما المذكر والمؤنث ويضافان الى معدودهما ويعربان بالحركات حسب العوامل .

وتثنى مائة على مائتين وتعرب اعراب المثنى ويضاف مثناها الى معدوده ويتساوى فيه المذكر والمؤنث .

وتجمع على مئين وتعرب إعراب الملحق بجمع المذكر السالم كما تجمع جمع المؤنث السالم على مئات وفي هذه الحالة لا يكون مع جمعها معدوده الا مسبوقاً بمن اذا وجد وقد ورد جمع مائه على مئي في بيت شاذ لأحد العرب وافتن النحاة في تخريجه وكم كان جميلاً لو جعلوه من باب الخطأ أو الشذوذ واستراحوا منه وأراحوا وقد أورد هذا البيت ابن سيده (في مخصصه ج ١٧ ص ١٠٧) والشطر الذي فيه الشاهد :

« وحاتم الطائي وهابَ المئي »

وخرجه تخريجات كثيرة منها أن المئي ج مائة والياء للإطلاق كقولك تمرة وتمر ج تمرة أو أنه أراد المئ وأصله المِئِي على وزن فعيل وجاء على لغة بني تميم لأنهم يكسرون الفاء من وزن فعيل اذا كانت عينه حرف حلق وأصله مئِيٌ وبتكلم في الذاهب من المائة في هذا الجمع أهو الواو أم الياء وفي كلا الحالين

يؤول اللفظ الى مثي ويذكر أن بعضهم قال إنه اراد ان يقول مئين واضطره الى حذف النون نظام الشعر وعندي أن هذا هو الأرجح .

وجاءت مائة مفردة شذوذاً في العقود بين ثلاثمائة الى تسعمائة وذلك لأن من حق الأعداد بين الثلاثة والتسعة أن تؤنث مع المذكر وهذا قد حصل في هذه العقود فعلاً ثم ان يكون المعدود معها جمع قلة مضافاً اليه ولفظ مائة في لفظة ثلاثمائة مفرد ولذلك عد ذلك شذوذاً وعلل ذلك صاحب المفصل (ج ٦ ص ٢٤) بأن مائة استعملت دون مئين او مئات لأن ثلاثمائة أشبهت عشرين في أنها تنتهي الى الألف الذي ليس من لفظتها كما أشبهت الثلاث في الآحاد فأخذت من الواحد الإفراد ومن الثاني الجر ويدل على صحة هذا أنهم قالوا ثلاثة آلاف درهم لأن عقدها عشرة آلاف من لفظها لأنها جرت على منهاج ثلاثة أبواب .

قال سيبويه وليس بمستنكر في كلامهم ان يكون اللفظ واحداً والمعنى جمعاً وهذا يكون عند عدم اللبس وأنشد شاهداً عليه :

كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص

والشاهد هنا استعماله بطنكم بدل بطونكم . وكل هذا في تعليل إفراد مائة في عدد ثلاثمائة مجرد كلام لا يستند الى واقع او منطق لغوي صحيح .

أما الألفاظ الغربية المستعملة حديثاً في اللغة العربية فهي تعامل معاملة الألف تماماً وليس فيها شذوذ فالمليون الذي هو الف الف يجمع على ملايين ويضاف الى معدوده كالألف . ويجمع مليار على مليارات وتريليون على تريليونات وكاتريليون على كاتريليونات وهكذا . وقد شاع استعمالها ويمكن الاستغناء عنها بتكرير الألف عدداً من المرات بقدر الضرورة كما كان يفعل العرب ولكن ذلك قد يوقع في الخطأ ولا مانع من استعمال هذه الألفاظ الأجنبية .

والأصل في الأعداد حينما تكون مجردة من المعدودات أن يوقف عليها بالسكون . قال صاحب شرح المفصل ص ٢٨ «والعدد موضوع على الوقف أي تقف على الأعداد بالساكن لأن المعاني الموجبة للإعراب مفقودة وكذلك اسماء حروف التهجي وما شاكل ذلك اذا عُدِّدت تعديداً ، فاذا قلت هذا واحد ورأيت ثلاثة فالاعراب فيها كما تقول هذه كاف ورأيت جيماً لأنها ليست على الحد الذي يستوجب الاعراب فلا تقع مواقع الأسماء فتكون فاعلة ومفعولة ومبتدأة ويؤيد ذلك ما حكاه سيبويه من قول بعضهم : «ثلاثهربعة» فالتاء عندما أخذت حركة همزة اربعة وتحركت بقيت هاء ولم تصر تاء . فان وقعت اسماء الأعداد موقع الأسماء أعربتها تقول اربعة تفضل ثلاثة بواحد» .

واذا تأملنا في الفاظ الأعداد التي مرت نجدها على أربعة أنواع : نوع مضاف الى معدوده مثل «ثلاثة رجال» وأخواتها ونوع مركب كاللفظة الواحدة ولا يضاف الى معدوده مثل أحد عشر وأربعة عشر ونوع مفرد غير مضاف ولا مركب وهو عشرون وأخواتها ونوع معطوف جزءاه أحدهما على الآخر مثل أحد وعشرون واضرابه .

وتتركب بعد المائة اعداد مثل مائة وثلاثة عشر تشمل المعطوف والمركب وهي فرع عن المعطوف إذا اعتبرنا المركب عدداً واحداً وله حكم اللفظ الواحد .

يتبع : نعيم الحمصي

مخطوطات ومطبوعات

الجزء الأول

من

احكام الأوقاف

وهو مجموعة محاضرات

ألقاها الشيخ مصطفى الزرقا : أستاذ احكام الأوقاف والحقوق المدنية السورية في معهد الحقوق العربي بدمشق ·

أشار المؤلف في مقدمة كتابه الى ما طرأ على احكام الأوقاف من احكام قانونية : ادارية وقضائية منذ العهد العثماني الى عهد الانتداب الفرنسي ، تناولت بالتعديل او بالالغاء كثيراً من الأحكام الأصلية · فأصبحت هذه الأحكام مزيجاً من عناصر بعيدة الانساب والأواصر ، متفرقة المراجع والمصادر · جمعها في هذه المحاضرات تسهيلاً على طالب الحقوق · وقد : «آثر ترتيب مباحث الأوقاف في هذا الكتاب على حسب ما تتعلق به من اركان الوقف وعناصره ، ليقع كل حكم في الموقع الذي يعود اليه ، فانقسم الكتاب بذلك الى مقدمه ، وخمسه اقسام : (١) ما يتعلق بذات الوقف وعقده — ٢ — ما يتعلق بالواقف — ٣ — ما يتعلق بالموقوف — ٤ — ما يتعلق بالموقوف عليه — ٥ — ما يتعلق بالولاية على الوقف ·

تناول في المقدمة : معنى الوقف ، ومنشأه ومشروعيته في الاسلام ، وحكمته ، واستمداد احكامه ، ولمحة تاريخية عنه ·

وفي القسم الأول : حقيقة الوقف وتعريفه ، وركن الوقف والفاظه ، وشرائط الوقف ، وبقية فصول ·

والقسم الثالث : شروط الواقفين وأغراضهم ، ثبوت شروط الواقفين ومثبتاتها ، وهو بهذا القسم وفصوله ، ينتهي الجزء الأول من المحاضرات .

ومما يحمد للمؤلف ، هذه العبارة السائغة التي عبر بها عن موضوعه ، وهذا الأسلوب السهل في التبويب والترتيب ، الذي قل ان يجري عليه من يؤلف عادة في مثل هذه الأبحاث .

والأستاذ مالك لناصية موضوعه ، ماينقل تقليداً ، بل يؤلف عن نضج وعلم ومزاولة

وتعرض المؤلف في فصل : « غرض الواقف ومدى اعتباره » لما يقع من غموض وابهام في بعض شروط الواقفين

قال : « فالنظر الفقهي يقضي بأن يحكم في ذلك غرض الواقف . ونقل عن رد المختار قوله : « فما كان منها أقرب الى غرض الواقف وجب ترجيحه والعمل به دون سواه لأنه اقرب ان يكون مراده ، وهذا كما ترى في غاية السداد ، اذ لا يعقل عندئذ ترجيح الاحتمال المخالف على الملائم المخالف لغرض الواقف »

وهذا شيء حسن حبذا لو اخذ به رجال الشرع والقانون ، فراعوا عند الغموض والابهام ، قواعد العدل وغرض الشارع لا النصوص الجوفاء .

وفي هذا الفصل : فصل « غرض الواقف ومدى اعتباره » ينقد المؤلف : « المدارس الوقفية التي وقفها الواقفون لطلب العلوم الشرعية والعربية

... ولا يزال طلب العلم فيها جارياً على الطريقة القديمة ، فيدخلها الطالب ويجاور فيها أي يسكن احدى غرفها ويحضر دروس مدرسها وهو غالباً درس واحد في اليوم ، ويستمر هكذا ان شاء مدى حياته ، فقد يصبح عالماً كبيراً ويبقى مجاوراً فيها بصفة طالب ، وقد يكون غير ذي قابلية للتعلم أو كسولاً لا يعني بالتحصيل فيستمر أيضاً مدى حياته ، واذا دخلها الطالب الصغير المبتدئ يحضر مع الطلاب القدماء .. بلا تفريق بين المبتدئ والقديم في منهاج التعليم والتلقي ، وليس من المعتاد فيها امتحان ...» _

ويريد المؤلف لهذه المدارس ان تجري على نظام غيرها من المدارس المصرية ٠ ولا يرى في هذا: «مخالفة محظورة لشروط الواقفين ٠٠ ولو كان الواقف وقفها للتحصيل على تلك الطريقة المألوفة في زمنه ٠ لأن اختلاف طريقة التحصيل والتعليم الى خير وأفضل مما كان معهوداً ليس اهمالاً لشرط الواقف ، بل بالعكس هو اعمال له على أفضل وجه ٠ ولئن افترض ان في ذلك مخالفة لشرط الواقف فقد تقدم ان مخالفته الى ما هو خير وأنفع من كل وجه ضمن حدود غرضه جائز ٠٠ وانما غرض الواقف التعليم فالطريقة الاكثر انتاجاً للعلم والعلماء هي الأكثر موافقة لشرط الواقف» ٠

وهو رأي راشد سديد يشكر المؤلف عليه: فلقد آن أن نتحلل بعض الشيء من «شرط الواقف كنص الشارع» ان لم نخرج عليها — كل ما قضت المصلحة العامة بهذا الخروج ٠

ونكرر الشكر للمؤلف والثناء عليه ، ونلفت نظر المشتغلين بالقضاء والمحاماة الى هذا الكتاب المفيد ٠

عارف النكدي

القانون الدبلوماسي

تأليف محمد حسني عمر بك

الوزير المفوض والسكرتير العام لوزارة الخارجية المصرية

كتاب من القطع الكبير ، يقع في ما يقرب من ثلاث مئة صفحة ٠ تحدث فيه مؤلفه عن التمثيل السياسي ، والآداب الدولية ، وعن الملوك ورؤساء الدول وما يجب لهم ، وعلاقاتهم بعضهم ببعض ، وعن وزراء الخارجية ، وما يتصل بذلك من اختيار السفراء والوزراء المفوضين ، واختصاصاتهم وحقوقهم وواجباتهم ، وكيف يستقبلون ، والأصول المتبعة في كل ذلك : وجوازات السفر ومنحها وأكثر ذلك معزز بأمثال وكتب ووثائق ، تعين المطالع على فهم هذه القواعد ،

مما لا يستغني عنه في الزمن الحاضر من يعاني السياسة ، ولا سيما السياسة الخارجية .

والكتاب مهدي الى المغفور له الملك فؤاد ، «اول ملك من ملوك مصر عين السفراء والوزراء المفوضين» .

ولغة الكتاب صحيحة مع توسع في المصطلحات السياسية ، والاستعانة بالألفاظ الأجنبية ، مما قد لا يكون منه بد ، في موضوع لا نزال بعد في مطلع حياتنا فيه .

فنشكر للأستاذ المؤلف ما بذله من عناية في اخراج هذا الكتاب الذي يعد من اول الكتب التي وضعت في اللغة العربية .

ع . ن

موجز عن أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة

وضعه الدكتور محمد حسين هيكل باشا

رئيس مجلس الشيوخ

كتيب من القطع الكبير يقع في اثنتين وثمانين صفحة يضم «طائفة من اعمال هذه الجمعية — في الشطر الثاني من دورتها الأولى المعقودة بضواحي نيويورك»

والذي يجري في هذه الجمعية : ان تبدأ دوراتها بجلسات عامة تبدي فيها الدول المشتركة اتجاهاتها السياسية . ثم تحال المسائل المطلوب بحثها الى اللجان المختصة ، ثم تنعقد الجمعية العامة بعد ذلك مرة أخرى ، لتنظر في تقارير هذه اللجان ، ثم تصدر قراراتها .

واشتركت في هذه الجمعية خمس من الدول العربية : مصر ، والمملكة العربية السعودية ، وسورية ، ولبنان ، والعراق ؛ وتكلم مندوبو مصر وسورية ولبنان والمملكة العربية السعودية وتعرض الثلاثة الأولون لمسألة فلسطين ، وسكت عنها الأمير فيصل آل سعود مندوب المملكة السعودية .

ع . ن

جمال الدين الأفغاني

كتاب عنه

أصدره السيد قدري القلعجي في ما يزيد على مئة صفحة ، حسنة الطبع والوضع . تكلم فيها على حكيم الشرق : نشأته ، ودعوته ، ومجالسه ، وحكمه ، وكلماته المأثورة ؛ وعن مقابلاته لرؤساء الدول وأحاديثه معهم .

والكتاب مفيد من كل نواحيه ، وهو في جملته مختصر للكتاب الذي سبق ان وضعه محمد المخزومي بعنوان « خاطرات جمال الدين الأفغاني » وحبذا لو أشار السيد القلعجي الى ذلك اشارة أكثر من ان يقول ان هذه « الخاطرات » كانت في جملة « مراجع الكتاب » .

طبعت هذا الكتاب دار العلم للملايين ببيروت .

الأفغاني

محاضرة عنه

جيدة الطبع والورق ، في ثماني واربعين صفحة ، القاها السيد قدري حافظ طوقان في النادي الرياضي الأدبي بنابلس ، وفي القدس ، وغزة ، واللد ، احياء لذكرى الأفغاني المصلح الاجتماعي الخطير . ضمنها آراءه ، وكفاحه ، وأثره في نهضة الشرق . والمحاضرة ، كالكتاب السابق ، مستلة من كتاب المخزومي .

ع . ن

من الأدب

قدري العمر

مدير معارف الجزيرة

ذكر المؤلف في مقدمته ان كتابه انما هو نتاج دراسة تزيد على ثلاثين سنة . وقد اشتمل هذا الكتاب على موضوعات عامة في تعريف الأدب والأسلوب

والابتكار في البيان والعصر وعلى موضوعات خاصة في الكلام على أبي نواس وأبي العتاهية وأبي تمام وابن المقفع .

ولا تخلو هذه الموضوعات من نظرات صادقة مثل نظرة المؤلف الى الأدب الذي يجمع بين المتعة والفائدة فقد قال : قد يجلس الحزين الى كتاب منثور أو منظوم ويقرأ فيه صوراً واضحة في أحزانٍ تشبه أحزانه ومصائب تشبه مصائبه وآلام تشبه آلامه فما يأتي عليها قراءة حتى يصير الى متعةٍ وهو حزين ليس اللهو واللعب بأحسن منها ..

وهذا رأي أكابر أدباء الغرب مثل الأستاذ « لانسون » وغيره .

شفيق جبري

الكميت بن زيد

شاعر العصر المرواني وقصائده الهاشميات

تأليف عبد المتعال الصعيدي

المدرس بكلية اللغة العربية من كليات الجامع الأزهر

أشار المؤلف في مقدمته الوجيزة الى ان الناس جروا على تقديم الفرزدق وجرير والأخطل على غيرهم من شعراء عصر بني مروان ولا يستثنون من هذا الحكم الجائر ذلك الشاعر العظيم الكميت بن زيد الأسدي ، فهو عنده أولى منهم بهذا التقديم وأحق بزعامة شعراء ذلك العصر .

وقد وضع كتابه هذا لانصاف الكميت من ذلك الحكم الجائر .

ولكني لا أعتقد ان انصاف الكميت يقوم بالحط من قدر بني أمية وتصويرهم في الصورة القبيحة التي صوّرها المؤلف وانما إنصاف الكميت يقوم بالموازنة بينه وبين الشعراء الثلاثة الذين لا يرى لهم فضلاً عليه ولم نر لهذه الموازنة أثراً في كتابه . وانما كان كلامه في تقديم الكميت كلاماً عاماً ليس فيه شيء من خصائص التحليل ، فاذا أراد المؤلف ان يقدم الكميت على الفرزدق وجرير والأخطل

لزمه ان يأخذ قصيدة من قصائده وان يوازن بينها وبين قصيدة من قصائد كل واحد من الشعراء الثلاثة مشابهة لها في الموضوع حتى يبيّن للقارئ فضل الكميت في اختراع معنى لم يخترعوه أو فضله في لغة لم يسبقوه اليها فلو فعل هذا واستطاع ان يؤيد رأيه في الكميت بأدلة أدبية فيها ذوق ومنطق لكان لرأيه قيمة أما النيل من بني أمية وحده فغير كافٍ لتقديم الكميت على الفرزدق وجرير والأخطل!

شن · ج

البحتري

درس وتحليل

جرجس كنعان

يشتمل كتاب الأستاذ جرجس كنعان: البحتري، على فصول كثيرة وهذه عناوينها: البحتري — قذارته — بخله — نخاسته — خلقه — صلته بأبي تمام — هجاؤه — ضياعه — شعره — أنواع هذا الشعر — وصفه: وصف الايوان، وصف الذئب والقصور — الشعر المصنوع — المناقضات عند البحتري — تشيع البحتري — علوة والخيال — آراء متفرقة — رأيه في المرأة — ايمان البحتري — اباحيته — إباؤه — الجِد والجد — العتاب — ثاقب رأيه — فخره — آخر شعره ·

⁂

قد يستطيع القارئ ان يقف في أثناء هذه الفصول على أشياء كثيرة من البحتري ذكرها المتقدمون ولكن الذي يهم القارئ الوقوف عليه قبل كل شيء انما هو طبيعة شعر البحتري فما هي محاسن هذا الشعر ما هي عيوبه، ما هي قوته وضعفه، يهم القارئ ان يطلع على أسرار لغة البحتري فهي جزء عظيم من أجزاء عبقريته ، فهذه الأمور التي يهم القارئ الوصول اليها في الكلام على البحتري

لا يجد لها في هذا الكتاب الا أثراً ضعيفاً ، واذا كان المؤلف قد دلّ في بعض المواضع على صفاء قسم من معاني شعر البحتري ورقتها وقوتها ولذتها فانه لم يسترسل في هذ الباب ، فأين محاسن شعر البحتري ، أين وصفه وتصويره ، أين لغته الفاتنة الساحرة !

ش . ج

شاعرية أبي فراس

نعمان ماهر الكنعاني

أهدى الرئيس في الجيش العراقي نعمان ماهر الكنعاني كتابه : شاعرية ابي فراس الى الجيش العراقي المجيد ، وصدّر كتابه بمقدمة للدكتور مصطفى جواد تكلم فيها على أدب القرن الرابع .

وصف الأستاذ نعمان ماهر الكنعاني في كتابه أسلوب ابي فراس الحمداني ومعانيه الشعرية والموضوعات التي عالجها كالفخر والمدح والوصف : وصف الطبيعة والمعارك ، والغزل والرثاء والحكم والأمثال والروميات وهي قصائد الأسر .

وقد كان المؤلف في خلال وصفه لهذه الموضوعات لا يغفل في بعض الأحيان عن اعطاء هذا الوصف حقه من الايضاح حتى لا يكون مجرداً فلما تكلم على فخر أبي فراس لم يغفل عن الاشارة الى ان هذا الفخر معتدل خال من الغلو ولما تكلم على مدائح ابي فراس ذكر ان ابا فراس كان في مدائحه يحترم نفسه ويظهر الاباء .

ش . ج

ذكرى الأمير شكيب ارسلان

المراثي وحفلات التأبين وأقوال الجرائد

صنّفها ووقف على طبعها

محمد علي الطاهر

تدل هذه المجموعة من المراثي وأقوال الجرائد في المرحوم الأمير شكيب

ارسلان على علو منزلته في العرب والمسلمين ، فليس بكثير على رجل عظيم مثل الأمير شكيب ان تنطلق أقلام كبار رجال العرب والمسلمين في الافصاح عن هذه المنزلة فقد كان تغمده الله برحمته خلاصة أدب العرب وثقافة العرب وحضارة العرب وكان صدره مستودع آثار هذا الأدب وهذه الثقافة وهذه الحضارة ولعلّ أبلغ فصل قيل فيه انما هو الفصل الذي عقده في « فتى العرب » الأستاذ معروف الأرناؤوط وقال في الأمير انه كان سيد جيله في ميراثه من الآداب العربية والثقافة الاسلامية ٠

ذكر الأستاذ محمد علي طاهر في مقدمة الكتاب ان هذا الكتاب لم يضم كل ما قيل وكتب عن الأمير الفقيد بل هو بعضٌ من كل لأن الأمير الذي اشتغل خمساً وستين سنة من حياته وهو يكتب ويخطب وينظم سيشغل الدنيا عليه خمسمائة سنة ، بل أكثر ٠

على انه ليس من المهم ان يشغل الدنيا الأمير شكيب خمسة قرون أو أكثر ، انما المهم ان يفهم عصرنا والعصور الآتية عبقرية الأمير شكيب ارسلان الذي استطاع ان ينفض لغة العرب من مدافنها في عصر انقطعت فيه الصلة بين أهله وبين روح هذه اللغة الساحرة الفتانة ٠

ش ٠ ج

ديوان أبي فراس الحمداني

عني بجمعه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهارسه

سامي الدهان

القسمان : الثاني والثالث

أشار ناشر هذا الديوان في توطئته الى خصائص العصر الذي ولد فيه أبو فراس ثم تكلم على مراحل حياة أبي فراس كتربيته وثقافته ونشوئه ثم ذكر أسره وما لقيه في الأسر ثم أتى على ذكر شعره الذي كان جريدة يومية

لحياته منذ شب حتى مات فهو مرآة لأيامه تكاد تحصي فيه دقائق عيشه من غير أن تعود الى الرواة والمؤرخين فقد كان شعره سجلاً للقبيلة وتاريخاً للأسرة وصورة للعصر وكان شرح ابن خالويه له متمماً لهذا السجل ، مكملاً لهذا التاريخ ، موضحاً لهذه الصورة .

واذا كان خلا هذا الديوان من دراسة حديثة او تحليل او نقد او شرح او غير ذلك فهو لم يخل من دليل على المجهود الذي بذله جامعه فقد طوّف كثيراً وراء شعر أبي فراس وتسقط أخبار نسخه البالغة خمسين نسخة فحصل منها على ما ينيف على الأربعين لجمع ما تفرق من هذا الشعر في أطراف اوروبة وآسية وافريقية وفي كل هذا من العناء والتعب أشياء غير قليلة .

ش . ج

نار ونور

محمد مجذوب

ـ لم يبالغ بدوي الجبل لما قال في صدر مقدمة هذا الديوان : شعر يجمع الأسلوب القوي المتين والخيال المجنح الذي يشق الغيوم الى النجوم وجناحاه : قوة ومران وجزالة وبيان .

ولم يخطئ صاحب الديوان لما قال في خاتمة ديوانه : وبعد ، فهذه نفسي أضعها بين يديك ايها القارئ واني لعلى ثقة من انك لن تسيغها الا بمقدار ما يصل بينك وبينها من وشائج القربى وتشابك العواطف ثم لا اكتمك رأيي بأن هذا التجاوب بيننا سيكون أتم قوة حين تكون من الذين توفرت لهم الثقافة التي تمكنهم من الاحاطة بأسرار البيان العربي والتمييز بين الاسلوب الدخيل واساليبه الاصيل !

***

فالذين أحاطوا بأسرار البيان العربي يستطيعون ان يروا في هذا الديوان روح الشعر العربي الخالص ، فهم اذا كانوا يفتشون في الشعر العربي الحديث عن ذوق سليم وخيال مصقول وعاطفة صادقة ولغة صافية فليفتحوا ديوان محمد مجذوب فانهم سيجدون كل هذا في شعره وسيتحقق عندهم ان الشعر العربي اذا تجرّد من سر اللغة ومن روح ألفاظها كان كالجثة الهامدة لا روح فيه .

ش . ج

من وراء الأفق

محمد عبد الغني حسن

أكثر شعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن في ديوانه : من وراء الأفق ، قيل في الطبيعة وتدل على ذلك عناوين قصائده : ربيع الغرب — الى الجبل الأشم — فوق القمم — الجبل الأبيض — وحي الغابة — موجة — مطارف الربيع — شعاع الشمس — المانش الثائر الى آخر هذه الموضوعات .

أولع الأستاذ محمد عبد الغني حسن بالطبيعة ولعاً شديداً ، فقد تغنى بجبالها وبحارها وغابها وغير ذلك من مشاهدها واستطاع في كثير من شعره ان يفصح عن صور هذه الطبيعة وان يجعل هذه الصور ناطقة كأنها جسم حي فيه لحم ودم وعظم وروح ، فالأستاذ محمد عبد الغني حسن من شعراء الطبيعة الذين صقلت هذه الطبيعة روحهم وخيالهم وفكرهم ولعلّ الاستشهاد بنموذج من شعره في وحي الغابة يؤيد ما ذهبت اليه :

ذلك الجدول يا « إبلين » في الغابة حالمْ
هو كالطفل على صدر الفتاة الطهر جاثم
يسرق الخطو كما يمشي الى الريبة آثم
همسه فوق حصى الغابة بالفتنة ناغم
خافت الصوت كشيخ عازم الفتنة نادم
وشعاع الشمس فوق الغابة الخضراء باسم

ش . ج

الحكم المصري في السودان

١٨٢٠ — ١٨٨٥

دكتور محمد فؤاد شكري
أستاذ التاريخ الحديث المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

صوّر الدكتور محمد فؤاد شكري في كتابه : الحكم المصري في السودان ، النهج الذي سلكه المصريون في ادارة السودان ، ولقد استعان بكثير من الوثائق وأقوال المعاصرين فكشف عن الأسس التي استرشدت بها مصر في حكم السودان ستين عاماً وذكر في مقدمته انه اتضح : ان ما يسمى اليوم سودنة الوظائف ليس بالأمر الجديد ، بل كان اسلوباً من الأساليب الادارية المألوفة في عهد محمد علي وخلفائه وان الحكام المصريين كانوا يعتبرون مصر والسودان قطراً واحداً يعملون على اسعاده دون تفرقة بين أهل الشمال وأهل الجنوب وليس أدل على ذلك من تلك الأموال الطائلة التي كانت ترسل في كل عام من القاهرة الى الخرطوم لسدّ ما هنالك من عجز في مالية السودان ٠

فالحكم المصري في السودان في رأي المؤلف كان حكماً صالحاً مستنيراً ، يستهدف رفاهية السودانيين خاصة وخدمة الانسانية عامة ، شهد بذلك قناصل الدول في الخرطوم الذين زاروا السودان والراية المصرية تخفق فوق ربوعه ٠

هذا ما اجتهد المؤلف في اثباته في كتابه : الحكم المصري في السودان ، وقد أخذ في وضعه كتابه بأمانة العلماء فسجل مصادر الحقائق وعني بنشر طائفة من الوثائق والمصورات والمراجع استكمالاً للفائدة ٠

ش ٠ ج

آراء وأنباء

المؤتمر الثقافي العربي الأول لجامعة الدول العربية

بيت مري — لبنان

مجموعة القرارات التي اتخذتها اللجان الفنية ، الفرعية والعامة
ووافق عليها المؤتمر في جلسة يوم الثلاثاء (٩/٩/١٩٤٧)

قرارات المؤتمر الخاصة بالتربية الوطنية

١) يرى المؤتمر ان الغرض من التربية الوطنية بث الروح الوطني في نفوس النشء وايقاظ الوعي الاجتماعي فيهم حتى يشعروا بارتباطهم بوطنهم ويدركوا واجباتهم العامة ويتعاونوا على القيام بها ويقدموا مصلحة الوطن على مصالحهم الخاصة . ويراد ببث الروح الوطني في العبارة السابقة تنشئة الأفراد على القيام بواجباتهم نحو الوطن المحلي الذي ينتمون اليه أولاً ونحو المجتمع العربي الأكبر الذي يضم البلدان العربية كافة .

٢) يرى المؤتمر ان التربية الوطنية عملية تربوية متعددة الجوانب لا تقتصر على ما يعطى من دروس خاصة بها ، بل تتغلغل في سائر مواد الدراسة من جهة كما يستعان على تحقيقها من جهة أخرى بوسائل تدريبية وعملية مختلفة داخل المدرسة وخارجها . ولهذا يرى في تسمية الجانب الدراسي منها باسم التربية الوطنية تضييقاً لدائرتها ومخالفة لمفهومها ولهذا يقترح تسمية المادة الدراسية الخاصة بها باسم المعلومات الوطنية في المدارس الابتدائية والدراسات الاجتماعية والمدنية في المدارس الثانوية .

٣) يرى المؤتمر ان يقتصر في مرحلة التعليم الابتدائي على تدريس مادة

المعلومات الوطنية بشكل ينظم في السنة الاخرة فقط مع مراعاة مدارك التلاميذ ومستواهم العقلي في اختيار موضوعاتها وطرق تدريسها . أما في السنوات الدراسية السابقة فلا تخصص لها حصص مستقلة بل يعنى بموضوعاتها العناية الكافية ضمن مختلف المواد وبصفة خاصة دروس التاريخ والجغرافيا والمطالعة والقصص والأناشيد والمحفوظات والدروس الدينية . وهذا بالاضافة الى الوسائل التدريسية والعملية المختلفة التي سنوردها فيما بعد .

٤) يرى المؤتمر أن يخصص للدراسات الاجتماعية والمدنية في المرحلة الأولى من التعليم الثانوي عدد كاف من الحصص وان تشمل هذه الدراسات من المسائل الاجتماعية والاقتصادية في الوطن المحلي وفي البلدان العربية ما يقوي الروح القومية كما تشمل دراسة الأخلاق ونظم الحكم عامة ونظم الحكم في البلاد العربية بصفة خاصة .

ويوصي المؤتمر بتدريس علم الاجتماع في المرحلة الثانية من التعليم الثانوي ضمن الدراسات الأخرى او على أنه علم مستقل يعد الطالب لتفهم الظواهر الاجتماعية وادراك حقائقها .

٥) يرى المؤتمر ان يترك تفاصيل المناهج الدراسية وطرق التدريس الى المختصين في كل دولة مكتفياً بوضع الأسس العامة التالية التي يراها ضرورية لضمان القدر المشترك الذي يحقق ما تهدف اليه التربية الوطنية في البلدان العربية .

أولاً : ابراز الاتصال الجغرافي التام بين البلدان العربية في قارتي آسية وافريقيه .

ثانياً : العناية باظهار ان هذه البلدان كانت مهداً لأقدم حضارات العالم وانها قدمت للحضارة العالمية أجل الخدمات .

ثالثاً : ابراز الاشتراك التاريخي بين هذه البلدان ففي العصور القديمة كانت تربطها أوثق الصلات وكانت بعد ذلك خلال حقبة طويلة من الزمن وحدة سياسية تضمها امبراطورية عربية عظيمة كما ظلت في العصور المتأخرة مرتبطة بروابط قوية .

رابعاً : توكيد ان العروبة لم تكن في الماضي ولا في الحاضر مقصورة على

طائفة من الطوائف أو دين من الأديان وان التعاون بين المواطنين العرب على تفاوت أديانهم كان قوياً في الماضي كما كان كذلك في النهضة العربية الحديثة . ولم يفرق اختلاف الأديان بين العرب الا في العصور التي حكمهم فيها الأجانب . ولهذا ينبغي العناية ببث روح التضامن والتعاون بين مختلف الطوائف واشعارهم بأنهم أخوة وانهم يجب ان يضعوا الأهداف القوية فوق الاعتبارات الطائفية .

خامساً : بيان ان التطور العالمي سائر نحو التكتل والاتحاد وان جامعة الدول العربية مظهر من مظاهر هذا التطور . وليس معنى التكتل فقدان شخصية الأجزاء المكونة له ، وانما المقصود منه ان تكون لهذه البلدان خطط مرسومة تنسق فيها جهودها نحو تحقيق الأهداف المشتركة .

سادساً : بيان ان الاستقلال حق طبيعي للشعوب وان الاستعمار ضرب من الرق يجب القضاء عليه وابراز مساوئ الاستعمار ، وما جره على البلدان العربية وعلى غيرها من ويلات ، وانه ينبغي في البلاد العربية جمعاء العمل على بث روح التعاون لتحرير البلدان العربية التي لا تزال واقعة تحت نيره .

سابعاً : توكيد ان النظام الديموقراطي الصحيح أكفل الانظمة لضمان الحرية والعدالة والمساواة واتاحة الفرص المتكافئة للجميع والعمل على جعل روح الديموقراطية الصحيحة عقيدة راسخة في نفوس النشء .

٦ -) يرى المؤتمر ضرورة العناية بالجانب العملي في التربية الوطنية ومراعاة المبادئ الاساسية التالية في ذلك :

أولاً : ان تكون الحياة المدرسية صورة مثالية مصغرة للمجتمع يعود فيها النشء (الحكم الذاتي) وممارسة ضروب النشاط الاجتماعي التي تقتضيها هذه الحياة ويدرب على تحمل المسؤوليات والقيام ببعض الخدمات العامة في المدرسة وخارجها .

ثانياً : بث روح الجماعة في النشء وتعويدهم المشاركة والتعاون والتسامح واحترام حرية الآخرين .

ثالثاً : الاتصال بالبيت وتنسيق الجهود بينه وبين المدرسة لتربية النشء تربية

وطنية صحيحة . وتحقيقاً لهذه المبادئ يرى المؤتمر الاستعانة بالوسائل العامة الآتية :

الجماعات المدرسية كالفرق الرياضية والكشفية والفنية من تمثيلية وموسيقية وغيرها والجمعيات التعاونية والثقافية والحفلات والاجتماعات والرحلات ومجالس الطلبة وأنديتهم وما الى ذلك .

كما يرى المؤتمر الاستعانة بالوسائل الآتية لتقوية الروابط بين مختلف البلدان العربية .

أ — تبادل الرحلات والنشرات والمجلات والكتب وتبادل المدرسين والطلاب .

ب — اقامة مباريات رياضية وثقافية ومؤتمرات عامة ومخيمات ومعسكرات كشفية ورياضية ومعارض يشترك فيها الطلاب من مختلف البلدان العربية للتعارف والتعاون وتبادل الرأي في الشؤون العامة من اجتماعية وثقافية .

ج — وضع أناشيد وطنية مشتركة وتنظيم اذاعات مدرسية لطلاب المدارس في مختلف البلدان العربية .

د — انشاء بيوت مشتركة للطلبة .

هـ — وضع خطة مشتركة لاعداد كتب ومصورات وافلام سينمائية ثقافية تعرف بالبلدان العربية المختلفة ومظاهر الحياة فيها ونشرها في الأقطار العربية .

و — تشجيع المراسلات الشخصية بين طلاب البلدان العربية .

٧) يرى المؤتمر ان التربية الوطنية في مختلف المدارس لا تحقق أهدافها إلا اذا كان المعلم القائم على تربية النشء مؤمناً برسالته ومتصفاً بالصفات التي تؤهله للقيادة ومزوداً بالثقافة الضرورية له في مهنته ومدرباً على طرق التربية وأساليبها .

ولذلك ينبغي العناية في انتقاء طلاب دور المعلمين باختبار استعداداتهم وميولهم وصلاحهم لمهنة التدريس ، كما يجب العناية باختيار أساتذة دور المعلمين من أقدر المعلمين وأكفئهم .

ويجب العناية في دور المعلمين الابتدائية باعداد الطلاب لمهنة التعليم اعداداً ثقافياً ومهنياً صحيحاً ، وان يعطوا المادة العلمية الكافية التي تؤهلهم لتدريس المعلومات الوطنية في المدارس الابتدائية كما ينبغي أيضاً اعدادهم اعداداً اجتماعياً

واسعاً يشمل جميع ألوان النشاط المدرسي والاجتماعي ويمكنهم من القيام بتنشئة تلاميذهم وفق أساليب التربية الوطنية التي قدمنا ذكرها ٠

أما في دور المعلمين العالية فيجب أن يهيأ الطلاب لتدريس الدراسات الاجتماعية والمدنية في فرع العلوم الاجتماعية وان يدربوا عملياً على الخدمة الاجتماعية وعلى أوجه النشاط المدرسي وسواها ٠

وعلى وزارات المعارف في الدول العربية ضمان متابعة المدرس لثقافته وأساليب التدريس والتربية الوطنية وذلك بتنظيم اجتماعات ومؤتمرات تعليمية ورحلات للمدرسين وبعوث علمية لهم وانشاء المجلات الاختصاصية والفنيه وما الى ذلك من الوسائل ٠

ويرى المؤتمر انه من الضروري العناية بحالة المدرسين المادية والاجتماعية وافساح المجال أمامهم للرقي والتقدم وضمان مستقبلهم حتى يتوفروا على أداء مهمتهم الكبرى مطمئنين ، وحتى يكفل بذلك اقبال الموهوبين على مهنة التعليم ٠

٨) يرى المؤتمر ان التربية الوطنية عملية مستمرة لا تنقطع بالخروج من المدرسة وانه من الضروري مواصلة تدريب الكبار الذين غادروا معاهد العلم وتثقيفهم ويرى الاستعانة على ذلك بالوسائل الآتية :

(١) المحاضرات العامة والاذاعة والسينما والمسرح والصحف والمجلات والنشرات والانتفاع بها في تغذية الروح الوطنية ٠

(٢) الانتفاع بدور الآثار والمكتبات العامة والمتنقلة والمعارض التاريخية والثقافية في بث الروح الوطنية ٠

(٣) تشجيع الأندية والجمعيات التعاونية والنقابات والفرق الرياضية والكشفية والمؤسسات الثقافية الشعبية وغيرها مما يهيئ الفرص للمواطنين للقيام بأوجه النشاط الاجتماعي المختلفة والخدمات العامة ٠

(٤) مكافحة الأمية ونشر الثقافة بشتى الوسائل ٠

٩) يوصي المؤتمر بأن تتخذ حكومات الدول العربية الوسائل الكفيلة بجعل هذه القرارات والتوصيات شاملة للمدارس الحرة (او الخاصة) من أهلية وأجنبية ٠

توصيات اللجنة الفنية الفرعية للجغرافيا

١) توصي اللجنة بضرورة العناية بدراسة جغرافية الأقطار العربية عامة الى جانب جغرافية الوطن الخاص وابراز الروابط البشرية والاقتصادية بين هذه الأقطار ٠

٢) تحقيقاً لهذا الغرض توزع الدراسات الجغرافية في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي على الصورة الآتية :

في مرحلة التعليم الابتدائي : تتدرج دراسة البيئة المحلية الخاصة حتى تمتد الى دراسة بيئة الأقطار العربية عامة ٠ ويكون ذلك على شكل سياحات الى هذه البلاد ، تستخدم فيها الصور المشوقة ، ويستعان فيها بالأفلام ما أمكن ٠

وعند دراسة حياة السكان يعنى عناية خاصة بدراسة سكان الأقطار العربية ، بطريقة تظهر الروابط التي تجمع بينها ، مع استخدام جميع وسائل الايضاح التي تمثل هذه الأقطار ، ومظاهر الحياة فيها ٠

في مرحلة التعليم الثانوي تراعى الامور الآتية :

أ — تدريس جغرافية الأقطار العربية في موضعها من الأقاليم الطبيعية دراسة عامة ، ليتسنى للتلاميذ ان يدركوا العلاقات الجغرافية التي تربط بينها وبين الأقطار التي تقع في أقاليم مشابهة ٠

ب — يدرس العالم العربي كله بشيء كثير من التفصيل في احدى السنوات الأخيرة من التعليم الثانوي بأن تخصص جميع دروس الجغرافيا في تلك السنة لهذه الدراسة ٠ وان تتناول جميع نواحي الجغرافيا الطبيعية والبشرية لكل قطر من الأقطار العربية ٠

ح — تدرس جغرافية الوطن الخاص دراسة مفصلة في أثناء المرحلة الاخيرة من التعليم الثانوي ٠ وان يعنى فيها بالروابط التي تصل هذا الوطن بسائر الاقطار العربية ٠ وقد روعي في دراسة الوطن الخاص ، والأقطار العربية ان تكون في المرحلة

الأخيرة من التعليم الثانوي لكي يكون التلميذ قد وصل الى درجة من النضج العقلي تمكنه من فهم الصلات التي تربط بين هذه الأقطار فهماً صحيحاً .

٣) رغبة في اعداد المعلم الكفيل بتحقيق الاغراض العامة والقومية الهامة المقصودة من تدريس الجغرافيا ترى اللجنة :

أ — ان يكون في كل جامعة من جامعات البلاد العربية قسم خاص للجغرافيا بحيث تتاح للطالب الذي يميل الى الدراسات الجغرافية فرصة للتخصص في العلم .

ب — ان تتاح الفرصة في المعاهد العليا للمعلمين والمعلمات للتوسع في الدراسات الجغرافية لمن يميلون الى هذا العلم من الطلاب .

ج — تنظيم دراسات صيفية جغرافية للمعلمين والمعلمات ، وذلك لاتاحة الفرصة للقائمين بتدريس الجغرافيا اليوم لكي يزدادوا علماً بمادتهم وبوسائل تدريسها وفق الأساليب العلمية الصحيحة .

٤) ترى اللجنة ان من المستحسن تخصيص حجرة خاصة للجغرافيا في معاهد الدراسة تحتوي جميع وسائل الايضاح من خرائط ونماذج وأفلام وصور وتزويد مكتبات المدارس بأكبر عدد ممكن من الكتب والنماذج الجغرافية .

٥) توصي اللجنة الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية بأن تتخذ ما يلزم من اجراء لاعداد اطالس وخرائط جغرافية للبلاد العربية تتناسب مع مراحل التعليم الابتدائي والثانوي والعالي .

٦) وتوصي بأن تسهل كل دولة من دول الجامعة العربية لمن يشاء من الباحثين الجغرافيين زيارة الجهات التي يرغب في دراستها وان تضع تحت تصرفه ما يعينه على واجبه العلمي .

٧) ونظراً لما للرحلات من صلة وثيقة بالدراسات الجغرافية ترى اللجنة ان تشجع الدول العربية الرحلات والمؤتمرات الجغرافية للطلاب والمدرسين المتخصصين في دراسة هذه المادة وتدريسها حتى تهيأ لهم الفرصة لتبادل الافكار وزيارة الاقطار ومشاهدة الظاهرات التي قرأوا عنها .

وتحقيقاً لهذا الغرض تضع كل دولة في ميزانيتها اعتماداً خاصاً للرحلات والمؤتمرات الجغرافية .

٨) نظراً الى ان هنالك حاجة ماسة الى مؤلف مفصل يتناول جغرافية البلاد العربية جميعاً ، يكون بمثابة مرجع جغرافي يحوي آخر ما وصل اليه العلم ، وتحقيقاً لهذه الغاية توصي اللجنة بأن تتولى جامعة الدول العربية تأليف لجنة فنية لاتخاذ الوسائل اللازمة لتنفيذ هذا الاقتراح ...

قرارات المؤتمر الثقافي العربي الاول

فيما يتعلق بتدريس التاريخ

يرى المؤتمر :

أولاً : ان يكون محور دراسة التاريخ في المرحلة الابتدائية تاريخ القطر الخاص الذي يعيش فيه التلميذ مع العناية بدراسة الصلات بين هذا القطر وبين البلاد العربية قبل الاسلام وبعده .

ويتم هذا الغرض بدراسة القصص المشوقة وتراجم أبطال التاريخ القومي وتراجم أبطال العرب ممن تجاوز أثرهم حدود بلادهم .

وينبغي الاشارة في ثنايا قصص الأبطال الى الحياة الاجتماعية في مختلف العصور مع الموازنة بين الحياة الماضية والحياة الحاضرة التي تقع تحت حس التلميذ والعناية بالحياة المعيشية لطبقات الشعب .

على انه في السنة الأخيرة من المرحلة الابتدائية يجوز ان يدرس التاريخ على صورة منظمة مع مراعاة تيسيره ليلائم عقلية الأطفال ومدى خبراتهم .

ثانياً : ان يكون محور دراسة التاريخ العربي في التعليم الثانوي النواحي الاجتماعية والوصفية مع بيان أثر الشخصيات الفذة والأحداث والوقائع اللازمة لتصوير الحقائق وتبيينها في الأذهان وتقصي مظاهر التطور والنضج التام .

ثالثاً : ان يشمل القدر المشترك من التاريخ العربي الذي يدرس في المدارس الثانوية في جميع البلاد العربية ما يأتي :

أ — تاريخ العرب قبل الاسلام

ب — تاريخ العرب منذ ظهور الاسلام الى الفتح العثماني

ج — النهضة العربية الحديثة

أما الجزء الواقع بين الفتح العثماني والنهضة العربية الحديثة فيدخل ضمن المنهج الخاص الذي تضعه الهيئات المشرفة على التعليم في كل دولة عربية . ويترك توزيع هذا المنهج على الفرق للهيئات المشرفة على التعليم في كل دولة منها .

رابعاً : ان يعنى في المرحلة الثانوية بالقدر من التاريخ العالمي اللازم لمساعدة الناشئ على فهم مكانة بلاده والدول العربية بين دول العالم ومشاكل المدنية الحديثة .

خامساً : انه ينبغي ان يدرس التاريخ دراسة علمية ويناقش مناقشة قائمة على منطق انساني عادل .

سادساً : انه يستحسن ان تكون طريقة تدريس التاريخ أساساً للتدرج من القديم الى الحديث ولا مانع من التحلل من ذلك عند الاقتضاء .

سابعاً : ان يدرس تاريخ العرب على حسب الدول والعصور المتتابعة وفقاً للطريقة التقليدية .

ثامناً : ان يدرس تاريخ الشعوب العربية بعد سقوط بغداد على أساس تاريخ الدولة الخاص مع الاشارة الى تاريخ الدول العربية الأخرى وبيان ما بينها من علاقات .

تاسعاً : ان يدرس تاريخ الحضارة العربية متصلاً بالتاريخ العربي العام بمعنى انه بعد الانتهاء من العرض العام لكل عصر يدرس الطالب حضارة هذا العصر .

عاشراً : انه ينبغي للاستفادة من دراسة التاريخ العربي في تقوية الروح العربية الحقة الاهتمام بالنواحي الآتية :

١ — بيان أثر أمم الشرق الأدنى وفضلها في بناء صرح المدنية القديمة ومقدار تأثر اليونان والرومان بحضارات الشرق القديم في الشام وفلسطين ومصر وغيرها ·

٢ — تتبع الصلات السلالية والتجارية والثقافية بين أمم الشرق الأدنى تلك الصلات التي وجدت قبل الاسلام ثم جاء الاسلام فدعمها وزاد في أواصرها ·

٣ — ابراز الاحداث العظيمة والمواقف الحاسمة ونواحي البطولة في العصور العربية الزاهرة ودراسة الأسباب والنتائج في تفصيل يتضح منه أثر الحياة الشعبية والروح العربية في ارتقاء الدولة أو الدول العربية وهبوطها ·

حادي عشر : ان من الوسائل التي تساعد على تنمية الروح العربية وتحقيق الأغراض المقصودة من تدريس التاريخ بالبلاد العربية ما يأتي :

١ — تأسيس الجمعيات التاريخية لتبادل الآراء والكشوف والبحوث ·

٢ — تنظيم رحلات الأساتذة والطلبة بين البلدان العربية ·

٣ — عقد مؤتمرات دورية للدراسات التاريخية من وقت لآخر في عواصم البلاد العربية ·

٤ — الاهتمام بالحفائر الأثرية وانشاء المتاحف التاريخية والاستعانة بالفنون الجميلة لتوضيح التاريخ العربي مثل الروايات التاريخية والقصص التاريخية واللوحات الفنية والأفلام ·

٥ — العناية بالتقاليد المحلية والأزياء الخاصة والأغاني الشعبية مع تهذيبها وما يتفق مع المدنية الحديثة والروح العربية ·

٦ — العمل على تخليد ذكرى عظماء الشرق العربي واحداثه التاريخية بطرق مختلفة كاقامة التماثيل واطلاق اسمائهم على الشوارع والميادين وتسمية كراسي الاستاذية في الجامعات باسماء النابغين منهم في مجال البحث العلمي الى غير ذلك من الوسائل التي تبرز المثل العليا التي ينبغي ان يتجه نحوها شباب العرب فيعتزون بميراثهم الاجتماعي ويشعرون نحو هؤلاء العظماء بالجميل فيعملون على المحافظة على هذا التراث بل وعلى الاستزادة منها ·

(يتبع)

تصويب

وقع في الجزءين : التاسع والعاشر من المجلد الثاني والعشرين أخطاء هذا بعضها :

الصفحة ال	٤٤٢	بالكتب الرضية	صوابها	الرصينة
〃 ال	٤٤٤	من حب البَلَد القومي	〃	من البَلَه القومي
〃 ال	٤٤٦	من المفيد ان يوجد	〃	ان يوحد
〃 〃	〃	يقضي المنازعات	〃	في المنازعات
〃 〃	٧٤٧	وللتجارب	〃	وللتجارات

عارف النكدي

تصحيح بعض الأغلاط

وقع في الجزءين التاسع والعاشر من المجلد الثاني والعشرين من هذه المجلة بعض أغلاط واني ذاكرها ومبين صوابها

جاء في مقال نفائس المخطوطات العربية القيم :

ص ٤١٢ سطر ٩ الجزي وصحته الجزيني نسبة الى (جزين) البلد المعروف وأحد المصايف اللبنانية من محافظة لبنان الجنوبي

وفي هذه الصفحة سطر ١٢ اللمعة الدمشقية في أحوال الأئمة الاثني عشر وصحتها اللمعة الدمشقية في فقه الامامية وهي من الكتب الفقهية الممتعة وشرحها من أفضل الشروح ما تزال تدرس في مدارس الامامية على اختلاف لغاتها وأمصارها ٠

وجاء في كلمة المسائل السفرية الصفحة ٤٧٣ السطر ١٦ و١٧ و ١٩ النصب وصحته النصيب كما هو بيِّن ٠

سليمان ظاهر

الفهرس العام لمواد المجلد الثاني والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

آراء وأحاديث في الوطنية والقومية ص ١٥٥

آراء وأنباء ٨٢ و ١٦٥ و ٢٧٧ و ٣٧١ و ٤٥٩ و ٥٦١

ابن طفيل وقصة حي بن يقظان ١٥٦

احكام الأوقاف ٥٤٩

استدراك ١٨٦

استدراك على ترجمة الأمير شكيب ارسلان ٢٨١

الأسرار السياسية لأبطال الثورة المصرية ٣٦٤

الاسلام على مفترق الطرق ٧١

الأشباه والنظائر في اللغتين العربية والافرنسية ٣٣٤

اشهر الرسائل العالمية ٤٤٩

اعضاء المجمع العلمي العربي ٨٢

« « « « الراحلون ٨٤

اعلام الاسلام ٣٥٨

اغلاط اقرب الموارد ٣٤٥

الأفغاني ٥٥٣

اقوالنا وأفعالنا ١٥٠

آل بكتكين ـ مظفر الدين كوكبري ٥٥ و ١٣٨ و ٢٢٣

الأمير شكيب ارسلان ٨٦

بادروا الى الاشتراك في المؤتمر الثقافي العربي الأول ٤٧٩

البحتري ٥٥٥

تاريخ حكماء الاسلام ٧٤ و ٢٧٧

تصحيح بعض الأغلاط ٥٧١

تصويب ٥٧١

تطور الألفاظ والتراكيب والمعاني ١٦٥

تعليق على انسان العيون ٣٧٨

تيسير الكتابة العربية ١٥٢

الجائزة التي وضعتها جامعة الدول العربية للمؤلفين ١٩٠

الجزء الأول من الكواكب السائرة ٤٥٣

جمال الدين الأفغاني ٥٥٣

جنكيز خان ـ امبراطور الناس كلهم ٧٩

جواب على رد ٤٧٨

حروف من نار ٧٩
حسنات الاضطهاد ٣٦٠
الحكم المصري في السودان ٥٦٠
حول احياء الغريب ٤٥٩
حول قبر معاوية رضي الله عنه ٢٨٣
الخيل والابل في الشعر الجاهلي ١٢١
دعوة الى مؤلفي الكتب المدرسية ٣٨٣
الدكتور (كنوك) او انتصار الطب ١٦١
دمشق في العصر الأيوبي ٣٧٠
ديوان ابن عنين ٧٥
ديوان ابي فراس الحمداني ٥٥٧
ذكرى الأمير شكيب ارسلان ٥٥٦
رائد التراث العربي ٤٥٢
رحلات في ديار الشام ٧٦
رد على انتقاد الأمير جعفر الحسني ٤٧٥
روض البشر ٤٧٢ و ٤٧٤
سبط ابن الجوزي ـ القطب اليونيني ٣٧٨
السلام الاجتماعي ٢٦٧
سورية ١٧٨
شاعرية ابي فراس ٥٥٦
شخصية الحيوان ٢٧٥
شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للعكبري ص ٣٧ و ١١٠
الشوامخ (امرؤ القيس) ص ٣٦٠
الشوامخ (ابو عبادة البحتري) ٣٦٣
〃 (ذو الرمة) ٣٦٢
〃 (الشعر الجاهلي) ٣٦١
الظرفاء والشحاذون ٧٧
العامي والفصيح ٢٤٧ و ٥١٧
العدد في اللغة العربية ٤٢٧ و ٥٣٢
عذارى ٢٧٤
عقيدة وجهاد (دروس في الدولة اللبنانية) ٤٤١
العلويون من هم ؟ وأين هم ١٦٢
العناصر النفسية في سياسة العرب ٣٥٦
فلسفة التشريع في الاسلام ٢٦١
فصول من المثنوي ٤٥٠
فهارس المكتبة العربية في الخافقين ٤٥٧
القانون الدبلوماسي ٥٥١
قواعد النقد الأدبي ٤٤٨
كتاب اغاثة الأمة بكشف الغمة ٣٥٢
〃 تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ٣٨٠
〃 تحرير التحبير ٥٢٤
〃 التمهيد في بيان التوحيد ٦٥
〃 روضة الفصاحة ٤١٨
〃 اللغات في القرآن ١٦٤
〃 موقد الاذهان وموقظ الوسنان ٢٥٥
الكميت بن زيد ٥٥٤

كنز من كنوز الجاحظ ٤٨ و ١٣٠
كنوز الأجداد ٣ و ٩٧ و ١٩٣ و ٢٨٩ و ٣٨٥ و ٤٨١
كيف تغلب الانسان على الألم ٣٦٦
اللغة العربية في البلاد الاسلامية غير العربية ٢٠ و ٢٠٤
مؤتمر آثار الشرق ٢٨٧
المؤتمر الثقافي ٢٨٤
مؤلف محاسن المساعي ١٨٧
ما الانسان ٢٧٠
مجلس الدولة ٤٤٥
المحرر ٧٩
المخطوطات المصورة والمزوقة عند العرب ٣٦٩
مخطوطات ومطبوعات ٦٩ و ١٠ و ٢٦١ و ٣٥٢ و ٤٤١ و ٥٤٩
مدارس دمشق وحماماتها ٢٣٢ و ٣٢٠
المرأة (هذا اللغز الأدبي) ٤٥١
المسائل السفرية ٤٧٠
مسابقة لتأليف نشيد خاص للجامعة العربية ٢٨٧
المستجاد من فعلات الأجواد ١٥١ و ٤٦٢
مشارف لا مشارق ١٨٩
معجم القرآن ٦٩
معجم مصطلحات امراض الجلد ٢٧
معرض الكتب المدرسية ٣٨٢
مكتبة المجلس النيابي في طهران ٢١٠ و ٣٠٧
ملاحظات على تاريخ حكماء الاسلام ١٨١
« « ديوان ابن عنين ٢٧٨
من الأدب ٥٥٣
من المهد الى اللحد ٢٧٣
من وراء الأفق ٥٥٩
موجز عن أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة ٥٥٢
نار ونور ٥٥٨
الناطقون بالضاد في أميركة ٤٤٧
النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ١٥٤
نحل عبر النحل ٣٥٤
نحو التعاون العربي ٤٤٣
نظام التربية في امريكا ١٥٩
نفائس المخطوطات العربية بطهران ٤٠٥ و ٥٠١
هدية كتب افرنسية ٣٨٢
« ملكية ٢٨٣
وابل وطل ٧٨

فهرس الأعلام

لكتّاب مقالات المجلد الثاني والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

احمد رضا ٣٤٧ و ٣٤٥ و ٥١٧
ارنست هرتزفلد ١٧٨
اسعد طلس ٢١٠ و ٣٠٧ و ٤٠٥ و ٥٠١
جعفر الحسني ٧٩ و ١٦٢ و ٣٦٩ و ٤٥٢
و ٤٧٨
جميل صليبا ١٥٦ و ١٥٩ و ١٦١ و ٢٧٥
حسامي وحداد ٤٧٥
حسنى سبح ٣٦٦
خلدون الكناني ١٢١
داود الچلبي ٢٧
سالم الكرنكوي ٤٦٢
سليمان ظاهر ٤٧٠ و ٥٧١
شفيق جبري ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨
و ٧٩ و ١٠٠ و ١٥١ و ١٥٢ و ٢٧٣
و ٢٧٤ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣
و ٣٦٤ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١
و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧
و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠
عارف النكدي ٨٦ و ١٥٤ و ١٥٥
و ١٨٦ و ٢٦١ و ٢٦٧ و ٢٧٠ و ٣٥٢
و ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٥٨ و ٣٦٠ و ٤٤١
و ٤٤٣ و ٤٤٥ و ٤٤٧ و ٥٤٩ و ٥٥١
و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٧١
عباس العزاوي ٥٥ و ١٣٨ و ٢٢٣ و ٣٧١
عبد القادر المغربي ٤٨ و ٦٩ و ٧١ و ١٣٠
و ٣٣٤ و ٤٥٩
عبد الله مخلص ٦٥ و ١٨٩ و ٢٥٥
و ٤١٨ و ٥٢٤
عبد الوهاب عزام ٢٠ و ٢٠٤
عمر رضا كحالة ٤٥٧
ماراغناطيوس افرام ٢٧٧
محمد احمد دهمان ١٦٤ و ١٨٧ و ٢٣٣
و ٣٢٠ و ٣٧٠ و ٤٥٣
محمد جميل الشطي ٤٧٤
محمد راغب الطباخ ٢٨١ و ٢٨٢
محمد كرد علي ٣ و ٩٧ و ١٦٥ و ١٩٣
و ٢٧٢ و ٢٨٩ و ٣٨٥ و ٤٨١
مصطفى جواد ٣٧ و ١١٠ و ١٨١ و ١٧٨
و ٣٧٨ و ٤٦٣
مصطفى نظيف ٣٨٠
نعيم الحمصي ٤٢٧ و ٥٣٢

فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد الثاني والعشرين

الصفحة

٤٨١ كنوز الأجداد (٦) ... ... للأستاذ محمد كرد علي ...
٥٠١ نفائس المخطوطات العربية بطهران (٢) .. للدكتور اسعد طلس ...
٥١٧ العامي والفصيح (٧) ... ... للأستاذ احمد رضا . ...
٥٢٤ كتاب تحرير التحبير ... ... « عبد الله مخلص ..
٥٣٢ العدد في اللغة العربية (٢) ... ... « نعيم الحمصي ...

مخطوطات ومطبوعات

٥٤٩ احكام الأوقاف . ... للأستاذ عارف النكدي .
٥٥١ القانون الدبلوماسي ... ... « « « .
٥٥٣ موجز عن اعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة « « « .
٥٥٣ جمال الدين الأفغاني ... ... « « « .
٥٥٣ الأفغاني . ... « « « .
٥٥٣ من الأدب ... ... « شفيق جبري ...
٥٥٤ الكميت بن زيد . ... « « « ...
٥٥٥ البحتري . ... « « « ...
٥٥٦ شاعرية ابي فراس ... ... « « « ...
٥٥٦ ذكرى الأمير شكيب ارسلان ... « « « ...
٥٥٧ ديوان ابي فراس الحمداني ... ... « « « ...
٥٥٨ نار ونور . ... « « « ...
٥٥٩ من وراء الأفق . ... « « « ...
٥٦٠ الحكم المصري في السودان ... ... « « « ...

آراء وأنباء

٥٦١ المؤتمر الثقافي العربي الأول لجامعة الدول العربية ومقرراته . ...
٥٧١ تصويب .. .. للأستاذ عارف النكدي .
٥٧١ تصحيح بعض الأغلاط .. .. « سليمان ظاهر ...

Bibliotheca Alexandrina
0652740